كتاب لطايف العلميه
[illegible]





وعن انس رضي الله تعالى عنه قال خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين
ويروى تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لي لشيء كسرته لم كسرته
ولكنت واقفا على راسه اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك
ثلث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل
صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد
فليقل السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وعن ابن [عباس] رضي الله تعالى عنهما اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله. نقل من الكشاف
وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما
كقولك قعدت جلوسا

(١)

حسبي

تملكه العبد الفقير الراجي الى عفو ربه الكريم
مسعود بن ابراهيم الشهير بكوزلحصاري
... سنة ... الف
عفي عنهما





٤٢٤٢

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واستفاد وانا
واستسعد خلد الله تعالى ملكه الى الابد حرره
الفقير احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم

ان انجح ما سطر وابهج ما وشح طرس به وحبر حمد الله الذي جعل
العقل في دياجي الجهل سراجا وهاجا وانزل من معصرات لاستخراج
ازهار الاعتبار والاستبصار ماء ثجاجا والصلوة والسلام على
الذي جعل الحق بالجسم والروح اليه معراجا وايده بالمعجزات التي
بذت معاندا لحجاجا وعلى آله واصحابه الذين اقتعدوا من
العلياء اثباجا وسروا بعقولهم الى المعارف تاويبا وادلاجا
وبعد فهذه نبذ من اللطائف العلمية تحث على كتساب
الاخلاق المرضية **فصل في العقل** العقل ايدك الله سلطان
القرائح ومصباح الجوارح ومفتاح المصالح ورأس العلوم
وسبب ادراك المعلوم وهو القطب الذي عليه مدار
الخليقة واس تباينهم في الحقيقة واصل التفرقة بين احوالهم
المعلومة واختلاف مذاهبهم المحمودة والمذمومة وهو سبب
الالهي اللطيف وامر من امور تدبيره شريف وقد اكثر

الناس فيه الكلام وكشفوا فيه عن بواطن الافهام
وبسطوا القول على مقدار افهامهم وانتهوا من
الخوض في احواله الى مبلغ ادراكهم فما تخلص
فيه كلام عن الاعتراض ولا سلمت مبانيه
من الانتقاض وله اسماء منها العقل واللب
والحجا والحجر والنهى فوجه تسميته بالعقل لانه
يعقل صاحبه عما لا ينبغي ومنه عقال الناقة
قال عامر بن عبد القيس اذا عقلك عقلك
عن ما لا ينبغي فانت عاقل وقال الحكيم العاقل
من عقل لسانه الا عن ذكر الله والجاهل من
جهل قدر نفسه وقيل عقل المرء جماله وعلمه
كماله ووجه تسميته باللب لانه صفوة الروح
ولبابه وخالصته لان لكل شيء خالصة ومحضه ووجه
تسميته بالحجا لاصابة الحجة به ومنه يقال حاجيته فحجوته
اذا ناظرته فابكمته والزمته ووجه تسميته بالحجر
لانه يحجر ركوب المناهي ومنه حجر الحاكم على فلان
ووجه تسميته بالنهى والنهى جمع نهية لانه اليه
ينتهي الذكاء والمعرفة وهو نهاية ما يمنح العبد
من الخير المؤدي الى صلاح الدنيا والآخرة

واختلفوا في ماهيته وليس هذا موضع ذكر
اختلافهم لكن قال سقراط ما ليس له غاية ليس له شخص
وما ليس له شخص ليس له صورة وما ليس له صورة
ليس له تقدير. واصح الاقوال واصوبها واشبهها
بالحق واقربها. ان العقل نور موضوع في القلب
كنور البصر في العين ينقص ويزيد. ويذهب
ويعود. وقد شبه القلب في جسد الانسان
بالمصباح والعقل بمنزلة النار المتعلقة به وسائر
الجسد كالبيت. ولا يريدون بالقلب اللحمة
الصنوبري الشكل فانه للبهايم وانما المراد النور
الموضوع فيه فمما قيل فيه من الحكم المأثورة.
والامثال المشهورة. والفقر المنظومة. والمنثورة
فاولاها بالتقديم. واحقها بالتكريم والتعظيم.
ما صدر منها عن النبي الكريم. الناطق بالبلاغة
المعجزة في الالفاظ الموجزة. فمن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم. قسم الله العقل ثلاثة اجزاء
فمن كن فيه كمل عقله. ومن لم يكن فيه فلا عقل له
وهي حسن المعرفة بالله. وحسن الطاعة لله.
وحسن الصبر على امر الله. وروي انه قام الى النبي

صلى الله عليه وسلم. رجل من بني مجاشع فقال يا رسول الله
الست افضل قومي. فقال له ان كان لك عقل فلك
فضل. وان كان لك خلق فلك مروة. وان كان لك
مال فلك حسب. وان كان لك تقى فلك دين.
وروي ان جبرئيل اتى آدم عليهما السلام. فقال له
اني اتيتك بثلاث فاختر واحدة. قال وما هي قال
العقل والحياء والدين. قال اخترت العقل. فخرج
جبرئيل الى الحياء والدين. فقال لهما ارجعا فقد اختار
العقل عليكما. فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل حيث
كان. وقال سقراط العقل رأس مال الجد وبه يحرز
المرء فيفيد ادراك المعاني وصحة النظر. وصواب الرأي
ويكسب ادب النفس ومكارم الاخلاق. وهو ينبوع
الفضائل. ومادة العلوم. ومعدن الخيرات. وقال
ارسطاطاليس الحكمة صورة العقل. والعقل هو المومر
لاحكامها المؤدي الى معرفة نتايجها المبرهن بلا تخفيه
مقدارها الدال على غامض اسرارها. السفير بينها وبين
القلوب المخلص لجميع الانباء. ومن كدر الظنون والاوهام
وقيل في منثور الحكم العقل آلة سرعة الفهم وغاية
اصابة الوهم. واعلم ان العقل ينقسم قسمين طبيعي

معتاد وهو الآلة ومكتسب مستفاد وهو الفرع وفي ذلك
يقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع
فالطبيعي المعتاد هو العقل الصحيح على التحقيق وهو النور
المتقدم ذكره ولا ينبغي ان يكون مطلقا من غير اضافة
الى شخص وهو بمنزلة الشعاع من الشمس والنور
من العين والمكتسب المستفاد هو الذي يحصل
بكثرة التجارب ومرور الليالي والايام بالمواهب
والنوائب قال الحكيم اربع تحتاج الى اربع الحسب
الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى
المودة والعقل الى التجارب وليس العقل
المكتسب بمنفصل عن العقل الغريزي بل هو نتيجته
يزيده قوة وينميه ويشيد اركان مبانيه
فانه لا يصح الا مباشرة الامور وتقلب الدهور
وملاقاة الخطوب والمحذور تحدث بذاتها عقلا
حتى يكون العقل لها اصلا فاذا كان المرء قد حلب
شطر دهره ومضت عليه صروف خيره وشره
مع عقل تمكن في صدره تأيد في جميع احواله

وتزيد من الخبرات في اقواله وافعاله ولذلك
ما حمدت العرب آراء الشيوخ واعتمدت في النوازل
على مشورة الكهول لما يوجد فيهم من اصابة الرأي
وجودة الحدس واتقان المعرفة وصحة النظر
مع ما منحوا من حسن الاختيار وسمت الوقار وان
ضعفت منهم القوى وخمدت نيران الذكاء
وفي ذلك يقول شاعرهم
لئن فقدوا الشباب فرب عقل افادوه على مر الليالي
خبت نار الذكاء فاججوها بآراء احد من العوالي
قال بعض الحكماء من طال عمره نقصت قوة بدنه
وزادت قوة عقله وفي ذلك يقول ابن المعتز
وما ينتقص من شباب الرجال يزد في نهاها والبابها
وقد عدل قوم عن هذا المنهج ونزعوا عن هذا المنزع
وسلكوا في مذاهبهم غير هذا المسلك واهوا الناس
غاية لا تدرك فجعلوا الشباب في آرائهم اصح
من الكهول حتى لجأوا اليهم في كثير من تنقيح الفروع
والاصول وذلك لتوقد اذهانهم وحضور اذهانهم
فمن ذلك ما حكى ابن قتيبة ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مر بفتيان يلعبون وفيهم عبد الله

بنا الزبير فهرب الصبيان حين نظروا الى عمر الا
عبد الله بن الزبير فقال له عمر لم لا تهرب
مع اصحابك فقال له يا امير المؤمنين لم تكن
على ريبة فاخافك ولا كان في الطريق ضيق فاوسع
عليك فانظر الى حضور هذا الذهن وذكاء هذا الخاطر
الذي يقصر عنه كثير من الكهول ومن ذلك انه لما
ولد للرشيد ابنه العباس وكان شديد النهم
فكره لذلك مكانه وقصر عن الحاقه بسائر بنيه
فاتفق ان تنبأ في عهد الرشيد رجل ليس بالرشيد
فبلغ الرشيد امره فاحضره وجعل يعظه ويتهدده
وجميع ابناء الرشيد مصطفون بين يديه وفيهم
عباس لم يجاوز العشر فابى ذلك المتنبي الا التمادي
في غيه وقد بولغ في زجره ونهيه فامر الرشيد
بتجريده وضربه فلما باشر السوط جسده جعل يضطرب
ويرعد ويقوم ويقعد فقال له عباس ان كنت
كما زعمت فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
فاستطار لها الرشيد استبشارا واستقبالا
واهتز لها المجلس استحسانا واستنبالا وقال
ابني والله ثم رفع منزلته واكرم مثواه والحقه

في المرتبة بسواه وفي مثل هذه الشواهد من النبل
دلائل على وفور العقل وبراهين تبين حقيقة
الفضل وفي ذلك يقول الشاعر

عليكم بآراء الشباب فانها ... نتائج عقل لم تنل قدم العهد
فروع ذكاء تستمد من النهى ... بانوار في اللالاء وآرا من قمر السعد

قالت الحكماء العقول مواهب والادب مكاسب
وفي توشيح هذه الفروع وتشعب هذه الغصون
يقول علي كرم الله وجهه

ان المكارم اخلاق مطهرة ... فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والصبر خامسها والصدق سادسها
والشكر سابعها والجود ثامنها ... والرفق تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم في عيني محدثها ... ان كان من حزبها او من معاديها
ولست عمري في حال اصدقها ... ولا ارى الرشد الا حين اعصيها

عن عطا ابن يسار عن كعب الاحبار انه قال القلب ملك
واللسان ترجمان واليدان جناحان والرجلان بريدان
والرحمة في الكبد والضحك في الطحال والنفس في الرئة
والمكر في الكلى فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا
خبث خبثت جنوده وقال سقراط لا يكون
العاقل عاقلا حتى يغلب جميع شهوات الجسد وكان

يقول لتلاميذه يا بني اعقلوا ما انتم فيه • فان كنتم
لا تعقلون • فاحذروا الدنيا فان كنتم لا تحذرون
لحذر منها • فاجعلوها شوكا • وانظروا كيف تضعون
اقدامكم • واجتنبوا جميع الشهوات • فان القلوب
المعلقة بشهوات الدنيا محجوبة عن الله عز وجل •
ومن الحكم المنثورة • كل رأي يستأذن فيه العقل
فهو صواب • والناس انما تفاضلوا في احوالهم
بقدر حظوظهم من العقل • لا بظهور عزه • ولا بكان نز
فان العقل كامن في الانسان • ككمون النار
في الزند • فاذا قدحه الاختبار اورى • وان ترك
توارى • وفي ذلك يقول بعض الشعراء • نظم
وكم من فتى شاخص عقله • وقد تعجب العين من شخصه
وآخر تحسبه جاهلا • ويأتيك بالامر من فصه
وقالت الحكماء حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل
الجمال الباطن • وقال عبد الحميد الكاتب من كان كلامه
اكثر من عقله كان كلامه عليه • ومن كان عقله
اكثر من كلامه كان كلامه له • وكانت الحكماء تكره
ان يزيد منطق الرجل على عقله • وقال بعض العلماء
المرء ينصرف بين ثلاث منجيات • وثلاث

مهلكات • فالمنجيات عقل يدبره • وعلم ينوره • وفكر صحيح ينهض
الى المشاهدة • والمهلكات دنيا تزين له • ونفس امارة تحدثه
وشيطان غوي يوسوسه • وقال الحكيم من كان العقل رائده هداه
ومن كان الدهر واعظه كفاه ومن كان الفكر طبيبه شفاه ومن
كان اليقين شعاره حماه فنظم هذا الكلام نظم
اذا كان عقل المرء ايد فعله • تكنفه الاحسان من كل جانب
وسهل الطلا فاصعا بامورها • وقرب تدبيرا بعيد المطالب
ومن يصحب الدنيا ولاقى صروفها • افادته علما عند وقع التجارب
فاصبح ذا حزم ورأي موفق • موقى بفضل الله سوء العواقب
قالت حكماء الاسكندر له ايها الملك عليك بالاعتدال في
جميع الامور • والتوسط في كل الاحوال فان الزيادة عيب
والنقصان عجز • والى هذا نظر الشاعر فقال نظم
عليك باوساط الامور فانها • نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا
ومعنى ذلك وتبيينه • ان النفس قد ركبت فيها ثلاث قوى
عقلية • وغضبية • وشهوانية • فالعقلية تقود صاحبها الى
الحقائق • وترى الحسن فيتبعه • وترى القبيح فيشنعه • والغضبية
تحمل صاحبها على الحمية والانفة • وتزين له القهر والغلبة
والشهوانية تزين لصاحبها ركوب الشهوات • وتفتح
بحور اللذات • ولهذه الثلاث قوى ثلاث حركات

حركة معتدلة وهي العقلية • وحركة تطلب الزيادة وحركة
تميل الى النقصان • فان خرجت عن حد الاعتدال الى الزيادة
كانت شرها وحرصا • وتهافتا واستشاطة وان هي مالت
الى النقصان كانت عيا وبلادة واحدثت ضعفا ووهنا
قال الحكيم العاقل يترك ما يحب ليستغني عن العلاج لما يكره
قال الشاعر في هذا المعنى • نظم •
اذا المرء احمى نفسه كل شهوة • لصحة ايام تبيد وتنفد
فما باله لا يحتمي عن حرامها • لصحة ما يبقى وما يتخلد
قال هرمس العاقل لا تدعه ذنوبه ان يفرح بمجالسة
لما يظهر من محاسبة نفسه • والعقل صفا النفس والجهل
كدرها • ولا مال اوفر من العقل • ولا فقر اشد من الجهل
ولا قرين افضل من حسن الخلق • ولا فائدة اشرف من التوفيق
ولا ميراث انفع من الادب • ولا راي احسن من المشورة
ولا سجية اكرم من حسن العادة • ومن فضل العقل انه
لا يستفاد بثمن • ولا يغتصب من احد • ومجالسة اهل العقول
عمارة القلوب • سال المنصور المسيب بن زهير عن
مادة العقل فقال له مجالسة العقلاء وما احسن قول
الشاعر في هذا المعنى نظم وما بقيت من اللذات الا •
مجالسة الرجال ذوي العقول • وقد كانوا اذا عدوا قليلا

فقد صاروا اقل من القليل • دخل نصيب الشاعر على عبد الملك
بن مروان وكان عبدا اسود غير مقبول الصورة •
فانشده مديحا فاحسن وبالغ فاتقن فاعجب به
عبد الملك واجزل صلته • واكرم منزلته ثم دعا بالغداء
فاكل معه ثم قال له هل لك في ما تنادم عليه فقال يا امير
المؤمنين الا ترى الى بشرتي سوداء • والى صورتي
شوهاء • ولست في منصب • وانما بلغني الى مجالستك ومؤاكلتك
عقلي • وانا اكره ان ادخل عليه ما يفسده • فاعجبه كلامه
واعفاه • قال ارسطاطاليس انما تفاضل الناس
بالعقول لا بالاصول ولو تصور العقل لاضاء معه الليل
ولو تصور الجهل لاظلم معه النهار • واذا اجتمع العقل
والعلم في الرجل فقد استطاب الحيا وسما الى
الدرجة العليا • وجمع خير الاخرة والدنيا واذا
اكتنفه الجهل والهوى فقد ضل • وغوى وقبح منه
ما نشر وطوى وكان الموت احق به واولى وقال
الشاعر في هذا المعنى نظم ما وهب لامرء هبة • احسن
من عقله ومن ادبه • هما حيوة الفتى فان عدما •
فان فقد الحيوة اشبه به • قيل لبعض الحكماء
من اولى الناس بالرحمة • فقال رجل تريد بره

سلطان فاجر • ورجل عاقل اضطر الى صحبة جاهل • ورجل كريم
احتاج الى لئيم • قيل له فما تضييع امور الناس • قال
اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه • والسلاح عند من
لا يستعمله • والمال عند من لا يجود به • قال بعض خطباء
العرب من وهبه الله العقل بكماله • ومنحه علم عظمته
وجلاله • ثم ستره بجلال ماله • وعافاه في جميع احواله
فذلك الذي قد اختصه بجزيل انعامه وافضاله • وقضى له
بالسعادة في دنياه • وعاقبة مآله • وفي ذلك قيل
العقل افضل كل صاحب • واعز مطلوب لطالب
العقل ازين بالرجا • ل من الملابس والمراكب
بالعقل نيل العز من • رب العطايا والمواهب
ما زال ارباب النهى • يتسنمون ذرى المراتب
فبفضلهم ولسبقهم • ولعلمهم تحدى الركائب
وتجد في ركض الحيا • ة وحث آباط النجائب
ركبوا منائح جدهم • وتجنبوا سوء العواقب
فلهم النجاة الآمنو • ن من الطوارق والنوائب
وكذاك في حشر القيا • مة لا تراع لهم جوانب
فتراهم قد بوئوا • دار الخلود مع الكواعب
قال كعب الاحبار ان الرجل ليستكثر من اعمال

البر ويبالغ في صنائع المعروف ويكابد سهر الليل وظمأ
الهواجر • ولعله لا يساوي عند الله جيفة حمار • قيل له
وكيف ذلك يا ابا اسحق • قال لقلة عقله • وسوء رغبته
وان الرجل لينام الليل ويفطر النهار • ولا يعرف شيئا
من البر ولا صنائع المعروف • ولعله عند الله من المقر
بين • قيل له وكيف ذلك قال بما قسم الله له من العقل
فان الله فرض على عباده ان يعرفوه وان يطيعوه
ويعبدوه وانما عرفه واطاعه وعبده العاقلون
من خلقه **فصل في الهوى** الهوى آله معبود له سلطان
شديد يخدمه شيطان مريد • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث منجيات • وثلاث مهلكات • فالمنجيات
خشية الله في السر والعلانية • والحكم بالعدل في الرضا
والغضب • والاقتصاد في الفقر والغنى • والمهلكات
شح مطاع • وهوى متبع • واعجاب المرء بنفسه • قال بعض الحكماء
الهوى خادع الالباب صارف عن الصواب يخرج
صاحبه من الصحيح الى المعتل • ومن الصريح الى المختل
فهو اعمى مبصر اصم سميع • كما قال صلى الله عليه وسلم حبك
الشيء يعمي ويصم • قال ارسطاطاليس على قدر بصيرة العقل
يرى الانسان الانسان فمن سلم عقله من الهوى •

يراها على حقايقها. والنفس المكدرة المتبعة لهواها ترى
الاشياء على طبعها. قيل كان على خاتم بعض الحكماء مكتوبا
من غلب هواه عقله افتضح. وفي مقصورة ابن دريد
وآفة العقل الهوى فمن علا. على هواه عقله فقد نجا
قال سقراط اذا بدهك امران لا تدري ايهما الصواب
فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه فان الصواب
في مخالفة الهوى قال لقمان لابنه يا بني اول ما احذركه
من نفسك فان لكل نفس هوى وشهوة فان اعطيتها
شهوتها تمادت وطلبت سواها فان الشهوة كامنة
في القلب ككمون النار في الحجر. ان قدح اورى وان
ترك توارى. وفي ذلك يقول الشاعر
اذا ما اجبت النفس في كل دعوة. دعتك الى الامر القبيح المحرم
قال الاصمعي كان عبد الملك بن مروان كثيرا ما ينشد
اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى الى كل ما فيه عليك مقال
كان المعتصم يقول اذا نصر الهوى بطل الراي. قال اكثم
بن صيفي آفة الراي في الهوى قال بعض الحكماء
نظر الجاهل بناظره. ونظر العاقل بخاطره. قال الشاعر
واعلم بانك لن تسود ولن ترى. طرق الرشاد اذا اتبعت
هواكا قالت الحكماء ايدي العقول تمسك اعنة الهوى

وعيون البصاير تدرك اعمال البر والتقى قال الشاعر
اذا ابيت اتيان المحامد كلها. ونيل الذي ترجوه من رحمة الرب
فخالف هوى النفس المسيئة انه. لاعدى واردى صفقة من مهج الحب
بها سيا حتف الفتى عزان في. هوى الحب مهما عف بعد عن الذنب
وجل القبيح في هوى النفس فاعتمد. خلاف الذي تهواه ان كنت ذا لب
قال افلاطن في الانسان اربع طبايع العقل والهوى
والعفة والشهوة فالعقل يجانب الهوى والهوى يقابل
العقل والعفة تجانب الشهوة والشهوة تقابل العفة
والانسان مسلط على مشيته فمن عمل خيرا جوزي به ومن عمل
شرا كوفي عليه قال بطليموس اعدل الناس من انصف
عقله من هواه. واعص الهوى. وخالف النسا واصنع
ما شئت. وانشدوا اذا ما المرء جرب ثم مرت.
عليه الاربعون من الرجال. ولم يلحق بصالحهم فعالا.
فليس بلاحق اخرى الليالي. ومن امثال الحكماء ما اقبح
الجهل والكهل وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
كثيرا ما ينشد
اذ المرء وافى الاربعين ولم يكن. له دون ما ياتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي اتى. ولو مد اسباب الحيوة له الدهر
وقال الفضل بن العباس

لقد تحكم الايام من كان جاهلا • ويردي الهوى ذا الرأي وهو لبيب
وقد يحمد الناس الفتى وهو مخطئ • ويعذل في الاحسان وهو مصيب

وقال عدي بن زيد العبادي

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي

قال فيثاغورس من غلب هواه على عقله • غرق في الجهل • وقال افلاطون من اشتد حرصه غلب حزنه • ومن غلب حزنه اطاع هواه • قال الشاعر في الوصية

اذا شئت ان تحظى وان تبلغ المنى • فلا تطع النفس المطيعة للهوى
وخالف بها عن مقتضى شهواتها • واياك ان تحفل بمن ضل او غوى
ودعها وما تدعوا اليها فانها • لامارة بالسوء من هم او نوى
لعلك ان تنجو من النار انها • لقطاعة لامعاد نزاعة الشوى

فصل في العلم

العلم افضل مكتسب واشرف منتسب وهو افضل نتائج العقل واعلاه • واكرم فروعه وازكاه • لا يضيع ابدا صاحبه • ولا يفتقر كاسبه • ولا تخيب مطالبه ولا تنحط مراتبه • والعلم لا يوصل الى معرفة فضله • وجلالة قدره الا بالعلم كما لا يجهل شرف مكانه • وعلو شأنه • الا اهل الجهل لقصورهم فانهم عن عظيم منافعه • وكريم مواقعه • اوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام اني عليم احب كل عليم •

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من اكثر مجالسة العلماء اطلق عقال لسانه • وفتق ما رتق من ذهنه • وسره ما وجد من الزيادة في نفسه • وكانت له ولاية لما يعلم • وافادة لما تعلم وشدة لقاء ذوي الآداب تنشئ رغبة • وتفتح الباب وعلم التجارب وفي تركهم من غير عذر غباوة • وما ليس يرضاه لبيب لصاحب

قال ارسطاطاليس يحتاج طالب العلم الى اربع مدة وجدة وقريحة وشهوة • والخامسة وهي تمامها • وكان لها معلم ناصح وروي عن بعض السلف انه قال ايامي اربعة • فاليوم الذي اجالس فيه من هو اعلم مني فذلك يوم فائدة • وتعلم • واليوم الذي اجالس فيه من هو مثلي فذلك يوم مناظرة ومحاضرة • واليوم الذي اجالس فيه طالبا متعلما فذلك يوم تبصرة وتذكرة • واليوم الذي اجالس فيه جاهلا فذلك يوم ومكابدة • قال بعض الحكماء من لم يجلس في الصغر حيث يكره • لم يجلس في الكبر حيث يحب • وقيل للحكيم بم يعرف الحكيم انه صار حكيما • قال اذا لم يكن بما اصاب من العلم معجبا ولم يستفزه الغضب عند الذم • ولا داخله الكبر عند المدح قال ارسطاطاليس يؤتى الناطق من سوء فهم السامع

واذا فاتك العلم فالزم الصمت • واذا تكلم عالم فانصت له
واسمع مقالته لكيما تفهما • وقال بعض الحكماء لا خير في الحيوة

الا لاحد رجلين عالم ناطق • او مستمع واع • ومن حاجته
العلم فليكن رأس ماله الانصات • فانه امان من تحريف
الكلام • وعصمة من زيغ المنطق • وسلامة من فضول القول

وقال بعض الشعراء

عجبت لاخلال الغبي بنفسه • وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت خير للغبي وانما • صحيفة لب المرء ان يتكلما

قال ارسطاطاليس ليس طلبي للعلم طمعا في بلوغ قاصيته
ولا الاستيلاء على غايته • ولكن التماسا لما لا يسع جهله
ولا يحسن بالعاقل خلافه • فاذا لم يكن الى الاحاطة بكل العلم سبيل
ولا الى غايته وصول • فعليكم من العلم بارفعه وانفعه •

وانشدوا اختر من العلم اعلاه وانفعه • فما كل ما يقتني منه بمحمود
علم الديانة من ولاه مجتهدا • فسعيه مستقيم غير مردود

قال بعض الحكماء احق العلوم بالتفضيل والتكريم • واولاها
بالحفظ والتعليم • علم اجتمع فيه حظ الدنيا والآخرة • واقل
العلوم نفعا • واخفها ابعادا وردفا • علم طلب به زينة الدنيا
ولم يقصد به وجه الله تعالى • وانشدوا في هذا المعنى

يا طالب العلم في دنياه مجتهدا • ان العلوم لاشجار لها ثمر
يجني فمنها الحلال الحلو مطعمه • لا يغو فيه ولا بؤس ولا ضرر
وان منها لما تشجي عواقبه • فيجتني الدهر منه السم والصبر

فاخر لنفسك علما ان عملت به • يوما تكون كما لاثار والاثر
ودع اقاويل اقوام تنكبهم • فيما ارادوه منها الرأي والظفر
لا يستقيم لهم فيها حجاج حجى • ولا يصح فيها التنزيل والاثر

ومن هذا المعنى ايضا قول الشاعر الاول

يا طالب العلم للدنيا وزينتها • من رام قصدك فيها بئسما فعلا
علمت علما ولم تعمل بموجبه • فقد ضللت واضللت الذي جهلا
وعقبه تبوأت في الدارين منزلة • الخزي والذل فيها حظ من نزلا
طوبى لعبد حوى علما اراد به • وجه الاله فوفاه له عملا

وقال سقراط العقول مواهب • والآداب مكاسب •
وقال بقراط مجالسة العلماء تذكي العقل • ومجالسة ذوي المروءة
تؤدي الى مكارم الاخلاق • ومجالسة اهل الديانة تجلو عن
القلوب صدأ الذنوب • وقال افلاطون العالم الشرير
يسره الطعن على من تقدمه من العلماء • ويسوءه بقاء من
في عصره لانه يحب ان لا يعرف بالعلم غيره • لان الغالب
عليه شهوة الرياسة • والعالم الخير يسوءه الطعن على من
تقدمه من العلماء • ويسوءه فقد احد من اهل طبقته في المعرفة
لان رغبته في الازدياد واحياء علمه بالمذاكرة اكثر من رغبته
في الرياسة والغلبة • قال السيد البطليوسي اخو العلم
حي خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب رميم •

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى • يظن من الاحيا وهو عديم •

وقال الامام الحافظ السلفي

تعلم العلم فما أن على • صاحبه ضنك ولا ذل •
وانما العلم لأربابه • ولاية ليس لها عزل •

سئل حكيم الحسن بالشيخ التعلم فقال كل من قبح به الجهل
حسن به التعلم • وقال الحكم بن ابان خير ما اوتي العبد في الدنيا
الحكمة • وخير ما اوتي في الآخرة الجنة • وخير ما سأل الله في الدنيا
وقال لقمان لابنه • يا بني الصمت حسن • وهو مع الحكمة احسن
يا بني العلم حسن وهو مع العمل احسن • يا بني ان اللسان
باب الجسد • فاحذر ان يخرج من لسانك ما يهلك جسدك
او يغضب ربك • وقال اتابع في الوصية ير

اسمع وصية ناصح لك مشفق • يخشى عليك الكاشحين ويتقي
لا تركنن الى البطالة واجتهد • ان البطالة ويك حظ الاحمق
ان الدراية للسيادة سلم • ان كنت تامل ان تسود وتتقي
وعليك بتقوى فالزم ذا وذا • اني نصحت ولا تسل عما بقي

قال بعض الحكماء اطلب في حيوة العلم والمال تحز الرياسة
على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك
بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك • وما احسن قول من
الدلائل فاته العلم واخطاه الغنى • فذاك والكلب

على حال سوا • قالت حكماء اليونان العلم دليل العقل •
والعقل قائد الخير • ومن فضيلة العقل ان كل انسان
يحب ان يرى بصورته • ويتسم بسماته • ومن رذيلة الجهل
انه ليس احد يحب ان ينظر اليه بصورته • ولا يتسم بسماته
والجاهل كل شيء ضده • ومن نزل نفسه منزلة العاقل •
انزله الناس منزلة الجاهل • وقالوا كفاك من علمك •
وعقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك • قال سقراط
الذكر الصالح خير من المال • فان المال ينفد والذكر يبقى
والحكمة غنى لا يعدم ولا يضمحل • قال بقراط • العلم كثير والعمر •
قصير فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره • قيل
لسقراط لم صار ماء البحر مالحا • فقال للذي ساله ان اعلمتني
المنفعة التي تنالك من علم ذلك اعلمتك السبب فيه فاجره
قيل لارسطوطاليس • ما الاشياء التي ينبغي للانسان ان
يجعلها ذخيرة له • قال الاشياء التي ان غرق بالانسان سفينة
سبحت معه يعني حفظ العلوم • قال سقراط من يجرب
يزدد علما • ومن يؤمن يزدد يقينا • ومن يستيقن يجل
ويجاهد • ومن يحرص على العمل يزدد قوة • ومن يكسل
يزدد فترة • ومن يتردد يزدد شكا قال بطليموس
ما مات من احيا علما والعلم شرف من غير تقدم

ومال من غير تجارة لا يخاف عليه جائحة ضياع، ولا يعدم
منه انتفاع. والادب افضل من الحسب لان الرجل
ينطق به فيعرف قبل حسبه، ومن قعد به نسبه نهض
به ادبه. وقال الشاعر

رايت العز في ادب وعقل • وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بحسن • اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا ان تراه • له وجه وليس له لسان

وقال الشاعر ايضا في الحث على التعلم

تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغير القوم ان كان عالما • كبير اذا ردت اليه المسائل

وقيل الحكمة شجرة تنبت في القلب يمدها العقل وتثمر
في اللسان. والى هذا نظر قول الاعور

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكائن ترى من ساكت لك معجب • زيادته او نقصه في التكلم

وقيل لسقراط ما يحسن ان لا يجهله الرجل في صغره. قال
ما لا يسعه جهله في كبره. وقيل لبعض الحكماء لم لا يجتمع العلم
والمال. قال لعز الكمال. وقال مصعب بن الزبير تعلم
العلم فان لم يكن لك مال كان لك مالا، وان كان لك

مال كان لك جمالا. وقيل لبزرجمهر ما لنا نرى العلماء على ابواب
الاغنياء، ولا نرى الاغنياء على ابواب العلماء. قال لمعرفة
العلماء بمنفعة المال، وجهل الاغنياء بفضل العلم.
والعلم عظيم في نفسه وعالمه عزيز في قومه. ان قال
فكلامه مرفوع، وان امر فامره مسموع. لا ينافس
في ما دق، ولا يخالف في ما شق. يغضي لجلالته،
ويغضى من مهابته. ولذلك عظمت صغار سقطاته
لانها محدودة، وكثرت قلائل هفواته لانها معدودة.
كما قال المهلبي. ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء
نبلا ان تعد معايبه. ولا شيء اعدى على الجاهل من ذكره
العالم لانه يلزمها حجة، ويتمسك بها عروة. فيخرج من
حيث يظن انه يربح، ويتوقح من حيث يطمع انه
ينجح. وفي منثور الحكم العلم زين في الحضر، وعون في السفر،
وانس في الوحدة، وجمال في المحافل، وداع الى المكارم
وسبب الى نجح السعي. وما زال صاحبه رفيع القدر
وان تواضع. وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قيمة كل امرئ ما يحسن. وقال عليه السلام الناس ابناء
ما يحسنون. اخذه ابن طباطبا فقال

فيا لائمي دعني اغالي بقيمتي • فقيمة كل الناس ما يحسنونه

قال هرمس كل عز لم يؤكده علم مذلة • وكل علم لم يؤيده عمل فضلة
وفي مثل ذلك يقول ابن عبد العزيز القاضي الجرجاني •
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة • اذن فاتباع الجهل قد كان احزما
وقال الحكيم اذا علمت فلا تنظر من هو دونك من الجهال
وانظر من فوقك من العلماء • وافرح بما لم تنطق به من الخطاء اكثر
من فرحك بما تنطق به من الصواب • قيل ان ابليس
قال لا شيء اغيظ عندي من العالم ان تكلم تكلم بعلم وان
سكت سكت بعلم • وسكوته اغيظ عندي من كلامه • وذلك لان
الكلام يتوقع منه العثار • وليس السكوت كذلك • ومن العلماء
من فضل حق العالم على حق الوالد ومنهم الاسكندر •
فانه قال الوالد سبب لوجود الحيوة الدنيوية • والعالم
سبب لبقاء نعم الحيوة الاخروية • وانما قال هذا الكلام
لما عذل في تعظيم ارسطو على والده • وقال الشاعر
وللمعلم فضل ليس يبلغه • حنو ام ولا يحويه عطف اب •
هذا يدبر في الدنيا معيشته • وذا يمكنه من ارفع الرتب •
وقال آخر في هذا المعنى •
من علم الناس كان خير اب • وهو ابو الروح لا ابو النطف •
قال بعض العلماء والبلغاء في تعليم العلم ارغام للعدى •

وخروج من ظلمة الجهل الى نور الهدى • وتعليم العلم صدقة
من العالم على المتعلم من افضل الصدقات • التي يتقرب
بها الى خالق الارض والسموات • ومن تصدق بعلم
اغنى من اقلال • واطلق من عقال • وهدى من ضلال •
وارضى ذا الجلال • واخرج من حد النقص الى حد الكمال •
وفي ذلك قيل ايها العالم اللبيب تصدق • ان بذل العلوم
خير نوال • صدقات المتاع تفنى سريعا • وهي تنمى على مرور الليالي
تلك تهدي للمعتفي بلغة العيش • وتنجي بحمل ذل السؤال •
وعطاء التعليم يغني من الفقر • ويهدي من موبقات الضلال
ثم ان السؤال في العلم عز • وسؤال الندى من الاذلال •
قال افلاطون للنفس اربع خصال • هي كمال حدها وللجسم
اربع خصال • هي كمال حده • فخصال النفس العلم • والعدل
والشجاعة • والحلم • وخصال الجسم الصحة • والقوة • والجمال
وتمام الخلقة • فنظير الجمال العلم • ونظير القوة الشجاعة •
ونظير الصحة العدل • ونظير التمام الحلم • وهذه الخصال
قد يجمعها الله تعالى لمن اراد كماله من خلقه • وقد يعطي
ما شاء منها لمن شاء • واعلم ان جميع ما ارتسم في الكتب
وخط في الصحف من العلم • ان هي صفات العلم •
ونصوص الحكم • وتصوير المعاني • واثبات الاصول •

واتقان الفصول . وليس بنفس العلم . ولا حقيقة ذاته .
لان الخط لو كان نفس العلم لعلمه كل من قرأه . وافاده
كل من تصفحه . وانما حقيقة العلم نور يقذفه الله سبحانه
في قلب من يشاء من صفاء الذهن . وقوة المعرفة
وجودة القريحة . وحسن النظر . وصحة الفكرة . فتفتح
له ابواب الهداية . وتنهج لديه طرق المعرفة . فيستفيد
علم اليقين . وتنكشف له اسرار المعاني . وتفتح له الدلائل
وتقوى عنده البراهين فيتم له العلم . ويكمل عنده المعرفة
بحسن القبول . ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
العلم علمان . علم ثابت في القلب . وعلم في اللسان وهو
حجة الله على عباده . فالصحيفة صورة مثبوتة . وشخص جسم
ووجه العلم . ونفسه الفهم . ومدبره العقل . وقوته اليقين
وجوارحه الدلائل . وحواسه البراهين . فاذا اجتمعت
احدثت حركات هي اعمال البر وبها تتم خلقة العلم
قال بعض العلماء العلم علم طبعي . وهو الاصل لما ركبه الله
في صاحبه من قوة الفهم في صحة النظر . وعلم مكتسب محفوظ
وهو الفرع والشيء لا يتفرع الا من اصل . والاصل لا ينمي الا
باتصال المادة . وفي ذلك يقول بعض الشعراء .
فلم تر فرعا طال الا باصله . ولم تر بدء العلم الا تعلما

قال ارسطاطاليس غير منتفع بالعلم . ومستمتع بالحكمة قلب
رتبط بطلب المعيشة . وارتياد الكسب . ومن هنا قال
الامام الشافعي رضي الله عنه . لو كلفت كسب بصلة لما تعلمت
مسئلة . قال افلاطون النار لا ينقصها ما اخذ منها
ولكن تخمد اذا لم تجد حطبا . وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس
لكن سبب تعطيله بخل العلماء به . فاياك والبخل بما تعلم
ولما حضرته الوفاة جمع اصحابه . وقال لهم يا اخواني
ما ادري ما اقول لكم غير اني خرجت الى الدنيا مضطرا
وها انا اخرج منها مكرها . وما بلغ من علمي اكثر من علمي
باني لست بعالم . اخذ قوله خرجت الى الدنيا مضطرا
وها انا اخرج منها مكرها . العباس بن الاحنف
فقال اتينا مكرهينا بها فلما . الفناها خرجنا مكرهينا
قيل لقس بن ساعدة ما فضل العلم . قال وقوف المرء
عند علمه . قيل فما فضل المعرفة . قال معرفة المرء بنفسه
قيل فما فضل المروءة . قال استبقاء الرجل ماء وجهه . قيل
فما فضل المال . قال ما قضي به حق . واستدفع به مكروه .
قال افلاطون من استخف بالسلطان . ذهبت دنياه
ومن استخف بالعلماء . ذهبت اخراه . ومن استخف بالاخوان
ذهبت معونته . اوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام

ان عظ نفسك • فان اتعظت • فعظ الناس • والا فاستحي مني •

قال الشاعر

يا ايها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم •
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فاذا انتهت عنه فانت حكيم •
تصف الدواء لذي السقام من الضنا • كيما يصح به وانت سقيم •
واراك تلقح بالرشاد عقولنا • نصحا وانت من الرشاد عديم •
لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

قال حكيم لابنه • يا بني ان شئت ان تكون غنيا • وتعيش هنيا • وتموت رضيا • فاقتن العلم • فانه خير كله لا يعدمك فضله • ولا يؤودك حمله • ولا ينقصك بذله • وقد قيل في هذا المعنى •

اجل ما يقتني يوما ويكتسب • وينتقي من حلي الدنيا وينتخب •
علم رفيع عميم النفع قد رفعت • كاسيه بافاق العلى رتب •
ان عاش عاش حميدا ساميا ابدا • لا يستضام ولا يشنا فيحتجب
وان بلي فثناه شايع حسن • وبعده رحمة ترجى وترتقب

قال افلاطون ذهاب العلماء خراب العالم • وهذا ناظر الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم • تعلموا العلم قبل ان يرفع • ورفعه ذهاب اهله • قال سقراط العلم دين يدان به الباري • يكتسب به المرء طاعة ربه في حياته • وجميل الاحدوثة بعد وفاته • وهو سلم التعلي ومرتقى السمو • فمن عدمه فقد عدم القرب من باريه • قال بعض العلماء خذ من الدنيا ثلاثا • من الكنوز العلم • ومن الزاد التقوى ومن الاعمال العبادة • قيل العقل خليل المؤمن والعلم وزيره • والدين دليله • والصبر عماده • والتقى زاده • والى الجنة معاده • واعلم انه لا يجب ان يدعى عالما من حفظ الاساطير • ودعي الظواهر • وهو لا يفهم معانيها وحكم مبانيها • فلم يحصل الا على هذر الكلام • ولا تحصل من الفهم الى فائدة الاستفهام • حتى اذا قعد بحبوحة مجلسه • واحتبى في فضول ملبسه • بدرت شقاشقه • ولمعت بخلب القول بوارقه • فاذا استكشف عن غامضه • وسئل لجمع بين متعارضه تلدد وتبلد • وانسل عن ثياب المعرفة وتجرد • وانما العالم الذي يجعل اسم العلم عن حقيقة • من جعل العقل عماد عنايته • وجعل الدين منار هدايته • وتقدم بفهم ما يستفتح به من العلم ما استبهم • وزين يوضح به منه ما استعجم ونهض بقريحة تكشف مكنون اسراره • ونفذ بفطنة تعلم مواقع ايراده • واصداره • مع لزوم الديانة • ومراعاة القيامة • فاذا وقعت النازلة • قاس عليها بدليل راشد • وبناها على اس ممهد القواعد • فانقاد له صعبها انطباعا • واستقل باعبائها استقلالا • ووفق منها

مارتق • وفتح منها ما انغلق • فانقشعت له ظلمها وبهمها •
واستوى عنده ارفعها وسماؤها • فصار كالبازي الحلّق
لا تمر به سانحة • ولا بارحة • الا اقتنصها واختلسها •
او الاسد الخادر • لا تعرض له فريسة • الا انتهزها وافترسها
فمثل هذا يجب ان يدعوه العالم بالعالم • واعلم
ان قول لا ادري نصف العلم • صح ذلك عن ابي الدرداء
وقيل ملاك العلم ثلاثة • آية محكمة • وحديث مسند
ولا ادري • وعن خالد بن خداش قال قدمت
على مالك بن انس من العراق باربعين مسئلة قال
في اثنتين وثلاثين منها لا ادري • وروى عنه انه
قال جنة العالم لا ادري • فاذا اخطأها اصيبت مقاتله
اخذه ابن دريد فقال

ومن كان يهوى ان يرى متصدرا • ويكره لا ادري اصيبت مقاتله

وقال محمد بن ابي حازم

من تحلى بغير ما هو فيه • فضحته شواهد الامتحان

ومن امثال العلماء الحكماء • من طلب الفضل بغير ادب
خرج من السلامة الى العطب • وقال اردشير الادب
زيادة في العقل • وكسبة للصواب • وصقل للرأي •
قال بطليموس الادب الصالح يعين الطبيعة • ويقوي

القريحة • ويديم موادها • ويحيي مواتها • ويزيد في نشاطها
ويبعث على انبساطها • لانه بمنزلة الغذاء الذي به يكون
النمو والزيادة • قال الشاعر

لو كان علم المرء اوقار الجمل • لم ينفع التجنيب العمل
فاعمل لدار الخلد من قبل الاجل • ما دام عمرك مستداما في مهل
واحذر هديت من التردد والكسل • فهما يجران الندامة والزلل

قال حكيم ولكل صنف من العلوم قريحة تناسبه في اصل
الخلقة تقديرا • وطبيعة تقابله في وضع الجبلة احكاما وتدبيرا
فاذا كانت القريحة قوية التناسب للذي يرومه والطبيعة
كثيرة الاشتراك لما يعالجه • تنبه الخاطر • وقوي الذهن •
وتمكن الفهم • واتسعت المعرفة • وكم من جامع بين العلوم والآداب
طالب لها بكل الوجوه والاسباب • لم يبرز فيها
الا فيما وافق طبيعته • وناسب جبلته • وقد يوجد من
الناس من يحرص على العلم • ويبتزه الى الادب • فتراه
الدهر كثير الطلب • جامعا للكتب من غير فهم يتقدم في فن
منها • ولا قريحة يعينه عليها • فيجهد نفسه • والطبيعة تقعده
ويتعب جسمه • والحرمان يبعده • فلا هو عن الطلب يمتنع
ولا هو بالذي يجمع ينتفع • كما قال بعض الشعراء

انا الواعي كل ما اسمع • واحفظ من ذاك ما اجمع

ولم استفد غير ما قد جمعت • لقيل هو العالم المصقع •
ولكن نفسي الى كل شيء • من العلم تسمعه تنزع •
فلا انا احفظ ما قد جمعت • ولا انا من جمعه اشبع •
واحضر بالجهل في موضع • وعلمي في الكتب مستودع •
اذا لم اكن واعيا حافظا • فجمعي للكتب لا ينفع •
ومن كان في علمه هكذا • يكن دهره القهقرا يرجع •
نصرنا الله بنافع العلوم • وجعلنا منها اوفر حظ مقسوم •

فصل في الجهل

الجهل رأس الفضائح • ومعدن القبائح
ان نطق صاحبه تعرض للخزي والذم • وان تصرف في حال سقط
لليدين وللفم • وهو دليل على غلظ الطبع • وجمود الخاطر
وفساد التركيب • واعتلال الذهن • وكدر النفس وخبث
الطينة • روي انه لما قال الله تعالى لنوح عليه السلام اني
اعظك ان تكون من الجاهلين • بكى ثلاث مائة سنة حتى سقطت
جداول لحم خديه خوفا من الجهل • وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استرذل الله عبدا
حظر عليه العلم • وقال عليه السلام لا فقر اشد من الجهل •
وقال بعض الحكماء لا يعجبنك ما ترى من اقبال الدنيا
على الجاهل على الرغبة في الجهل • ولا ادبارها عن العالم
على الرغبة عن العلم • فان اقبالها على الجاهل اتفاق

واقبالها على العالم استحقاق • قيل لبزرجمهر ما اعجب الاشياء
قال نجح الجاهل واكداء العالم • قال سقراط نعمة العالم
تظهر دلائله • وفضائله • ونعمة الجاهل تظهر عيوبه ورذائله
وقال عبد الله بن المعتز نعمة الجاهل كروضة على مزبلة
وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على العالم وارادت
عقوبته حبسته مع الجاهل • وكانوا يقولون اشد حوادث
الدنيا عالم يجري عليه حكم جاهل • قال رجل من الجهال لسقراط
الحكيم ما اشد فقرك فقال له يا ابن اخي لو علمت الفقر
لاشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط • قال اكثم
بن صيفي ويل للعالم من الجاهل • قيل لعيسى عليه السلام
من ادبك قال ما ادبني احد لكني رأيت جهل الجاهل فجانبته
قال ارسطاطاليس العالم يعرف نقص الجاهل لانه قد كان
جاهلا • والجاهل لا يعرف فضل العالم لانه لم يكن عالما
ومن الامثال من جهل شيئا عاداه • وفي ذلك يقول ابن دريد
جهلت فعاديت العلوم واهلها • كذاك يعادي العلم من هو جاهله
قال افلاطون اذا جهل الجاهل وعلم انه جاهل فهو مرحوم
يستوجب الاقالة واذا جهل وظن انه قد علم فهو مذموم
دائم جهالته • قال الخليل بن احمد الرجال اربعة • فرجل
يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه • ورجل

يدري ولا يدري انه يدري فذلك ناس فذكروه •
ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه
ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه
قيل لبزرجمهر ما لكم لا تعاقبون الجهال فقال انا لا نكلف
العمي ان يبصروا ولا الصم ان يسمعوا ولما قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن نظمه الخليل فقال

لا يكون العلي مثل الدني • لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء • قضاء من الامام علي

ومن امثال الحكماء من صاحب العلماء وقر ومن جالس
الجهال حقر وفي بعض الحكم من جالس الجهال فليستعد للقيل
والقال قال سقراط ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود
والحسود • وحديث عهد بغنى • وغني يخشى الفقر وطالب
رتبة يصغر قدره عنها • ويجالس لاهل العلم وليس منهم
قال ارسطاطاليس من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل
رفع الجاهل قدره عليه وفي ذلك يقول صالح بن عبد القدوس

وان عناء ان تعلم جاهلا • فيحسب جهلا انه منك اعلم

قال عيسى عليه السلام لا تطرحوا الدر بين ارجل الخنازير
يعني العلم عند الجهال وقال ايضا عليه السلام لا تنطقوا
بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم

وفي ذلك يقول محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه

اانثر درا بين سارحة النعم • وانظم منثورا لراعية الغنم
ومن منح الجهال علما اضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم ظلم

قال سقراط ما زال معلم الجاهل يشقى ويقل علمه ومعلم
الذكي يرقى ويكثر فهمه قال الشاعر

واذا بليت بجاهل متغافل • حسب المحال من الامور صوابا
اوليته مني السكوت وربما • كان السكوت عن القبيح جوابا جوابا

قال ارسطاطاليس العاقل لا يلازم شهوة الطمع لعلمه
بزوالها والجاهل يظنها خالدة فهو يتلذذ بها ويبقى عليها فهذا
يشقى بعقله وهذا ينعم بجهله اخذه عبد الله بن المعتز فقال

وحلاوة الدنيا لجاهلها • ومرارة الدنيا لمن عقلا

واخذه ايضا ابو الطيب المتنبي فقال

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله • واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وقال بعض شعراء الحكماء وحكماء الشعراء

ارى الدهر من سوء التصرف مائلا • الى كل ذي جهل كان به جهل

ومن الواجب على من عري من الادب • وتخلى عن المعرفة وخلا من الفهم
ان يلزم الصمت ويأخذ به نفسه • فان ذلك حظ كبير من الادب
ونصيب وافر من التوفيق • لانه يأمن من الغلط • ويعتصم
من دواعي السقط • وربما ظفر به بخير فسلم من المقت فان الصمت

عليه ستر يخفي زلله ويحجب علله • ويكتم خطله فاذا نطق اظهر عاره
وابدى عواره حكي انه كان رجل يلازم مجلس الفقيه ابو يوسف
فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف يوما مالك لا تتكلم •
وتسأل عما بدا لك قال بلى ايها الفقيه اني سائلك
عن شيء فقال سل قال متى يفطر الصائم قال اذا غربت
الشمس قال فان لم تغرب الى نصف الليل فتبسم ابو
يوسف وتمثل بقول القائل

وفي الصمت ستر للغبي وانما • صحيفة لب المرء ان يتكلما

قال هرمس الجاهل صغير • وان كان كبيرا والعالم كبير
وان كان صغيرا وغضب الجاهل في قوله وغضب العالم
في فعله وصديق المرء عقله وعدوه جهله قال ارسطاطاليس
الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره قال سقراط
الجاهل بين العلماء كالميت بين الاحياء وفي ذلك
يقول الشاعر

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله • فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحيه العلم ميت • وليس له حتى النشور نشور

قال بعض اهل الادب مطية الجهل بغل وهي جامحة
ومطية العلم شرع وهي وادعة فنظم هذا المعنى

فما زال من كان طرف الجهل مركبه • يبطي به فهو معقول وان جمحا

وراكب العلم يجري في اعنته • فيقطع الارض اسراعا وما برحا

قيل لافلاطون اي الزمان خير قال اذا كان العالم مرفوعا
والجاهل موضوعا قيل فاي الزمان شر قال اذا ساد الجهول
وصحب اهل المعرفة الخمول قيل فاي الناس خير قال الذي
يعرف قدر نفسه قيل فايهم شر قال الذي جهل امر دنياه
قيل فبم نعرف صلاح دنيانا من فسادها والاحاطة بذلك
لا تمكن قال انظر الى الملك فان سرك احسانه سرك زمانه
وان ساءك مكانه ساءك زمانه فان الله تعالى خلقه
على طبع زمانه وما اسوأ زمانا يسود فيه اخو الجهالة
ويكون هو المؤمن المبجل النبيه الذكر الجليل القدر
ويكون اخو العلم هو المنسو المبعود المجفو غير المودود
وما احسن قول الافوه الاودي

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وقال بعض حكماء الشعراء

وما سقطت يوما من الناس امة • الى الذل الا ان يسود ذميم

قال سقراط لان ادع العلم جملة • احب الي من ان ادعه
زهدا فيه • وان اترك جميع الخيرات احب الي من
ان افعل شيئا من الشر • وكان يقول يا اساري الجهل
فكوا اسركم بالحكمة وقال بعض الحكماء من اعز جاهلا اذل

نفسه . ومن اهانه اكرم نفسه فانه لا يقدر بجهله على التفرقة
بين عزه وذله . وفي مثل ذلك يقول الشاعر
اذا ما بدأت امرا جاهلا . ببر فقصر عن حمله
ولم تلفه قابلا للجميل . ولا عرف العز من ذله
فسمه الهوان فان الهوا . ن دواء لذي الجهل من جهله
ومن اقوال العلماء من ائتمن الخاين كان كمن استرعى الذئب
ومن استشار الجاهل كان كمن ركب البحر هلك او كاد
قال بعض الشعراء
ادب المرء كلحم ودم . ما حواه جسد الاصلح
لو وزنتم رجلا ذا ادب . بالوف من ذوي الجهل رجح
قال بطليموس اذا اعتل الجسد لم ينفعه طعام ولا شراب
وكذلك القلب اذا اضر به الجهل وعلقه حب الدنيا لم تنفع
الموعظة ولم يقبل العلم . قال سقراط لبعض تلاميذه
وقد رآه يديم النظر الى وجه امرأة حسنا لم تنظر اليها
قال انا انظر حسن الصنعة وجميل الخلقة . قال له اقلب ظاهرها
باطنا وباطنها ظاهرا يتبين لك قبحها . نبهه على انه اخطأ
في نظره وعلته . قال لقمان لابنه يا بني جالس قوما
يذكرون الله بطاعته . فان كنت عالما نفعك علمك
وان كنت جاهلا علموك . وان نزلت عليهم رحمة او رزق

كان لك فيه معهم حظ . ولا تجالس قوما لا يذكرون الله
فان كنت عالما لم ينفعك علمك . وان كنت جاهلا
زادوك جهلا . وان نزلت عليهم لعنة او سخط شاركتهم
فيه . قال ارسطاطاليس لا تجد العاجز محمودا ولا الغضوب
مسرورا . ولا الشره غنيا . ولا الملول مصاحبا ولا العجول
الا كثير التندم **فصل في الصبر** الصبر اصل تفرعت
منه فروع البر والاحسان . واس نبتت عليه قواعد
الطاعة والايمان . سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الايمان فقال الصبر يريد معظمه والصبر هو العمل بمقتضى
المعرفة التي تحمله على الطاعة وان شقت وتصرفه عن المعصية
وان عذبت ولذت . وقال علي كرم الله وجهه الصبر
من الايمان بمنزلة الراس من الجسد . وقال لقمان لابنه
يا بني الذهب يجرب بالنار . والعبد الصالح يجرب
بالبلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الصبر
على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر والفرج
مع الكرب وقال لقمان لابنه يا بني الصبر صبران صبر
على ما تكره فيما تريده من الحق وصبر عما تحب مما يدعوك
اليه الهوى . وقال ابن المقفع الكرام اصبر نفوسا .
واللئام اصبر اجساما . والعاقل لا يرى الصبر عن المحارم

صعبا ولا يحسبه المؤمن خطبا لان الله تعالى قد جعل للعبد
في المباحات من المطاعم والمشارب والملابس
والمناكح ما يستغني به عن جميع المحرمات ويكتفي بابره
عن اتيان المحظورات والنفس بتوفيق الله لمن
اراد هلاكها سريعة الانقياد والانطباع متمكنة
التاني والانطباع كما قال ابو ذويب الهذلي في هذا المعنى
والنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع
قال سقراط اعد لكل شدة عدتين الصبر على ما لا يدفع
مثله الا بالصبر • والصبر على ما لا يجدي فيه الجزع ولا ينفع فيه
التوجع والهلع • وفي ذلك يقول العباس بن الاحنف
واني اذا لم الزم الصبر طائعا • فلا بد منه مكرها غير طائع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما تكره خير كثير
وقال بعض الشعراء المجيدين
اعز نفوس الموقنين يقينهم • فان نعيم المترفين يزول
وان ثواب الله في حسن صبرهم • على الضر والبلوى عليه جزيل
وان الذي يفني وان جل قدره • لدى الباقيات الصالحات قليل
فصبرا جميلا ان افضل عدة • لصبر على مر القضاء جميل
وقال سابق البربري وكان من المجيدين
اصبر على القدر المحتوم وارض به • وان اتاك بما لا تشتهي القدر

وقال ابو سعيد المخزومي
واني لصبار على ما ينوبني • وحسبك ان الله اثنى على الصبر
وعزى علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجلا فقال
له ان صبرت مضى امر الله عليك وانت ماجور وان
جزعت مضى امر الله عليك وانت مازور وكان رضي
الله عنه كثيرا ما يقول عليكم بالصبر فان به ياخذ العاقل
واليه يرجع الجاهل وقال ابن المقفع لابنه يا بني اصبر
على كلمة واحدة تسمعها خير من الف كلمة تطلب التخلص
منها وما اجتمعت العرب على شيء اجتماعها على الامر
بالصبر وتجنب اخلاق الغدر والاخذ على الناس بالعذر
وقال هرون بن كسرى • من صبر على النازلة كان كمن
لم تنزل به ومن جزع عليها اعطته وقال بعض الشعراء
اصبر اذا ما نابك ما نابه • ما خاب منقطع الى الصبر
الصبر افضل ما اعتصمت به • ولنعم حشو جوانح الصدر
وكتب سقراط الى رجل شكا اليه تعذر زمانه ومكابدة
دهره وهواه انك لن تنال ما تحب حتى تصبر على
كثير مما تكره ولن تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب
والسلام وقال يزيد بن المهلب ما رايت عاقلا
قط ينوبه نائب من الزمن الا كان معوله فيه على الصبر

قال الشاعر

ما عضني زمن الا لبست له • ثوبا من الصبر لا يبلى مع الزمن
ان الكريم اذا نابته نائبة • القيته وجميل الصبر في قرن

ومن كلام الحكماء اذا صبر المرء على نوائب دهره • وسطوة السلطان وجوره • وجفوة الصاحب وهجره • وصرف نفسه عن شهواته بقسره • رجاء ثواب الله واجره فقد حوى الخير بوفره ولعظم موقع هذا الكلام وحسن معانيه نظمه بعض العلماء فقال

اذا كنت صبارا لوقع النوائب • وسطوة جبار وجفوة صاحب
ودنت بمنع النفس عن شهواتها • ونيل هواها خوف سوء العواقب
فقد حزت اشتات المكارم كلها • واحرزت سبق الفضل من كل جانب

قال اسكندر الحازم من عظم صبره على مصيبته كعظم المصيبة في نفسه فكل شيء خلقه الله صغيرا ثم يكبر الا المصيبة فانها تكون كبيرة ثم تصغر مع الصبر عليها حتى تمحق وتضمحل فلا توجد

وفي ذلك يقول بعض الشعراء

واذا عرتك مصيبة فاصبر لها • عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه • وعوضه الصبر الا كان ما عوضه الله افضل مما انتزعه منه • وفي ذلك يقول ابو تمام الطائي

ما عوض الصبر امرؤ الا رأى • ما فاته دون الذي قد عوضا

قال سقراط من احب البقاء فليعد للنوائب قلبا صبورا

قال افلاطون صبر المرء على مصيبته احمد من جزعه وجزعه على مصيبة اخوانه احمد من صبره قيل ان سليمان عليه السلام سمع بعض حكماء الجن يقول عواقب المكروه بالصبر محمودة

قال بعض الرجاز هذا المعنى رأيت عقب الصبر مما تحمد
وانما النفس كما عودت • وشر ما يطلب ما لا يوجد

حكي ان الرشيد حبس جليلا فحسن صبره • وسهل امره ثم سأل الرشيد الموكل به بعد حين وقال له ماذا سمعته يقول فقال سمعته يقول لي كل يوم هذا اليوم قد مضى من نعيمك ومضى من بؤسي مثله والامر قريب والحكم لله فقال الرشيد صدق وامر باطلاقه والاحسان اليه وفي مثل ذلك يقول عمارة بن عقيل

ترى كل يوم مر من بؤس عيشتي • عليك بيوم من نعيمك يحسب

قيل ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كثيرا ما كان يتمثل بهذه الابيات وقد رواها بعضهم له رضي الله عنه

اني رأيت وللايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في امر يطالبه • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر
لا تضجرن ولا تدخلك معجزة • فالنجح يتلف بين العجز والضجر

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه
خليلي لا والله ما من ملمة • تدوم على حي وان هي جلّت
فان نزلت يوما فلا تخضعن لها • ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلّت
فكم من كريم قد بلي بنوائب • فصابرها حتى مضت واضمحلت
وكم غمرة هاجت بامواج غمرة • تلقيتها بالصبر حتى تجلّت
وكانت على الايام نفسي عزيزة • فلما رأت صبري على الذل ذلّت
وقيل ان البيتين الاخيرين من قول الربيع بن ضبع فتمثل بهما
وقال ايضا رضي الله تعالى عنه
غنى النفس يكفي النفس حتى يكفها • وان عضها حتى يضر بها الفقر
فما عسرة فاصبر لها ان لقيتها • بدائمة الا سيعقبها يسر
وقال بعض العلماء الحكماء افضل الادوات عند المصائب
الصبر لان الهارب مما هو كائن انما يتقلب في يد الطالب
اخذه ابن الرومي فقال
واذا اتاك من الامور مقدر • ففررت منه فنحوه تتوجه
قيل لما استشعر الاسكندر الوفاة كتب الى امه يقدم
عندها مقدمات للتصبر على مصابه • بمواعظ ذكرها في كتابه
ثم قال لها يا امه • اذا انا مت فاصنعي طعاما حسنا كاملا
وشرابا لذيذا حلوا • واحضري له كافة الناس واعهدي
اليهم ان لا تجزعوا من نائبة نابته من الدهر ولا من

اصابته مصيبة من الزمان ليكون مأتم الاسكندر خلافا
عن مأتم العامة ويكون لك في ذلك الذكر والصيت
فلما مات الاسكندر امتثلت ذلك واختلفت في الطعام
والشراب ودعت الناس اليه وعهدت اليهم بما امر
فلم يأتها احد فقالت ما بال الناس مع تقدمنا اليهم
قد جفوا عنا فقيل لها امرت ان لا يجزع من اصابته
مصيبة وكل الناس اصابتهم المصائب • ونابتهم النوائب
فقال يا اسكندر ما اشبه اواخرك باوائلك
اردت والله ان تعزيني عنك التعزية • الكاملة
قال هرمس الصبر على حلول الحادثات • والصبر في معترض
الشهوات • افضل ما منح العبد من الخيرات وادى
من الاعمال الصالحات • ومما قيل في هذا المعنى قول الشاعر
عليك بالصبر ان نابتك نائبة • من الزمان ولا تركن الى الجزع
وان تعرضت الدنيا بزينتها • فالصبر عنها دليل الخير والورع
نجا بها النفس فخرا فيهما ابدا • تلق الذي ترتجيه غير ممتنع
وقال بعض الحكماء الصبر على المصيبة مخيبة الشامت وقرة
عين الجزع على الفائت • وفي ذلك يقول بعض الشعرا
اصبر على ضرر الحسود فان صبرك قاتله • النار تأكل بعضها
ان لم تجد ما تأكله • وربما بلغ الحليم بصبره ما املى
وقال وهب بن منبه ثلاث من كن فيه فقد اصاب
البر سخا النفس • والصبر على الاذى • وطيب الكلام

وقال ابن المعتز

ولا بأس انكى من تثبت حازم ولا ذرع اوفى للنفوس من الصبر

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليت شعري متى اشفي
غيظي أحين اقدر فيقال لو عفا ام حين اعجز فيقال لو صبر
وقال داود لسليمان عليهما السلام يستدل على تقوى
المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل ۔ وحسن الرضى
بما قد نيل ۔ وحسن الصبر على ما فات قال الشيخ الرئيس
ابو علي بن سينا الصبر ان يضبط الانسان نفسه عن ان
يقهرها الم المكروه الذي نزل به او يغلبها حب مشتهى
تتوق اليه وقال ارسطاطاليس من صبر الامور
الحادثة قبله موعظة نجا ومن غريب ما يحكى في هذا الباب
ان المامون بن الرشيد لما وجه طاهر بن الحسين
لقتال علي بن عيسى بن ماهان واخذ يحكي لخاصته ما اتفق له
في ذلك فقال لهم ۔ قد عرفتم ضعف طاهر بن الحسين عن
مقاومة علي بن عيسى وقد نفد ما عندي من الاموال
وافضيت الى حال ۔ كان فيها الهرب لكن لم ادر الى اين
الهرب فبقيت حائرا مفكرا ۔ فبينا انا على تلك الحال
وانا نازل في دار بمرو ابوابها حديد ولي مستشرف
اجلس فيه واذا بالقواد والجند قد ثاروا على يطلبون
ارزاقهم واخذوا يتكلمون بكل قبيح وكان الفضل
بن سهل بين يدي فامر باغلاق الابواب وقال لي

ثم اصبر واصعد الى مستشرفك اشغلنا من الجند نوائب
اي شيء يفيد الصعود او ينفع الصبر والقوم الساعة
يدخلون علي ويأخذونني فلان اكون مكاني اصلح
فقال يا سيدي اصعد فوالله لا نزلت الا خليفة فجعلت
امره امنه واحسبه يشجعني بذلك واردت الهرب
فما وجدت اليه سبيلا ۔ لاحاطة القوم بالابواب فوافقته
على في الصعود فصعدت مكرها فلما علم الجند بصعودي
اشتد كلبهم وشتموا وضجوا فقلت للفضل هذا نتيجة الصعود
ولم تدعني اعمل برأيي ۔ وهو مع ذلك كله يحلف اني لا انزل
الا خليفة فزاد غيظي وعجبي من حمقه مع مشاهدة تلك
الحال ثم وضع الجند النار في الشوك وادنوها من الدار
ونقبوا من السور عدة نقوب ۔ فاردت الاستسلام
اليهم خوفا من الحريق فاخذ الفضل يقبل يدي ورجلي
ويناشدني ان لا افعل ويحلف اني لا انزل الا خليفة
وفي يده اصطرلاب ينظر فيه الوقت بعد الوقت ۔ فلما
اشتد الامر واستحكم الياس قال لي يا سيدي قد والله
اتاك الفرج ارى شيئا في الصحراء مقبلا ومعه فرجنا
فازددت غيظا ولم ار في الصحراء احدا فلما وجدوا
في الهدم والحرق اردت ان ارمي اليهم بالفضل

فقال الغلمان نجد في الصحراء شيئاً يلوح وازداد وضوحه
فاذا الشيخ على بغل وقرب من العسكر فلما خالط القوم
اقصر واعن الهدم واذا هو يقول البشرى هذا راس
علي بن عيسى بن ماهان معي في المخلاة فلما رأوا ذلك اقبلوا
على الدعاء والسرور بالظفر والفتح فقال لي الفضل يا يحيى
أتأذن في ادخال بعضهم قلت نعم فشرط عليهم ان لا
تدخل الا من تريد فاجابوا الى ذلك فسمى قوما من القوم
فادخلوا فكان اول من دخل علي بن عبد الله بن مالك
الخزاعي وقبل يدي • وسلم علي بالخلافة ودخل الباقون
ففعلوا كذلك • والحمد لله انا نره وجاءتني الخلافة
وظفرت من مال علي بن عيسى ومن عسكره بمال جزيل
اصلحت به امر الجند • وهذا كله ببركة الصبر وهذه الوقعة
في فتنة أخيه الامين وعلي بن عيسى من جهته فلما قتل
طاهر بن الحسين توجه الى بغداد وحاصرها وقتل الامين
ثم انتقل المأمون من مرو الى بغداد وصفت له الخلافة
وهي واقعة مشهورة مذكورة في التواريخ

وقال ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها • واسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بؤساً زائلاً • للمرء خير من نعيم زائل

وقال آخر في هذا المعنى

لا تفكرن وثق بالله ان له • لطفا يدق عن الاذهان والفطن
يأتيك من لطفه ما ليس تعرفه • حتى تظن الذي قد كان لم يكن

وقال عبيد بن الابرص في المعنى

صبر النفس عند كل ملم • ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن بالامور فقد يكشف • غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر • لها فرجة كحل العقال

وقال بعضهم ايضا في المعنى

وعوراء جاءت من اخ فنبذتها • ورائي وعندي لو اشاء نكير
صبرت لها والصبر مني سجية • واني على ما نابني لصبور

وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

لا تخش من هم كغيم عارض • فسوف يسفر عن اضاءة بدره
ان تمش عن عباس حالك دائبا • فكأنني بك راويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى • وتزول حتى ما تمر بفكره
هون عليك فرب امر هائل • دفعت قواه بدافع لم تدره
ولرب ليل بالهموم كذابل • صابرته حتى ظفرت بفجره
وقال بعض العلماء والادباء • تصبر ان بليت بصرف دهر
فما لقضا بما تركتي وكل بلية تتبعها • على ابلائها لطف خفي

وقال الربيع المرادي

صبرا جميلا ما اسرع الفرجا • من صدق الله في الامور نجا
من خشي الله لم ينله اذى • من رجا الله كان حيث رجا
قيل لافلاطون ما بالكم معاشر الحكماء لا يحزنكم ما يحزننا ولا يسرنا
ما يسركم اذا نالكم ما نالنا قال لان الواقع بنا بين امرين اما ان
نتركه واما ان يتركنا ويزول فلا وجه للتمسك بزائل
قال الامير اسامة بن منقذ لي بيتان في هذا المعنى وما كنت
سمعت كلام افلاطون • وهما يهون الخطب ان الدهر
ذو غير • وان ايامه بين الورى دول وان ما سر او ما سا
منتقل • عنا والا فانا عنه ننتقل وقال امية بن ابي الصلت الاندلسي
يقولون لي صبرا واني لصابر • على نائبات الدهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضى • وان انا لم اصبر فانا ضائع
وفي بعض ما يحكى ان بعض الزهاد سمع واعظا يقول من
جد وجد فاخذ يفكر فقوى عزمه على خطبة ابنة الملك
فلما خطبها منه استشاط الملك غضبا وامر بضرب عنقه
فقال الوزير الا تصده بامر يعجزه ويخلص الملك من اثمه
فاستصوب ذلك واحضره • وقال له الملك اني كنت
يوما اتنزه في المركب وفي يدي خاتم عظيم فسقط في
البحر فان احضرته زوجتك ابنتي فقال نعم وانصرف
فاخذ له زادا يكفيه اياما • ومضى الى البحر واخذ يغرف

من ماء البحر بقصعة معه ويرمي به الى البر • وهو يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يفتر عن ذلك
نفسا واحدا وقد جاء في الخبر ان في كل مشرعة ملكا موكلا
وشيطانا • فلما نظر الشيطان الذي في ذلك المكان منه
هذا راى امرا عظيما عليه وراى الشيخ قد بات في المكان
على حاله • واصبح على حاله فقال في نفسه لقد قطع هذا الشيخ
على الطريق لاتصورن له في صورة ادمي واسأله
عن قصده فجاء الى الشيخ وقال له ما حملك على هذا فقال
اريد ان لا ادع في البحر ماء لامر فقال هذا لا يقدر عليه
الا الله تعالى فلا تهلك نفسك فقال لا بد من ذلك
فقال الا تخبرني بنتيجة هذا الفعل فاخبره عن سقوط الخاتم
فقال له ان اتيتك به اتكف عن هذا الفعل قال نعم
فاحضره له فاخذه الفقير • وجاء به الى الملك فتحير الملك
وقال زواجه لا يمكن وتحتمت القول مني غير لائق فاشار
الوزير بالفقير بين وعد ووعيد وتزهيده في ابنة
الملك وخوف عاقبتها • وارضاه له بالمال حتى قبل
المال وانصرف فهذه الواقعة من نتائج الصبر على
الطلب ولا تضجر من مطلب • فآفة الطالب ان يضجرا
اما ترى الحبل بتكراره • في الصخرة الصماء قد اثرا

وقال بعضهم واجاد الى الغاية

لا تعتب الدهر في خطب رماك به • ان استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك في حالي تقلبه • تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
والله قد قدر الايام دائرة • فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
وراس مالك وهي الروح قد سلمت • لا تياسن لشيء بعدها ذهبا
ورب مال نما من بعد مرزئة • اما ترى الشمع بعد القط ملتهبا

فصل في الجزع الجزع خصلة ذميمة تصحب النفوس الشقية • وتوهن القوى الجسيمة • وتميت القلب وتعظم الخطب • وهو يدل على خور الطبيعة • وان كان خليقة في الانسان • فانما هي اشبه بخلائق النسوان • وهي تالف العقول المختلة • وتسكن القلوب المعتلة قال هرمس الجزع على الفائت آفة • وعلى المتوقع سخافة • ولا يخلو صاحبه من النكد • ولا يستفيق من التعب والكمد • لانه لا ينفك عن حالتين احداهما استعظام ما نزل به • والاخرى تخوف ما يستقبل فلا يزال معذبا بما لا يقدر على دفعه متوقعا لما عساه ان ينزل به • وقال ابو العتاهية

ترى الشيء مما تتقي فتهابه • وما لا ترى مما يقي الله اكثر •
وقد يهلك الانسان من باب امنه • وينجو بحول الله من حيث يحذر •

وقال ابن الرومي

ان البلا يطاق غير مضاعف • فاذا تضاعف صار غير مطاق

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه • الصبر قاطع الحدثان والجزع من اعوان الزمان • قيل لبعض الاعراب ما لك لا تخرج الى الغزو • قال انا والله اجزع للموت على فراشي فكيف امشي اليه زحفا • وقيل انه انهزم رجل جزوع في حرب فشتمه اميره • وقبح اليه فعله فقال له اصلحك الله لان تشتمني وانا حي احب الي من ان تترحم علي وانا ميت • وقال ابن الحارث

ولا خير في من لا يوطن نفسه • على نائبات الدهر حين تنوب

وكتب سقراط الى صديق له يعزيه الجزع ينهك البدن ويفني العمر • ويكدر العيش • ومن سلط على نفسه الحزن جنى عليها البوار • والجازع على الفائت كالمنفق نفيس ماله على ما هو عالم بقلة جدواه • والسلام • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كتب الله في اللوح المحفوظ انا الله لا اله الا انا محمد رسولي • من استسلم لقضائي وصبر على بلائي • وشكر نعمائي • كتبته صديقا • وحشرته مع الصديقين ومن يستسلم لقضائي • ولم يصبر على بلائي • ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها غيري • قيل ان امراة من عرب البادية دخلت الحاضرة فمرت بدار فيها نوائح يبكون •

وصوارخ يصرخون • فقالت ما بال هولاء قيل لها مات
مات • قالت ما اراهم الا من ربهم يستغيثون • وعنه اليه
يرغبون • قيل لبعض الحكماء ما لذة العيش • قال الصبر عند
المصيبة • واليأس عما في ايدي الناس • قيل فما نكد
العيش • قال مواصلة الجزع • وكثرة الطمع • وقال الشاعر
لا تجزعن على ما فات مطلبه • فليس عمرك مما ضيع يرتجع
لم يلبس المرء يوما ستر من جزع • ولا تحلى بمثل الصبر والورع
وقال سقراط الحزن سقام القلب • كما ان المرض سقام
البدن • ومن ميز الدنيا لم يفرح برخائه ولم يجزع لبلائه
وقال الشاعر
لا تجزعن ان مضت لخطب ايام • فربما ساعدت للسعد اعوام
وان تعرض عسر فانتظر فرجا • صرف الليالي كذا بؤس وانعام
وقال ابن السماك ان المصيبة اذا نزلت كانت
واحدة • فان جزع صاحبها كانت اثنتين • مات
لسليمان بن عبد الملك • ولد فجزع عليه جزعا شديدا
بلغ به الى الامتناع من الطعام • والشراب والكلام
فدخل الناس عليه • يعزونه • فكل تكلم بما عنده • على قدر
معرفته • وهو ساكت حتى دخل يحيى بن منصور فقال
اصلح الله الامير عليكم نزل كتاب الله فانتم اعلم

اعلم الناس بتاويله وفيكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتم اعرف الناس بسنته ولست ممن يفهم من
جهل ولا يقوم من عوج ولست اعزيك بشيء لم يسبق
اليه علمك ولكني اعزيك ببيت من الشعر ثم انشا يقول
وهون ما القى من الوجد انني اجاوره في داره اليوم او غدا
فلما سمعه رد الى نفسه وقال له اعده فاعاد عليه فقال يا غلام
هات الغدا وما احسن ما قيل في المعنى
تعز فان الصبر بالحر اجمل • وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا • لحادثة او كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل ملمة • ونازلة بالمرء اولى واجمل
فكيف وما الانسان مالك امره • ولا لامرئ مما قضى الله مرحل
ومما يتعلق به ما انشده ابن دريد
اذا اشتملت على الياس القلوب • وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت • وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها • وقد اعيا بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث • يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وان تناهت • فموصول بها الفرج القريب

فصل في رحب الذراع

قال الشيخ الرئيس
ورحب الذراع هو ان لا يدع قوة التجلد عند

ورود الاحداث المهمة على الانسان واختلاجها
في قلبه. ان يجاريه ويهش فيها. بل يدعوها الى ان يستعمل
الواجب في معناها. وقد يسمى ذلك سعة الصدر
قلت هذا القول يوافقه واقعة يزيد بن المهلب
مع الحجاج لما قبض عليه وتخلص منه واصل ذلك
لما ظهر من آل المهلب الآثار الجميلة. والجود والكرم
المأثور عنهم وكانوا في دولة بني امية كما كانت
البرامكة. في دولة بني العباس وفيهم يقول الشاعر
آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا الاكارم آباء واجدادا
كم حاسد لهم بغيا لفضلهم. وما دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقاها محسدة. ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم. بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها. آل المهلب دون الناس اجسادا
وكان يزيد اعظمهم كرما. واشهمهم نفسا واكبرهم ذكرا
فحسده الحجاج وخاف منه فكتب الى عبد الملك فيه
وحسن له القبض عليه. ولا زال الحجاج في ذلك الى ان
فوض عبد الملك امر بني المهلب اليه فكتب الى يزيد
ان استخلف اخاك المفضل موضعك واحضر فاستشار
يزيد فيروز بن حصين. فاشار عليه ان يتوجه

الى عبد الملك. وابطأ حضوره على الحجاج فكتب الى المفضل
قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث اخاه يزيد
في المسير الى الحجاج فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدي
وانما دعاه الى ما صنع مخافة امتناعي عليه فقال المفضل
بل حسدتني فقال يزيد ما حسدتك ولكن ستعلم بالحال
بها ولما عزم على قصد الحجاج منعه فيروز فابى ووفد على
الحجاج فقبض عليه وسجنه. وعزل اخاه المفضل عن خراسان
وولاها قتيبة الباهلي. فقال نهار بن توسعة اليشكري
كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها. وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قردا يطوف بها. كانما وجهه بالخل منضوح
فان يزيد كان في غاية الجمال. وكان قتيبة قبيح المنظر ذميم
الخلقة. قد درس الجدري معالم. وجهه فوصل ذكر البيتين
الى قتيبة فطلب الشاعر فهرب الى الشام. واتاه بكتاب
من امان تشفع فيه له منه ثم مدحه بعد ذلك بابيات لطيفة
فلما عرضها على قتيبة امر ان يحمل على ظهر الشاعر برذعة بغل
كبيرة كثيرة الاجراس والجلاجل وان تشد بحزام فوقه
ففعل به ذلك فلما خرج الشاعر قيل له ما هذا فقال
قد مدحت الامير باحسن اشعاري فالبسني احسن ثيابه
فبلغ قتيبة هذا القول فطلبه فهرب منه ولم يعد الى خراسان

حتى قتل قتيبة • عدنا الى ذكر آل المهلب ثم ان الحجاج بعد
قبضه على يزيد قبض على اخويه المفضل • وعبد الملك
وسجنهما عنده وقرر عليهم حمل ستة آلاف الف درهم
وان يكون الحمل كل يوم مائة الف درهم فدخل على يزيد
الى الحبس الفرزدق الشاعر فانشده

ابا خالد بادت خراسان بعدكم • وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة • ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فلا لسرير الملك بعدك بهجة • وليس لجود بعد جودك جود

وكان يزيد قد حصل المائة الف درهم ليشتري بها
عذاب يومه فاعطاه اياها وقال اعذر يا ابا فراس
فبلغ الحجاج ذلك فدعا به وقال اكل هذا كرم وانت
بهذه الحالة • وخرج الحجاج الى قتال الاكراد الذين تغلبوا
على عامة ارض فارس واخرج معه يزيد واخوته
وجعل في وسط العسكر كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط
وامر بالاحتراس والتحفظ خوفا من ان يهرب يزيد
واستشار يزيد فيروز بن حصين وقال ما ترى
ما نحن فيه فقال له فيروز امرتك امرا حازما فعصيتني
فاصبحت مسلوب الامارة نادما • فانا بالباكي عليك
صبابة • فنفسك دل اللوم ان كنت لائما فقال له
يزيد ليس هذا محل القول • وما بقي الا الحيلة في الخلاص
فقال ايها الامير التدبير الذي كان معي نفذ فقد رايت
وانا طائعك • فقال له اكتب الى مروان اخي فمره
ان يشتري لنا خيلا بالبصرة ويُري الناس انه انما يريدها
ويعرضها للبيع • ويغلي بها كيلا تشترى فتكون عدة للنجاة
ان قدرنا ان ننجو من ههنا ومُره يجهز لنا سفينة
في البطائح وكان بينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا
فلما تم لهم ذلك طبخ يزيد طعاما كثيرا واطعم الحرس وشربوا
الشراب وكان فيه مرقد فلما شربوه ناموا فلبس
يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فراه
بعض الحرس الذي كان خارج الخندق فقال هذه مشية
يزيد فجاء حتى استعرض وجهه فراى بياض اللحية فانصرف
عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره وجاء الى السفينة
فابطأ عليهم عبد الملك فقال المفضل ليزيد اركب بنا
فانه لاحق وكان اخاه من امه فقال يزيد والله لا
ابرح حتى يجيء ولو رجعت الى السجن فجاء عبد الملك وركبوا
السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا فاستقبلهم مروان
بالخيل التي هيئت لهم • فركبوها ومعهم دليل فاخذ بهم
على السماوة حتى قدموا فلسطين فنزلوا على وهيب

بن عبد الرحمن الازدي. وكان كريماً على سليمان بن عبد الملك
وكان عبد الملك قد مات وولي ابنه الوليد فدخل يزيد
على سليمان فقال ان يزيد بن المهلب واخوته عندي
وقد هربوا من الحجاج مستجيرين بك فقال ائتني بهم فانهم
امنون لا يصل اليهم احد وانا حي فجاء بهم حتى دخلوا عليه
فاكرمهم. وكانوا عنده في اعز مكان هذا ما كان من امرهم
واما الحجاج فانه لما اصبح وبلغه الامر اغتم. وخاف
وقال اني لاظن ان يزيد تحدثه نفسه بالخروج عن الطاعة
فلما بلغه توجههم الى جهة الشام بعث الى الوليد يعلمه
بذلك ويقول ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا ولحقوا
بسليمان اخي امير المؤمنين وامير المؤمنين اعلى رأي.
فغضب الوليد وكتب الى اخيه سليمان ان يجهز اليه يزيد
مغلولا ولا اكد عليه فكتب اليه سليمان ان يزيد عندي
وقد آمنته وكان الحجاج الزمه بستة آلاف الف درهم فادّى
منها ثلاثة آلاف الف درهم وانا اقوم بالمتأخر فهو علي
ولا يفضحني امير المؤمنين ولا يخفرني في ضيفي والسلام.
فكتب اليه الوليد ثانياً لا والله لا اؤمنه حتى تبعث به الي
مغلولا فقال يزيد لسليمان الصواب ان تبعثني اليه
فوالله ما احب ان اوقع بينكما العداوة فقال سليمان

اذا اروح معك قال لا ولكن ابعث ابنك واكتب اليه
بالطف ما تقدر عليه فارسل ابنه ايوب مع يزيد وكتب
الى الوليد اما بعد يا امير المؤمنين فوالله اني لاظن
لو استجارني عدو قد نابذك وجاهدك فانزلته واجرته
انك لا تذل جاري ولا تخفر جواري. وقد جهزت اليك
ابن اخيك ايوب ويزيد ولقد هممت ان اكون ثالثهما
في سلسلة فان اراد امير المؤمنين قطيعتي وانتهاك
حرمتي وترك بري وصلتي فيبدأ بايوب ما يريد ان يفعله
بيزيد ثم يفعل بعده بيزيد ما يختار ويجعلني ثالثهما
وان كنت يا امير المؤمنين تريد يوماً من الدهر سري
وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما
تطلبه منه فهو علي والسلام. وجهزهما واوصى ابنه ايوب
اذا اردت ان تدخل على الوليد فادخل انت
ويزيد في سلسلة ففعل ذلك فلما رآهما الوليد كذلك
ورأى ابن اخيه على هذه الحالة عظم عليه وقال اسأنا
الى ابي ايوب وامر بازالة ذلك عنهما فدفع ايوب
الكتاب الى الوليد وقال يا امير المؤمنين نفسي فداؤك
لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا
رجاء من رجاء السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا

تذل من رجال العز في الانقطاع الينا لعزنا بك وقرأ الكتاب
على الوليد فاراد يزيد ان يتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد
ما تحتاج الى الكلام فقد علمنا ظلم الحجاج لك ووهبناك
ما قدر عليك اجلس فجلس وكتب الوليد الى الحجاج ان يزيد
واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله عن الكتاب
الى فيهم فلما وصل الى الحجاج اطلق من بقي منهم وكف عنهم
واقام يزيد عند سليمان في ارغد عيش حتى انه ليصف
صفة الهداية اذا جاءت اليه وتوفي الحجاج والوليد
في تلك المدة وولي سليمان الامر فخافه قتيبة ان
يعزله عن خراسان ويوليها ليزيد وكانت قتيبة قد
عظم شانه وافتتح بلادا كثيرة وقويت شوكته
فكتب ثلاثة كتب واعطاها رجلا من قومه من باهلة
ووجهه رسولا الى سليمان وقال له ادفع اليه الكتاب
الاول فان قرأه والقاه الى يزيد بن المهلب
فادفع اليه الكتاب الثاني فان قرأه والقاه الى يزيد
فادفع اليه الكتاب الثالث وان قرأ الاول ولم يدفعه
الى يزيد فاحبس الآخرين وان لم يدفع ليزيد الثاني
فاحبس الثالث فلما قدم رسول قتيبة على سليمان
دفع اليه الكتاب الاول فقرأه ثم رماه الى يزيد فدفع

اليه الكتاب الثالث فلما قرأه تغير وجهه ثم ختمه وامسكه بيده
وكان في الاول تهنئة بالخلافة وتعزيته عن الوليد
ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل
ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله وتعرف
عظم قدره عند ملوك تلك النواحي ويذم يزيد بن المهلب وآل المهلب
وفي الكتاب الثاني ثناء على يزيد بن المهلب وفي الكتاب
الثالث يحلف بالله لئن استعملت يزيد على خراسان
ولم تقرني على ما انا عليه لاخلعنك خلع النعل ولاملأنها
عليك خيلا ورجلا فامر سليمان ان ينزل رسول قتيبة
بدار الضيافة ثم طلبه بعد ثلاثة ايام واعطاه صرة فيها
دنانير وقال له هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك
على خراسان وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي
ورسول سليمان فلما وصلا الى حلوان بلغهما ان الجند
قتلوا قتيبة فرجع رسول سليمان ثم تولى يزيد خراسان
فهذا الذي فعله يزيد من الحيلة هو رحب الذراع وسعة
الصدر الذي قال فيه الشيخ الرئيس ابن سينا وقال سقراط
الحكيم رحب الذراع ينقسم الى قسمين الاول هو ان الرجل
اذا نزل به الامر المخوف لم يدهش ولم ينقسم فكره
ولم يذهب قلبه ولم يعي برأيه وحيلته ومكيدته التي

يرجو بها النجاة و هذا يشبه فعل الهرمزان واسير الرشيد
فاما قصة الهرمزان وهو صاحب تستر احد ملوك العجم
و ذلك ان المسلمين لما افتتحوا العراق وفارس ايام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وجهز اليه الغنايم والاسرى كان فيهم
الهرمزان فعرض عليه عمر الاسلام فابى فامر عمر بضرب عنقه
فقال يا امير المومنين انا عطشان فاتي بقدح من ماء فلما وضعه
على فيه رده قال ما بالك لم تشرب قال اخاف وانا اشرب ان
تضرب عنقي قال انت آمن حتى تشرب فرمى القدح من يده
فكسره فقال له عمر ما بالك قال قد آمنتني حتى اشرب ولست
بشارب من هذا القدح فقال عمر اخذ منا هذا العلج امانا وكم
ثم اسلم فقال له عمر ما بالك لم تسلم اولا فقال خفت ان يقال
انما اسلم خوفا من السيف فقال عمر رضي الله عنه ان لفارس
لحلوما وكان عمر رضي الله عنه يستشيره بعد ذلك في تجهيز العساكر
ويعمل برايه. واما قصة اسير الرشيد فهو انه عرض عليه
من البغاة اسارى فقال احدهم يا امير المومنين نحن جياع
والرزق عليك كثير وانت اجل من ان تبخل بطعام فاطعمنا
ثم افعل ما بدا لك فامر لهم بطعام فقال المتكلم لرفقته كلوا
فان الفرج قريب فجعل الرشيد يتعجب من قوله والانطاع
قد بسطت والسيوف قد جردت فلما فرغوا من الاكل قام

المتكلم اولا فقال يا امير المومنين كنا اسراك ونحن الآن
اضيافك فانظر ماذا تصنع فامر باطلاقهم فقال الاصمعي
يا امير المومنين والله ما ادري من اي يوميك اعجب يوم
ظفرك او يوم عفوك واما القول الثاني من كلام سقراط فهو
اعظم من الاول ويسمى ذا العقدة الذي يعرف الامر متعقد ما
قبل وقوعه ويحتال له حيلة كانه رآى عينه فيحسمه قبل ان يأتي
ويقع فيه ونورد واقعتين يشبهان قول الحكيم سقراط الاولى
ان ابا مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس بعث
قحطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن هبيرة امير العراقين
من قبل مروان الاموي المنبوز بمروان الحمار وكان السفاح
مختفيا وكان خالد بن برمك مع قحطبة بن شبيب فنزلوا
في طريقهم بقرية وكان خالد على سطح في بعض دور القرية
يتغدى اذ نظر الى الصحراء وقد اقبلت منها اقاطيع الوحش
من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر وكان عسكرهم
ما بين نائم وبين من يغسل فرسه وبين من يرعاه وهم
آمنون فترك خالد الاكل وجاء الى قحطبة وقال ايها الامير
ناد في الناس ومرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان تهجم عليهم
الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد
ما هذا القول فقال ايها الامير اما ترى اقاطيع الوحش

قد اقبلت ان ورائها الجمع كثيفا فامر قحطبة بالركوب فما ركبوا
الا والغبار قد ثار وبدت لهم نواصي الخيل وكانت خيل
يزيد بن هبيرة قد علم بهم في القرية وامر بكبسهم مكان النفر
لقحطبة ولولا دقة نظر خالد لقتلوا عن آخرهم على حين
غفلة والواقعة الثانية قصة عيسى بن موسى ابن اخي
المنصور كان ولي العهد من ايام السفاح فاراد المنصور
على ان ينزل عن عهده بالخلافة الى ولده المهدي فابى ذلك
فحقد عليه المنصور ثم لما خرج عبد الله بن علي على المنصور
وظفر به وحبسه واراد المنصور التوجه الى الحجاز طلب
ابن اخيه عيسى بن موسى سرا وقال له ليس يخاف عليك
ما صار من عبد الله بن علي وطلبه غير حقه ولو تم لك الامر
لخلعك من العهد ولجعله في احد ولده فهو عدو لي ولك
فخذه اليك واقتله سرا واخف امره ثم سلمه اياه وتوجه
للحجاز واخذ يستحثه بالكتب من الطريق في قتله وانما
اراد المنصور بحيلة على قتل الاثنين ففطن لنكتة عيسى
بن موسى وقال لكاتبه ان المنصور قد طلب مني عمه عبد الله
بن علي على رؤس الاشهاد فان قلت امرتني بقتله انكر
ذلك وسلمني الى اخوة عبد الله فيقتلوني به وقد خلص
منه ومني والرأي ان احتفظ به لانظر ماذا يكون فخلعه

الى داره ثم اخفاه في مكان منها واحسن اليه باطنا فلما وصل
المنصور قال له افرغت منه قال نعم فصبر مدة وارسل
الى اخوة عبد الله باطنا بانهم ان شفعوا في اخيهم اطلقه لهم
فدخلوا عليه عمومته باسرهم وسالوه ان يطلق لهم اخاهم
والعفو عنه فقال قد عفوت عنه ووهبته لكم ثم طلب عيسى
وقال له ادفع اليهم اخاهم فقال الم تأمرني بقتله قال كذبت
وانما امرتك بحفظه ثم التفت الى اخوته وقال اخوكم عنده
وقد اعترف به فاما ان يسلمه اليكم والا فخذوا بثاركم
منه فجذبوه الى خارج الدار وشهروا سيوفهم لقتله
فقال افاعمي انتم قالوا نعم قال فان اخاكم حي ردوني
الى المنصور حتى استأذنه في دفعه اليكم فردوه فقال
يا امير المؤمنين اخوهم حي اتأذن لي ان ادفعه اليهم
قال نعم قال فاذن ما اردت الا ان اقتله فاقتل به
وانعكس على المنصور تدبيره وخلص عيسى من القتل ثم
ان المنصور لا زال بعيسى تارة يرهبه وتارة يرغبه
الى ان نزل عن العهد للمهدي واما عمه عبد الله بن علي
فانه بنى له بيتا اساسه الملح ووضعه فيه ثم ارسل عليه الماء
ليلا فذاب الملح وسقطت الدار فمات عبد الله تحت
الردم . وقال الشاعر في التردي في الامر والتاني

قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوم بعض امرهم • من التأني وكان الحزم لو عجلوا
وضده رحب الذراع ضيق الذرع ويسمى ضيق الصدر وهو
يؤدي الى الهلاك كما وقع لابي ايوب المرزباني وزير الخليفة
المنصور وصورة القصة ان المنصور لما كان مستترا بالاهواز
في ايام بني امية نزل على بعض الدهاقين فاستتر عنده
فاكرمه الدهقان بجميع ما يقدر عليه حتى اخدمه بنته وكانت
في غاية الجمال فقال ابو جعفر المنصور لست اختار خدمتها
وهي جارية حرة فزوجه ابوها بها فعلقت منه واراد المنصور
الخروج الى البصرة فودعهم ودفع للجارية قميصه وخاتمه وقال
اذا ولدت فاحتفظي بولدك ومتى سمعت انه قام في
الناس رجل يقال له عبد الله يكنى ابا جعفر فصيري اليه
بولدك وهذا القميص والخاتم امارته فانه يعرف حقك
ويحسن الصنيع بك وفارقهم فولدت ولدا ذكرا فنشأ
وترعرع وكان يلعب مع اقرانه وولي الخلافة ابو جعفر
المنصور فعيره يوما اقرانه بانه لا يعرف له اب فدخل
الى امه حزينا كئيبا فسألته عن ذلك فذكر لها ما عيروه به
فقالت له بلى والله ان لك ابا فوق الناس كلهم قال لها
ومن هو قالت الخليفة القايم بالملك قال هذا ابي

وانا على هذه الحالة هل من شيء يعرفني به فاخرجت له القميص
والخاتم فصار الفتى الى الربيع حاجب المنصور فقال
نصيحة قال قل قال لا اقولها الا لامير المؤمنين فاعلم
المنصور بالخبر فادخله اليه قال هات نصيحتك قال اريد
الخلوة فخلا به فقال انا ابنك قال وما علامة ذلك
فاخرج القميص والخاتم فعرف المنصور انه ابنه فقال له
وما منعك ان تقول انك ابني ظاهرا قال خفت ان تجحد
فيكون عارا علي الدهر كله فضمه اليه وقبله وقال انت
ابني حقا فدفعه الى وزيره ابي ايوب المرزباني فقال يكون
هذا عندك وما كنت تفعله بولدي لو كان عندك
فافعله به وامر الربيع ان يسقط عنه الاذن اذا حضر
وامره بالبكور اليه في كل يوم الى ان يظهر امره فان له
فيه تدبيرا فضمه ابو ايوب اليه • واخلى له منازل ووسعها
وحمل اليه من كل شيء فكان يروح الى المنصور فيخلو به
فيسأله ابو ايوب عما يجري بينهما فلا يخبره فخاف ان يلي
مكانه • واستوحش منه وثقل عليه لانه كان يرى منه
النجابة والفطنة فضاق ذرعه به فسمه في ماكول فمات
وصار الى المنصور فاعلمه انه مات فجأة ففطن المنصور
للقصة وكان كلما هم بقتله تطاول في ذلك حتى كان

كلما دخل ابو ايوب على المنصور ظن الناس انه سيوقع
ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه شيء من دهن قد عمل
صناعة سحرية فكان يدهن به حاجبه اذا دخل على المنصور
فاذا رآه المنصور فتر عن قتله فشاع بين الناس دهن
ابي ايوب حتى ضرب به المثل ثم اوقع به المنصور ١٩٣
وعذبه واخذ امواله وقتله فهذه نتيجة ضيق الذرع والعجلة
في الامر حكى خالد الارقط قال بينا ابو ايوب جالس
في امره ونهيه اذ اتاه رسول المنصور يطلبه فتغير لونه
واضطرب فلما رجع قلنا له ما هذا الخوف مع قربك
من الخليفة فقال اضرب لكم مثلا لذلك زعموا ان البازي
قال للديك ما في الارض حيوان اقل وفاء منك قال وكيف
قال اخذك اهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على ايديهم
واطعموك في اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت صرت
لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصوت واما
اخذت من الجبال فعلموني والفوني ثم يخلى عني فاخذ صيدي
في الهواء واجيء به الى صاحبي فقال له الديك لو علمت
من اصحابك ما اعلم من اصحابي كنت انفر مني وانتم لو تعلمون
من حال المنصور ما اعلم ما تعجبتم مني **فصل** في القناعة
وما يليق بها من الزهد قال الشيخ الرئيس ابن سينا القناعة

ان تضبط النفس قوتها عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار
الكفاية ومبلغ الحاجة من المعاش والاقوات المقيمة
للابدان وان لا يحرص على ما يشاهده من ذلك عند غيره
وقال ارسطوطاليس ليس القناعة ان تترك كثيرا الى
القليل ما يحصل لك منه فان هذا بالعجز اشبه منه بالقناعة
وانما القناعة ايثار القليل مع قدرة النفس ترك ركوبها
الاخطار واحتمال الذلة . وقال ابو محمد ابن الوزير علي
بن حزم انشدني والدي الوزير في بعض وصاياه
ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل . حزينا على الدنيا رهين غبونها
اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن . على حالة الا رضيت بدونها
وقال الحسن البصري من اخلاق المؤمن القصد في الغنا
والقنوع في الفاقة والشكر في الرخاء والصبر في الشدة
وقال سقراط من قنع عز واستغنى ومن طمع طال حزنه
ولم يشف غيظه . وقال اجنحة بن الحلاج
استغن عن كل ذي قربى وذي رحم . ان الغني من استغنى عن الناس
والبس عدوك في رفق وفي دعة . لباس ذي اربة للناس لباس
وكتب بعض الحكماء الى اخ له اما بعد فاجعل القنوع ذخرا
تبلغ به الى ان يفتح لك باب يحسن بك الدخول فيه فان
الثقة من القانع لن تخذل وعون الله تعالى مع ذي الاناة

دما اقرب القنع من الملهوف وربما كان العسر نوعا من
آداب الله عز وجل وخيرة في العواقب والحظوظ مراتب
فلا تعجل على ثمرة لم تدركها فانك تدركها في اوانها عذبة
والمدبر لك اعلم بالوقت الذي لك فيه صلاح فثق بخيرته
لك في الامور كلها وقال ابقراط من الهم نفسه حب الدنيا
امتلأ قلبه من ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه وامل
لا يبلغ منتهاه وشغل لا يدرك مداه وقال ابو علي بن سهل البغداد
قالوا القناعة والكفاف غنى والذل والعار حرص النفس والطمع
صدقتم من رضاه سد جوعته ان لم يصبه بما ذا عنه يقنع
واعلم ان الزهد في الدنيا ليس باهمال النفس واضعاف
الجسم وادخال الضرر بتقتير العيش والتعرض للمعاطب والتصدي
الى المهالك فان استعمال ما تصح به القوى وتقوى به النفس
ويعين على الطاعة والتصرف في جميع اعمال البر صلاح بين
وواجب متعين وكما ان الزيادة على قدر الحاجة ممنوع
في الشرع كذلك الاقتصار عن الكفاية ممنوع في الشرع والعقل
يمنع منهما جميعا قال يحيى بن معاذ الزاهد الصادق قوته ما وجد
ولباسه ما ستر ومسكنه حيث ادرك وقال الثوري المال
صلاح المؤمن ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم انه
لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فهب لي ما استعين به

على شرف الدنيا والآخرة وقال عبد الرحمن بن عوف
يا حبذا المال اصون به عرضي واتقرب به الى ربي فناهيك
بكلام هؤلاء وهم ازهد الزهاد وقال قيس بن عاصم المنقري
لابنائه الزموا يسود هذا المال غير مسود ويجريه لينا فيصبح ثعلب
واذل ما يجفو الفقير لفقره بنوه ولن يرضوه في فقره ابا
كان فقير القوم في الناس مذنب وان لم يكن من قبل ذلك مذنبا

وقال آخر في المعنى

اذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الادنى فكيف الاباعد

وقال آخر ايضا

والمرء يجفوه ان قلت دراهمه وليس ينفعه ان كان ذا حسب
وكما يجتنب الشح المؤدي الى الفقر كذلك يجتنب الاكثار المؤدي الى البطر
قيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة التمني والرضا بما يكفي
فاستبان ان الرضا هو الزهد الاعظم والورع الاتم ومن
لوازم الزهد في الدنيا الزهد في الطعام والشراب والملبس
فان كلما زاد على القوت وتجاوز قدر الكفاية يقسي القلب
ويغلظ الطبع ويورث الكسل ويجلب الغفلة ويميت الذكاء
ويسد مسام الفهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقال لقمان لابنه

يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال بعض العلماء الحكماء
في التخفيف من الطعام ثلاث خصال صحة الجسم وذكاء الذهن
والقرب من عيش الملائكة واما الملبس فالمذموم منه
ما زاد على تورية الجسم وستر العورة ومن كلام الحكماء
ليست العزة في حسن البزة فان الاشتغال بلبس الثياب
والتجمل بحسن الزي يذهل العبد حتى لا يعبأ بشيء من دينه
ميلا لدنياه وقلما يخلو صاحبه من العجب واما فضول
الكلام وهو ما زاد على الذكر وما يكون في ذات الله
وذلك من غفلة القلب عن ذكر الله وانتصابه للشهوة
المتولدة من الكلام لاسيما اذا ادرك قبيل معرفته ليقال
هو البليغ الخطيب المصقع اللبيب

فصل في الحلم

قال الشيخ الرئيس الحلم هو الامساك عن المبادرة الى قضاء
وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه
وقد يسمى هذا كرما وصفحا وتجاوزا وتثبتا واحتمالا
وكظم غيظ قال الله تعالى والكاظمين الغيظ الآية وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه ستر الله عورته
وقال بعض الحكماء لا ما هو اقهر لشيء من ضده ولا اجنة
للحلم مثل الغضب وقالوا اسرع ما يذهب الغضب الصمت

والسكوت وقالوا العجب ممن يطلب العفو ممن فوقه ويمنعه
من دونه وقال الشاعر

يا ايها المولى المؤمل عفوه ... احرز بعفوك طيب شكر الالسن
لولا المسيء وما جنى من جرمه ... ما كان يعرف قدر فضل المحسن

وقد احسن الشاعر في قوله

بني ابيت بجهل ما قذفت به ... فاين فضلك والحلم الذي عرفا
ولا ومن يعلم الاسرار احلفه من ... يبترني ما لي ان قال او حلفا
ما صد نفسي نفسي عند خلوتها ... بما تعنفني فيه اذا انكشفا

قال الاحنف بن قيس تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري
اني لجالس معه في فنائه وهو يحدثنا اذ جاءت جماعة يحملون قتيلا
ومعهم رجل مكتوف فقيل له هذا ابنك قتله اخوك فوالله
ما قطع حديثه ولا حل حبوته حتى فرغ من منطقه ثم قال

اقول للنفس تأسيا وتعزية ... احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

ثم التفت الى بعض ولده فقال قم فاطلق عمك ووار اخاك
وسق الى امه مائة من الابل فانها غريبة قال معوية
لخالد بن صفوان بم بلغ الاحنف ما بلغ قال بثلاث وان
شئت باثنتين وان شئت بواحدة قال ما الثلاث
قال كان لا يشره ولا يحسد ولا يمنع حقا قال فالاثنتان

قال كان موفقا للخير معصوما من الشر قال فالواحدة قال
كان اشد الناس على نفسه سلطانا قال مثل هذا ينبغي ان
يكون السيد • ومن المشهورين بالحلم الزائد المامون كان
يقول لو علم الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرائم حكي
ان عمه ابرهيم بن المهدي دخل عليه وقال يا امير المومنين ان الله
فضلك علي بالخلافة وانا عمك والنسب واحد وهذا دعبل
الخزاعي هجاني فانتقم لي منه فضحك المامون وقال لعله قال
نعر ابن شكلة بالعراق واهله • فهفا اليه كل طلس مائق
ان كان ابرهيم مضطلعا لها • فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل • ولتصلحن من بعده للمارق
انى يكون وليس ذاك بكائن • يرث الخلافة فاسق عن فاسق
يشير بهذه الابيات لما خرج ابرهيم على المامون وادعى الخلافة
لما جعل المامون ولي عهده علي بن موسى الرضى ثم ظفر بعمه
ابرهيم وعفا عنه • وقوله في الابيات مخارق ومارق وزلزل
فكانوا من الفائقين في صناعة الغناء وضرب العود وكان
ابرهيم امام من ضرب بالعود في عصره فلما انشد المامون
الابيات لعمه ابرهيم قال ابرهيم نعم يا امير المؤمنين هذه
الابيات التي هجاني بها فقال يا عم قد هجاني قبلك بقوله
ايسومني المامون خطة جاهل • اوما راى بالامس راس محمد

اني من القوم الذين سيوفهم • قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله • واستنقذوك من الحضيض الاوهد
وقد احتملته يا عم فلك اسوة بي فقال ابرهيم زادك الله حلما يا امير
المؤمنين وعلما فما ينطق احد منا الا عن فضل علمك ولا يحلم الا
اتباعا لحلمك • وكان المامون يقول دائما ما قال احد دعبلا
كيف يقول واستنقذوك من الحضيض الاوهد وانا ولدت
في حجر الخلافة ورضعت ثديها وكان دعبل مشهورا بالهجو
حتى هجا الخلفاء فمن دونهم وكان يقول لي ثلاثين سنة احمل
خشبتي ولا اجد من يصلبني عليها فهو الذي امتدح علي بن موسى
الرضا بقصيدته التي اولها مدارس ايات خلت من تلاوة
لحج وقول دعبل في ابياته في المامون راس محمد هو الامين
وقوله من القوم الذين بسيوفهم يشير الى طاهر بن الحسين
لما حاصر بغداد من قبل المامون • وقتل الامين فان طاهر بن الحسين
خزاعي ودعبل خزاعي فكانه قال قتلنا اخاك بسيوفنا ووليناك
الخلافة بعد ان كانت لاخيك الامين وكان المامون
يقول احب العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه ومن غريب
ما نقل عنه حسين الخادم الذي كان يحجبه في خلواته قال
خرج الخليفة المامون في بعض الايام • وطلع الى اعلى
قصره ومعه جماعة من خدمه فوجد شخصا بيده فحمة وهو يكتب

على حائط القصر فقال الحسين للخادم انزل الى هذا واقبض عليه
واحفظ ما كتبه واحمله الي قال الحسين فنزلت اليه على حين
غفلة وقبضت عليه وقرأت ما كتب فاذا هو

يا قصر جُمّع فيك الشؤم واللوم ۔ متى يعشش في اركانك البوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحي ۔ اقول اول من ينعاك مرغوم

قال فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سألتك بالله في دمي
وجعل يتضرع الي فقلت ويلك لا سبيل الى ذلك انه رآك
وحملته اليه وعرفته ما كتب فقال ويلك ما حملك على ما كتبت
قال يا امير المؤمنين قد علمت ما حواه قصرك من الاموال
والذخائر والاقوات وقد مررت عليه وانا في غاية من
الجوع وليس لي قدرة الى ما اكل به فقلت هذا قصر عامر
وانا جائع فلو انه كان خرابا لابد كنت اجد فيه خشبة
او حديدا او بلاطة ابيعها واتقوت بثمنها كما قال بعضهم

اذا لم يكن للمرء في دولة امرء ۔ نصيب ولا حظ دعا بزوالها
وما ذاك عن بغض ولكن يرتجي ۔ سواها لنفع فهو يهوى انتقالها

فامر باطلاقه وامر له بالف دينار وقال هي لك في كل سنة
ما دام قصرنا عامرا وامر ان يكتب له بذلك توقيع قال الشاعر

لن يدرك المجد اقوام وان كرموا ۔ حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة ۔ لا صفح ذل ولكن صفح احلام

حكي انه عض سفيه من السفهاء راس ديوجانس الحكيم وهرب
فجدت تلامذته في طلبه وفاتهم فرجعوا مغضبين فلما سكنوا
قال لهم ديوجانس ما دعاكم الى طلب الهارب قالوا لننتقم
لك منه قال ارأيتم لو ان بغلا رمحني اكنتم راجميه قالوا لا قال
فلو ان كلبا عضني اكنتم عاضيه قالوا لا قال فهذا بمنزلتهما
فدعوا اخلاق البهائم والتشبه بافعالها ۔ واعمروا الحكمة
بالوقار ۔ واطفئوا نار الغيظ بالكظم واغلبوا الاساءة
بالاحسان واستبدلوا بطلب الثار الغفران فان اكمال
الحكمة باتباع القول العمل ولقي هذا الحكيم رجل اصلع سفيه
معجب فاخذ يشتمه ويفتخر عليه فقال له ديوجانس كما تتوهم
انك تكون كذلك اكون انا وكما انت بالحقيقة اعدائي تكون
ولكن طوبى لشعرك الذي فارق يافوخك العاجز الضعيف
قيل لارسطوطاليس ان فلانا يقول انك انما تمسك عنه
خوفا منه فقال اما خوفا منه فلا ولكن خوفا ان اكون مثله
وقال الشاعر

اذا انت جازيت المسيء بفعله ۔ ففعلك من فعل المسيء قريب

وسأل بعض الملوك ايوب بن زيد الهلالي المعروف
بابن القرية فقال له العرب تزعم ان لكل شيء آفة
وقال صدقت العرب اصلح الله الملك قال فما آفة الحلم

قال الغضب • قال فما آفة العقل قال العجب • قال فما آفة العلم
قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن قال فما آفة
الشجاعة قال البغي قال فما آفة الكرام قال مجاورة
اللئام قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة
الزمن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث
قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما
آفة الكامل من الرجال قال العدم وما احسن ما قال الشاعر

اني ليمنعني من ظلم ذي رحم • لب اصيل وحلم غير ذي وصم
ان نلت لانت وان دبت عقاربه • ملأت كفيه من صفح ومن كرم

ومثله او فوقه قول ثابت بن قطنة

تعففت عن شتم العشيرة انني • وجدت ابي قد عف عن شتمهم قبلي
حليم اذا ما الحلم كان مروءة • واجهل احيانا اذا التمسوا جهلي

قال افلاطون الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة
كما ان الزهد لا يكون الا لمن زهد بعد القدرة وقال ايضا
اذا حصل عدوك في يدك خرج من جملة اعدائك ودخل
في عدة حشمك وقال ايضا الظفر شافع المذنبين الى
الكرماء وقال ايضا تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه
ازراء بالصنيعة وقال علي كرم الله وجهه اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه •

وقال الشاعر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستترا

وقال الشاعر ايضا

واني على اشياء منك تريبني • قديما لذو صفح على ذاك مجمل
اذا سؤتني يوما صفحت الى غد • ليعقب يوما منك آخر مقبل

وقال آخر ايضا

سأترك ما بيني وبينك واقفا • على حالة بين المودة والهجر
وانحل الصبر الجميل تجلدا • وان كنت محزونا بنفسي من الهجر

وقال علي بن الجهم

ان الذين سعوا اليك بباطل • اعداء نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا • فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس • يوما لبان لك الطريق الارشد
فالشمس لولا انها محجوبة • عن ناظريك لما اضاء الفرقد

ومن ابلغ الاعتذار وطلب الحلم والعفو قول النابغة
يخاطب النعمان بن المنذر لما وشي به اليه

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة • لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب • من الارض فيه مستراد ومطلب

ملوكٌ واخوانٌ اذا ما اتيتهم • احكّم في اموالهم واقرّب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم • فلم ترهم في مثل ذلك اذنبوا
فلا تتركنّي بالوعيد كانّني • لدى الناس مطليّ به القار اجرب

وقال ايضا يخاطبه

سيرى اليه فاما رحلة نفعت • او راحة القلب من همّ وتعذيب
فان عفوت فعفو غير مؤتنف • وان قتلت فوتر غير مطلوب

وقال آخر في المعنى

اسات فان تغفر فانك اهله • وافضل حلم حسبه حلم مغضب

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يعظم حلمك ويكثر علمك وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة • لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الصديق الا عند الحاجة حكي عن بعض ملوك الفرس انه كتب كتابا ودفعه الى بعض وزرائه وقال له اذا انا غضبت فناولنيه وكان قد كتب فيه ما لك وللغضب وانما انت بشر ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وكتب ابرويز لابنه يا بني ان كلمة منك تسفك دماء وكلمة تحقن دماء وامرك نافذ وكلامك ظاهر فاحترس في غضبك من قولك ان تخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفوا حلما ومن امثال الحكماء الحليم مطيّة الجاهل قيل للاحنف بن قيس انت احلم ام معوية فقال ما رايت اجهل منكم ان معوية قدر فحلم وانا احلم ولا اقدر فكيف اقاس به وقال الجرمي

ارى الحلم في بعض المواطن ذلة • وفي بعضها عزا يسود فاعله

وقال شاعر آخر

واني لاغضي عن امور كثيرة • وفي دونها قطع الحبيب المواصل
واعرض حتى يحسب المرء انني • جهلت الذي آتي ولست بجاهل

قال علي كرم الله وجهه اول ما يرى الحليم من بركة حلمه ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل وقال افلاطون ثلاثة لا ننتصف من ثلاثة حليم من سفيه وبر من فاجر وشريف من دني وقال الاحنف بن قيس ما نازعني احد قط الا اخذت عليه في امري باحدى ثلاث خصال ان كان فوقي عرفت قدره • وان كان دوني اكرمت نفسي عنه وان كان مثلي تفضلت عليه • اخذه الخليل فقال

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب • وان عظمت منه علي الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة • شريف ومشروف ومثلي مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف فضله • واحلم عنه ظلمه وهو ظالم
واما الذي مثلي فان زل او هفا • تفضلت ان الفضل بالصفح حاكم

واما الذي دوني فان قال صنت عن • اجابته عرضي وان لام لائم

ونظم ايضا شيء ايضا فقال

اذا كان دوني من بليت بجهله • ابيت لنفسي ان اقابل بالجهل

وان كنت ادنى منه في الحلم والحجى • عرفت له حق التقدم والفضل

وان كان مثلي في محلي من الحجى • اردت لنفسي ان اجل عن المثل

قال سلمان الفارسي لعلي رضي الله عنهما ما الذي يبعد في

من غضب الله قال لا تغضب وقال علي رضي الله عنه الحليم

لا يظهر الا عند الغضب فمن اغضب ولم يحلم فليس بحليم وفي ذلك

يقول بعض الشعراء

ليست الاحلام في حال الرضى • انما الاحلام في حال الغضب

وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم تكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في امرء اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وقال يزيد بن الحكم

وليس يتم الحلم للمرء كله • اذا هو عند السخط لم يتحلم

وقال ارسطوطاليس الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو

وحرز من حسد الحسود فانك لن تقاتل سفيها بالاعراض عنه

الا فللت حده وا ذللت نفسه • وسلت حلمه عند حلمك

عنه سيوفا ممن يشاهد حالك وامرك معه فيتولوا لك الانتقام

منه قيل ان عمرو بن الاشتم جعل لرجل الف درهم على ان يسفه

الاحنف فوقف الرجل عليه يسبه ويبالغ في سبه والاحنف

مطرق معرض فلما رآه لا يرد عليه ولا ينظر اليه اقبل يعض

انامله ويقول واسوأتاه والله ما يمنعه من جوابي

الا هواني عليه • ومن امثال الحكماء الحلم مطية وطيئة وشتم

بعض السفهاء المهلب فلم يلتفت اليه فظن انه لا يسمعه

فقال اياك اعني فقال له المهلب وعنك اعرض •

وقال في هذا المعنى الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبني • فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

وقال زهير بن ابي سلمى

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت حليما او اصابك جاهل

وشتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه حتى بلغ الحي فقال

له الاحنف يا هذا ان كان في نفسك شيء فقله وانصرف

فانه ان سمعك بعض سفهائنا لقيت ما تكره • وروي ان

رجلا اسمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما محرجا فقال

له عمر رضي الله عنه اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان

فانال اليوم منك ما تناله مني غدا انصرف يرحمك الله •

ووقع بين ابي مسلم الخراساني وبين بعض اصحابه كلام

فاغلظ لابي مسلم • وابو مسلم مطرق فلما سكنت فورة الغضب

عن ذلك الرجل ندم وعلم انه قد اخطأ • وقال ايها الامير
والله ما انبسطت حتى بسطتني • ولا نطقت حتى انطقتني
فاغفر لي قال قد فعلت قال احب ان استوثق لنفسي
قال ابو مسلم سبحان الله كنت تسيئ فاحسن الحين احسنت
اتسيئ وسمع سليمان عليه السلام بعض حكماء الجن يقول
معاداة الحليم اقل ضررا من مودة السفيه • وقال لقمان
لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه فان
انصفك في غضبه فواخه والا فدعه وقال ايضا ثلاث
من كن فيه فقد استكمل الايمان من اذا رضي لم يخرجه
رضاه الى الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا
قدر لم يأخذ ما ليس له • وقال ارسطوطاليس من غرس
شجر الحلم جنى ثمر السلم وشتم رجل الشعبي فقال له الشعبي
ان كنت كما قلت فغفر الله لي وان لم اكن كذلك
فغفر الله لك • وكانت العرب في الجاهلية لا يسودون
رجلا حتى يكون حليما • وان كان اكرم الناس واشجع الناس
واشرف الناس وقال بعض العلماء ثلاث من لم تكن
فيه لم ينفعه الايمان • حلم يرد به جهل الجاهل وورع
يكف به عن المحارم • وخلق حسن يداري به الناس
وقال معوية رحمه الله اني لآنف ان يكون في الارض

جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي
قيل لافلاطون من احلم الناس قال من قدر على
الكلام وهو كثير صمته • وقدر على العقوبة وهو كثير عفوه
وقدر على الحركة وهو كثير وقاره • وقال سقراط الصمت
عن الجاهل حلم والصمت عند العالم علم وقيل لبعضهم
بم يعرف الحليم قال اذا صمت عن الخنا اذناه • واغمضت
عن الفحشاء عيناه • ولم يجر عند المغاضبة احشاه
وفي مثل ذلك يقول محمد بن زياد • تخالهم للحلم صما عن الخنا
وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر • لهم ذل انصاف وعز تواضع
بهم ولهم ذلت رقاب المعاشر • وقال عمرو بن كلثوم الحليم
سليم والسفيه كليم • وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
احب الاشياء الى الله تعالى اربعة القصد عند الجدة •
والعفو عند المقدرة • والحلم عند الغضب والرفق بعباده
في كل حال • واوصى بعض الحكماء صاحبا له فقال له العلم
والعدل يؤديان الى الصبر والعلم • والعدل والصبر تؤدي
الى الحلم • فالزم الحلم في جميع امورك تتم لك اسباب الحكمة
ويجتمع لك شرف المروة • وقال الشاعر في الاعتذار
اذا اعتذر المسيئ اليك يوما • من التقصير عذر فتى معتر
فصنه عن عقابك واعف عنه • فان الصفح شيمة كل حر

وقال آخر في معناه

اذا ما اتت من صاحب لك زلة • فكن انت محتالا لزلته عذرا

ومن كلام الحكماء الكريم اوسع ما تكون مغفرته • اذا ضاقت بالذنب معذرته • وقال بعض الشعراء

ولا تنزل بمعتذر عقابا • فان الذنب يغفره الكريم

وقال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا • اليك ولم تغفر له فلك الذنب

وقال علي بن الجهم

ان ذل السؤال والاعتذار • خطة صعبة على الاحرار
ليس جهلا بها تكلفها الحر • ولكن سوابق الاقدار
ارض للسائل الخضوع وللقارف ذنبا مضاضة الاعتذار

قيل اتي برجل مذنب الى المهدي فجعل يقرعه بذنوبه فقال يا امير المؤمنين اعتذاري اليك بما تقربه عيني رد عليك واقراري بذنب لم اجنه ذنب ولكني اقول

فان كنت ترجو في العقوبة راحة فلا تزهدن في العفو عني عن الاجر

فقال المهدي ساصفح عن ذنبك لعذرك وان كنت من احدهما على يقين ومن الآخر على شك ليتم المعروف مني اليك وتقوم الحجة لي عليك قيل ان الحجاج اتي باسرى فامر بقتلهم • فلما وصل الى احدهم قام فقال يا حجاج لا جزاك الله

عن السنة خيرا فان الله عز وجل يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في كتابه • وقد قال شاعركم فيما وصف من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال لهم الحجاج ويلكم اعجزتم عن مقال مثل هذا وعفا عن الباقين وحكى القاضي احمد بن ابي دؤاد قال ما رأيت رجلا عاين الموت بين عينيه فما اذهله ولا شغله عما كان يجب ان يفعله الا تميم بن جميل رأيته وقد اتى به الرسول باب امير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب وقد جلس للعامة فدعا به ودعا بالسيف والنطع • فلما مثل بين يديه جعل المعتصم ينظر اليه • ويجيل فكره فيه وهو ساكت وكان رجلا وسيما يملأ العين فاحب المعتصم ان يعلم اين لسانه وجنانه من منظره فقال يا تميم تكلم وان كان لك عذر فأت به وان كانت لك حجة فادل بها فقال اما وقد اذن امير المؤمنين في الكلام فاني اقول الحمد لله يا امير المؤمنين الذي جبر بك صدع الدين • ولم بك شعث الامة واوضح بك سبل الحق • واخمد بك شهاب الباطل وقد يا امير المؤمنين خرست الالسنة • وصدعت الافئدة

وايم الله لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة • وساء الظن
ولم يبق الا العفو او الانتقام • وارجو ان يكون العفو
اقربهما منك واسرعهما اليك واولاهما بك واشبههما
بخلائقك ثم انشأ يقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا • يلاحظني من حيث ما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي • واي امرئ مما قضى الله يفلت
واي امرئ يدلي بعذر وحجة • وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف • يسل علي السيف فيه فاسكت
وما جزعي من ان اموت وانني • لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم • وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة • اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره • واخر جذلان يسر ويشمت

فضحك المعتصم وقال يا تميم كاد والله ان يسبق السيف
العذل اذهب فقد وهبتك للصبية وعفوت عن الهفوة
وخلع عليه وعقد له على شاطئ الفرات فاحسن واجمل
البرة • ودعا سليمن بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم
وهو موثق في الحديد وكان صاحب امر الحجاج فلما دخل
عليه ازدراه حين رآه • ونبت عنه عيناه وقال

ما رأيت كاليوم • وكان يزيد لا يملأ العين منظره ثم قال له
سليمن لعن الله رجلا اقادك رسنه وحكمك في امره
فقال له يزيد لا تقل هذا يا امير المؤمنين انك ازدريتني
والامر عني مدبر • وعليك مقبل • ولو رأيتني والامر علي مقبل
لاستعظمت من امري ما استحقرت واستكبرت منه ما استصغرت
فقال له سليمن صدقت ثكلتك امك اجلس فجلس في قيوده
فقال له سليمن عزمت عليك يا ابن ابي مسلم لتخبرني عن
الحجاج اتراه يهوى في جهنم ام قد قاربها قال يا امير المؤمنين
لا تقل هذا في الحجاج • وقد بذل لكم النصيحة واخفر دونكم
الذمة ووالى وليكم • واخاف عدوكم وانه يوم القيمة
لعن يمين عبد الملك ويسار الوليد فاجعله حيث شئت
فصاح سليمن استكبارا لكلامه وامر باخراجه ثم التفت
الى جلسائه • وقال ثكلته امه ما احسن بديهته واحذقه
واجمل تزيينه لنفسه ولصاحبه لقد احسن المكافاة على الصنيعة
وراعى اليد الجميلة خلوا سبيله وامر بحل قيوده ولم يتعرض
لمضرته • وقال بعض الحكماء لجلسائه يا قوم هل لكم في الحق
او ما هو افضل منه فقالوا وما هو افضل من الحق قال
العفو والتفضل • وقال متمم بن نويرة ثلاثة اشياء
تحسن بالمرء السماحة • والعفو والصدق • واحسن ما هي

بعض

ثلاثة من مواطن السماحة في المجاعة والعفو والصدق
عند العزم وقيل للاحنف ما الحلم قال قول وان لم يكن فعل
وصمت ان ضر قول وهذا كلام حسن وفي بعض الحكم المروية
السفيه مبعوض بجفوه والحليم محفوظ بحلمه والسكوت عن السفيه
جواب والاعراض عنه عقاب ومباعدته وفي مثل ذلك
يقول بعض الشعراء

اذا نطق السفيه فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت
حلمت عن السفيه فظن اني • عييت عن الجواب وما عييت
فلست مشاتما يوما لئيما • ولو شاتمته يوما جزيت

وقال غيره في المعنى

وللكف عن شتم السفيه تكرما • اضر به من شتمه حين يشتم

وقالت الحكماء السفيه يخالف ولا يوالف ويماري ولا يداري
ويجهل ولا يحلم ويجور ولا يعدل ويمضي ولا يفكر فاقل
احسانه واثقل مكانه واطول في الاساءة عنانه
ويرحم الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه حيث يقول

اذا غلب الشقاء على سفيه • تقطع في مخالفة الفقيه
فمنزلة السفيه من الفقيه • كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا • وهذا فيه ازهد منه فيه

وقال سقراط من لم يملك غضبه لم ينل اربه ومن لم يعص

لحاجة لم يبلغ حاجته وقال بعض الادباء من غرس الخفة
في ارض السفاهة شجرا وارسل عليها العجلة قطرا اجتنى
منها الندامة ثمرا ولم يعدم من عواقبها ضررا وقال الشاعر

واذا هممت بامر سوء فاتئد • واذا هممت بامر خير فاعجل

وقالوا اذا ظننت فلا تعجل واذا تحققت فلا تمهل وقالوا
ما احسن التثبت وما اسوء التفلت وقال الشاعر

ولا تعجل بظنك واختبره • فعند الخبر تنقطع الظنون

واوصى حكيم ابنه فقال يا بني اذا كنت في قوم تدار بينهم
تدبير فلا تعجل بالجواب قبل ان تعرف ما عندهم ولا تكبر
عن متابعتهم اذا ظهر لك الحق فان المتابعة على الصواب
احسن من الاقتداء على الخطاء واعلم يا بني ان اصابتك الرأي
بعد خطاء القوم احمد لك من اصابتك قبل كلامهم فانه
لا يعرف فضل رأيك على غيره الا بعد المعرفة بما عندهم
فعند ذلك يستبين القول السديد من السفيه والرأي
الرشيد من الكريه ومن المستقبل وجوه الآراء علم موضع
الخطاء وقال المتلمس بن عوف في بعض وصاياه اياكم
والعجلة فانها راس السفه وعليكم بالتاني في الامر فانه
انجح معه حكي عن عبد الملك بن مروان انه قال لمحمد بن
عطارد التميمي يا محمد احفظ عني اربعا انشدها لك واعلمها

فانها جنة للحليم • وردع للسفيه • قال انها يا امير المومنين فقال
اذا انت جاريت السفيه كما جرى • فانت سفيه مثله غير ذي حلم
اذا امن الجهال حلمك مرة • فعرضك للجهال غنم من الغنم
فلا تعرضن عرض السفيه وداره • بحلم فان اعيا عليك فبالصرم
وعم عليه الحلم والجهل والقه • بمرتبة بين العداوة والسلم
فيرجوك تارات ويخشاك تارة • وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن • عليه بذي جهل فذاك من الحزم
قال سقراط من ارسل حلمه على سقطات الجاهل امن من الغوائل
ومن تحلم لم يتندم • ومداراة السفيه من علامات الحذق
ومماراته من دلائل النقصان • وقال الشاعر
امن بحلمك ان يليث بجاهل • فالحلم يطفي الجهل حيث تلهبا
وقال عامر العدواني
اني عفوت لظالمي ظلمي • وتركت ذاك له على علم
ورأيته اسدى الي يدا • لما ابان بجهله حلمي
وسب رجل بعض الحكماء فقال الحكيم لست ادخل في حرب
الغالب فيها شر من المغلوب • وقال الشاعر
لما تعرض للسباب تركته • وغفلت عنه ايما اغفال
وعلمت ان الصمت عنه عقوبة • والصمت فيه عقوبة الجهال
وقال بعض العلماء لا احد اجمع من السفيه للخلال المذمومة

ولا ابعد منه من الخصال المحمودة • فانه لا يستحيي من العار ولا يرى
العار في حال • فاحذره جهدك • وباعده عمرك • فان اضطرك
الدهر الى الجمع به • فاعدد له حلما تدفع به شره • وصبرا تنقع بجرعه
وكن معه كمن مر بروضة شوك فسعى في تخليص جسمه عنها
ولم يسأل عما تعلق بثوبه منها • فقد ذكرنا من وصية رتبتها
عند اهل العرفان عليه • وقال بعض الانصار
تجرد ما استطعت من السفيه • فحلمك عنه ان الفضل فيه
فقد يعصي السفيه مؤدبيه • ويبرم باللجاجة منصفيه
فتبين له فتغلظ جانباه • كثير السوء يرجع ما كفيه
اذا بعث السفيه بغى حلما • وصمتا ما استعد لسفه فيه
فصل في الصدق والكذب قال الشيخ الرئيس الصدق
هو ان يواطئ باللسان الالة المعتبرة عما في الضمير مما يخبر به
وعنه حتى يصير امرا واجبا في ضميره مسلوبا في لسانه ولا مسلوبا
في ضميره واجبا بلسانه فتزول بذلك الامور عن حقائقها
ويبطل به احكام يكون تعلقها به • قال محمد بن جعفر من
احب ان يشرك اهل النعيم في نعيمهم فعليه بالصدق في الحديث
وحسن الصدق مع العسر خير من سوء الذكر مع اليسر
وقال سحانس الحكيم الصدق كله حسن واحسنه ان يقول العالم
لما جهله لا علم لي • وما عجز الصدق عن اصلاحه فالكذب اعجز عنه

قال سقراط اربعة يسودون العبد. الصدق والادب واداء
الامانة والمروة. قال المداينى بلغنى ان بلالا منذ اسلم
لم يكذب. واراد رجل ان يوقعه فيه فقال له وهو يسايره
ما سن فرسك قال عظم. قال تجربه قال يجرى ما استطاع قال
فاين تنزل قال حيث اضع رجلى. فقال الرجل لا اعبث
بعد هذا باحد ابدا. وقال حكيم لابنه يا بنى اعط مع الاقبال
واعف عند الاقتدار واصدق فى الاخبار. وقال رسول
صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فانه مع البر والبر
يهدى الى الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور والفجور
يهدى الى النار. وقال صلى الله عليه وسلم تحروا الصدق وان
كان فيه الهلكة فان فيه النجاة. واجتنبوا الكذب وان كان
فيه النجاة فان فيه الهلكة. وقال الشعبى فى معنى هذا الحديث
عليك بالصدق حيث تظن انه يضرك فانه ينفعك واياك
والكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك. واعلم انه
لا جنة اوقى من الصدق ولا شئ اقوى من الحق ولا سبيل
اخوف من الكذب ولا حادث اقبح من الزور وقد يفتح
الله للصادق النجاة. والخلاص من النازلة من حيث لا يعلم
ذلك ولا يتوهمه. قيل ان الحجاج جلس يوما لقتل اصحاب
عبد الرحمن بن الاشعث فقدم اليه رجل منهم فقال

اصلح الله الامير ان لى لديك حقا. قال وما هو قال سبك
عبد الرحمن يوما فرددت عنك فقال الحجاج ومن يعلم
ذلك فقام الرجل بين اصحابه. وقال انشد الله رجلا سمع
ذلك منى فشهد لى فقام رجل منهم وقال قد كان ذلك ايها
الامير قال فخلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تفعل مثل ما فعل
هذا قال منعنى بغضى لك فقال الحجاج وخلوا عن هذا لصدقه
فنجا من حيث لم يتوهم. وتخلص من حيث لم يعلم. وحكى
عن ربعى بن خراش انه لم يكذب قط. فاقبل ابناه من
خراسان وكان الحجاج قد نجز عنهما وجد فى طلبهما فاعلم
بعض العرفاء بوصولهما فبعث الحجاج الى ربعى يختبر حقيقة ما وصف
له عنه من الصدق فلما جاءه قال له ايها الشيخ ما تريد
قال ما فعل ابناك قال الله المستعان هما فى البيت قال الحجاج
لا جرم والله لا اسوءك فيهما ابدا هما لك فانجاهما صدقه
وقال بعض الصالحين اصبر على الحق وان غلبت به وتنكب
عن الباطل وان غلبت به فلان تموت بحق خير من ان تعيش
بباطل. وقال سقراط من اتخذ الصدق سنة كانت له
احصن جنة وقال لبعض اصحابه لا تستحيى ان تقبل الحق ممن
اتاك به وان كان دنيا فان الحق عظيم فى نفسه ويعظم
صاحبه لعظمه. وقال ارسطوطاليس الصدق يتم الفضل وكل

المروة وتنشر المصالح وتستر المقابح وقال بعض الشعراء
كمال المروة صدق الحديث وستر القبيح عن الشامتين
وقالت حكماء الفرس الصدق خاتمة الجد وجالب الحمد
واحسن القول ما صدقه الفعل فان القول شاهد عدل اذا لم
يجرحه الفعل وقال محمود الوراق في هذا المعنى
القول ما صدقه الفعل والفعل ما وكده العقل
لا يثبت الفرع اذا لم يكن يقله من تحته الاصل
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
زين الحديث الصدق واعظم الخطايا عند الله الكذب
واجمعت الحكماء على ان الصدق اوضح دلائل العقل واعدل
شواهد الخير وارفع منازل البر واقرب الى السلامة وابعد
من الملامة واجدر بالغبطة والكرامة وسئل بعض الحكماء
عن الصدق فقال الصدق صدقان واعظمهما نفعا صدقك
فيما يضرك ولن يعدمك حسن عواقبه ومثل ذلك قول الشاعر
اصدق وان كنت تخشى عطبا فالصدق انجاها من العطب
وقيل للاحنف بن قيس ما المروة فقال صدق اللسان ومواساة
الاخوان وذكر الله تعالى في كل مكان وقال لقمان لابنه يا بني
الزم الصدق واياك والكذب فانه شهي كلحم العصفور
وان تعودته لم تصبر عنه واختلف الناس في لقمان فقيل كان

نبيا وقيل كان رجلا صالحا وقيل كان رجلا حبشيا ولكن
اتاه الله الحكمة كما قال تعالى في كتابه وذكر في بعض الاثار انه
كان راعيا فلما انتهت به الحال حيث شاء الله ووصل وصل الله
وقف عليه انسان في مجلسه فعرفه فقال له الست الذي كنت
ترعى معي في مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ بك ما ارى
قال صدق الحديث واداء الامانة والصمت عما لا يعنيني
وقيل لبعض الحكماء ما عنوان الصدق قال الاخبار بما تحتمله
العقول واصدق القول ما كان عليه دليل من العقل وقال
سهل بن عبد الله التستري الظن تقيد اليقين وكثرة الكلام
تخرج عن الصدق فعليك بالصمت وحسن الظن وقال
ابن المعتز لو تميزت الاشياء لكان الصدق مع الشجاعة
والكذب مع الجبن والتعب مع الطمع والراحة مع الياس
والحرمان مع الحرص والذل مع الدين وقال بعض الحكماء
لابنه يا بني عليك بالصدق فانه يقبله منك العدو واياك
والكذب فانه يرده عليك الوالد واما الكذب فمن علامات
النفاق واقوى الدلائل على دناءة الاخلاق قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم علامات المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقال صلى الله عليه وسلم
كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له

كاذب • وقيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ايكون
المؤمن جبانا قال نعم قيل ويكون المؤمن بخيلا قال نعم
قيل ويكون المؤمن كذابا قال لا • وقال افلاطون الكذوب
ذليل النفس كليل اللسان يكذب نفسه قبل جليسه وقال
الاحنف بن قيس لا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن ولا
خان شريف • وقال لقمان لابنه يا بني من كذب ذهب
بهاؤه • ومن ساء خلقه عذب نفسه • وقال يزيد بن ميسرة
ان الكذب يسقي باب كل شيء من الشر كما يسقي الماء اصل
الشجر • وقال ميمون بن مهران من عرف بالصدق جاز كذبه
ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه • وفي ذلك قال الشاعر
كذبت ومن يكذب فان جزاءه • اذا ما اتى بالصدق ان لا يصدقا
وقال اخر غيره في المعنى
وكن صادقا في كل شيء تقوله • ولا تك كذابا فتدعى منافقا
فكل كذوب قد يجيء مخسرا • فليس بمقبول وان كان صادقا
وقالت الحكماء قاطبة ان الكذب من شعار الخيانة وانما يكون
من سوء الادب • وتحريف العلم • وخواطر الزور • وتسويل
اضغاث النفس • واعوجاج التركيب • واختلاط النية
واختلاط الهمة • وفساد النية • وكدر القلب • وفي ذلك يقول الشاعر
لا يكذب المرء الا من مذلته • او عادة السوء او من قلة الادب

لشم جيفة كلب بعد ثالثة • خير من الافك في جد وفي لعب
وقال بعض الحكماء في وصاياه لا تشتغل بكذوب فانه يقرب
لك البعيد ويسهل عليك الصعب ويؤمنك المخوف وقال
هرمس اجتنب مصاحبة الكذاب فانك لست منه على ثقة
بحال وانما انت منه على مثل السراب يلمع ولا ينفع
وكتب كسرى لابنه يا بني لا تعد الشحيح امينا ولا الكذاب
حرا فانه لا عفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب وقيل
لبعض الادباء ايما شر الكذاب ام النمام قال بل الكذاب
فانه يختلق عليك والنمام ينقل عنك والى هذا ينظر قول الشاعر
لي حيلة فيمن ينم • وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول • فحيلتي فيه قليلة
قال رجل لابي حنيفة ما كذبت كذبة قط فقال له ابو حنيفة
اما هذه فواحدة وقال الاصمعي قيل لرجل كذاب اصدقت
قط قال اكره ان اقول لا فاصدق وقال المنصور يوما
لعمرو بن عبيد وقد اتهم في الخروج مع محمد بن عبد الله
بن حسن انك تعلم سوء رايي في الخوارج فاثلج صدري
بيمين تزيح بها ما في نفسي فقال والله لئن استجزت
ان الكذب تقية لا استجيز ان احلف تقية فاستحيا
المنصور وقال انت والله اعلم مني وافقه وقال عبد الله

اذنت نفسي فما وجدت لها • من بعد تقوى الاله من ادب
في كل حالاتها وان كثرت • افضل من صمتها عن الكذب
وقال سقراط من عرف بالكذب مُقِتَ اذا نطق وكُذِّب
وان صدق • وكفى بالكذاب خزيا وعارا ان كل آفة تنسب
اليه اذا عدم فاعلها • وان كل دنية تناط به اذا لم يعرف
فاعلها وفي ذلك يقول بعض الشعراء

حسب الكذوب من البلية • بعض ما يحكى عليه
لم قد سمعتُ بكذبة • من غيره نسبت اليه

وقال ابن المعتز لا تحدث من تخاف تكذيبه ولا تسأل
من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه ولا تضمن
ما لا تثق بالقدرة عليه • ولا تقدم على من تخاف العجز عنه
وقال سقراط لكذاب هب انا نحابيك فهل تقدر انت
على ان لا تعلم انك كذاب ومن عدم المحاباة ما حكي عن
الحجاج مع سطوته انه كان في مجلسه الشيخ يحيى بن يعمر
وقد جرى ذكر الحسين رضوان الله عليه فقال الحجاج ليس
الحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم لانه من اولاد
البنات فقال يحيى بن يعمر كذبت ايها الامير فاستشاط
الحجاج غضبا • وكان المجلس غاصا بالفقهاء والرؤساء فقال
لئن لم تأتني بدليل من كتاب الله لاضربن عنقك •

السنن
عليه النهي
بغضنا ك

فقرا يحيى قوله تعالى ومن ذريته داود • وسليمان • وايوب •
ويوسف • وموسى • وهارون • وكذلك نجزي المحسنين • وزكريا
ويحيى وعيسى • وقال له ما بين عيسى وابرهيم اكثر مما بين
الحسين ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد اثبت الله تعالى
عيسى انه من ذرية ابرهيم بامه • فقال له الحجاج ما اراك الا
قد خرجت منها فما حملك على تكذيبي في مجلسي قال حملني عليه
ما اخذ على العلماء في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه فنفاه الى خراسان
ومن ذلك ما حكي عن صاعد البغدادي وكان مرميا بالكذب
وذلك انه قدم على المنصور بن عامر احد ملوك الغرب وكان
عنده فضلاء كالزبيدي والعاصمي • وابن العريف وغيرهم
فقال لهم المنصور وهذا صاعد مقبل عليكم وانتم اعيان
بلدي في الادب فتنبهوا له • ودخل صاعد فوجد المجلس غاصا
باهله فرفعه وآنسه وسأله عن الشيخ ابي سعيد السيرافي
فزعم انه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه • فبادره العاصمي
بالسؤال عن مسئلة من الكتاب فلم يحضره واعتذر بان
النحو ليس جل بضاعته ولا رأس صناعته قال الزبيدي
فما يحسن ايها الشيخ قال حفظ الغريب فالقى عليه مسئلة
فاجاب بغير الصواب فقال الزبيدي صاحبكم متخرق

فقال صاعد اكون متحرفا وانا احفظ الاشعار واروى الاخبار
وافك المعمى واتقن علم الموسيقى فناظره ابن العريف
فى ذلك فظهر عليه صاعد وجعل لا يجرى معه فى كلمة الا استند عليها
شواهد واتى بحكاية تجانسها فاعجب به ابن عامر ثم اراه
كتاب النوادر لابى على فقال ان اراد الامير امليت على
كتاب دولته كتابا ارفع منه قدرا فاذن له فجلس بالجامع
بمدينة الزهراء يملى كتابه المترجم بالفصوص فلما اكمله وتتبعه
ادباء الوقت لم يجدوا فيه كلمة صحت عندهم ولا خبرا
ثبت لديهم فقالوا لابن عامر انه رجل معتمد على تأليف
الكذب ولا زالوا به حتى امروه ان يجعل كاغدا ابيض
كالكتاب وغيرت جدته لتدل على قدمه ففعل الامير لهم
ذلك وترجم على ظهر ذلك السفر هذا كتاب النكت تأليف
ابى الغوث الصنعى فقرأ اليه صاعد حين رآه وجعل
يقبله وقال والله انى قرأته بالبلد الفلانى على الشيخ ابى
فلان وهذا خطه فاخذه ابن عامر من يده خوفا من ان
يفتحه وقال له ان كنت رأيته كما تزعم فعلى ما يحتوى وما يحفظ
منه فقال وراسك لقد بعد عهدى به ولكن يحتوى على لغة
منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر فقال ابن عامر ابعد الله
امثالك ونحاك وفتحه فاذا هو بياض وقال ما رأيت

اكذب منك وامر ان يقذف بكتابه الفصوص فى البحر فانشد
بعض الحاضرين قد غاص فى البحر كتاب الفصوص وهكذا كل
ثقيل يغوص فاجابه صاعد بقوله
عاد الى عنصره انما . توجد فى قعر البحور الفصوص
فلقد صدق سحاس الحكيم حيث يقول من احترام المرء نفسه
ان لا يقول الا ما احاط به علمه . قال الاحنف بن قيس
لو صحبنى رجل وقال لى اشترط على شيئا واحدا فى الصحبة لقلت
لا تكذبنى . وسأل بعض الولاة اعرابيا عن امر فاجابه بجواب
فقال له الامير كذبت فقال ايها الامير انى اجل عن الكذب
ولو ابيح الكذب لرغبت عنه فكيف وهو حرام لله در
جواب الاعرابى . وما الطف قول الحاجرى عن محبوبه
ما زال يحلف لى بكل الية . انه لا يزال مدى الزمان مصاحبى
لما جا نزل العذار بخده . فتحقق السواد وجه الكاذب
فصل فى الكرم والبخل قال الشيخ الرئيس ابن سينا الكرم
ان يسلس الانسان قوته وطبعه لبذل المال الى اهل جنسه
والكرم مراتب فمن اعطى احسابا فهو كريم . ومن اعطى المستحق
قدر حاجته فهو سخى . ومن اعطى ما هو محتاج اليه فهو موثر وهذا
اعلى المراتب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح
والدنيا اكبر همه فليس من الله فى شئ صدق رسول الله

لانها اذا كانت اكبر همه كيف يتكرم بها وقال عمران بن
حصين رضي الله عنه اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطرف ثوبي من ورائي فقال يا عمران ان الله يحب الانفاق
ويبغض الاقتار فانفق واطعم ولا تصر صرا فيعسر عليك الطلب
واعلم ان الله يحب النظر النافذ عند مجيء الشبهات والعقل
الكامل عند نزول الشهوات ويحب السماحة ولو على تمرات
ويحب الشجاع ولو على قتل حية • وقال علي رضي الله عنه
تفضل على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن
نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره وقال الشريف الرضي
يا آمن الاقدار بادر صرفها • واعلم بان الطالبين حثاث
خذ من تراثك ما استطعت فانما • شركاؤك الاحداث والوراث
المال مال المرء قضيت به الشهوات • او دفعت به الاحداث
حكى ان الواقدي رفع رقعة الى المامون يذكر فيها ضيق الحال
وكثرة العيال • فوقع فيها انت رجل فيك خلتان السخاء والحياء
فالسخاء اطلق ما في يدك والحياء منعك من ابلاغنا ما انت
عليه كل وقت وقد امرنا لك بمائة الف درهم فان كنت
اصبت مرادك فازدد في بسط يدك وان لم تبلغنا حالك
فجنايتك على نفسك وانت حدثتني اذ كنت على قضاء الرشيد
عن محمد بن اسحق بن الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مفاتيح ارزاق
العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى عباده على قدر
نفقتهم فمن قلل قلل له • ومن كثر كثر له • قال الواقدي
فلقد كانت فرحتي بالحديث لاني انسيته اشد من الدراهم
ثم ان الواقدي اخرج الذي انفذه المامون جميعه بسرعة
قال وحصلت لي اضاقة شديدة • واستحييت من رفع امري
الى المامون لقرب العهد منه وكان لي صديقان هاشمي
وبغدادي فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة فوجه
الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فلم البث ان وصلت
الي رقعة صديقي البغدادي يشكو ضيق الحال فوجهت اليه
الكيس بختمه • وخرجت الى المسجد حياء من الزوجة ثم دخلت
اليها وشرحت لها القصة فاستحسنت ذلك ولم تنكره فبينا
انا كذلك اذا بصديقي الهاشمي • ومعه الكيس بختمه فقال لي
احك لي خبرك كله فعرفته الحال فقال انك وجهت لي وما
املك غير ما في الكيس فوجهت به اليك ثم اني كتبت الى صديقي
البغدادي اطلب منه شيئا فوجه الي كيسي بختمه قال الواقدي
فاقتسمنا الالف درهم اثلاثا • وبلغ خبرنا الى المامون فدعاني
وسالني فشرحت له القصة فامر لنا بسبعة آلاف دينار
لكل واحد منا الفا دينار • وللزوجة الف دينار [illegible]

فعلى اولا فرحمهم الله تعالى اجمعين وحكي ان الفضل بن يحيى
البرمكي مر في بعض الليالي في طريق من طرق بغداد فسمع امراة
وهي تنشد هذا البيت

لو ان بيني وبين الفضل معرفة • فضل بن يحيى لاغناني عن الناس

فسال عنها فقيل ان زوجها محبوس على دين قدره خمسة الاف
درهم فامر لها بعشرة الاف خمسة لخلاص زوجها وخمسة لاصلاح
حالها وقال لها متى نابتكما نائبة فبابنا لكما مفتوح رحمه الله تعالى
وقال المقنع الكندي

يعاتبني في الدين قومي وانما • ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
اسد بها ما قد اخلوا وضيعوا • ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم • وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم • وليس سيد القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى • وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا • وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي شجرة من شجر الجنة
اغصانها متدلية الى الارض فمن تعلق بغصن من اغصانها
ادخلته الجنة الا ان السخاء من الايمان والايمان في الجنة
وقال ايضا صلى الله عليه وسلم الرزق لمطعم الطعام اسرع
من السكين الى ذروة البعير وان الله تعالى ليباهي بمطعم

الطعام الملائكة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتي
لم يدخلوا الجنة بصلوة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس
وسلامة الصدور وروي انه لما اتي عليه الصلوة والسلام
باسارى بني العنبر امر بضرب رقابهم الا رجلا واحدا فقام اليه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال يا رسول الله الذنب
واحد والدين واحد فما بال هذا من بينهم فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا علي اتاني جبرئيل فقال اقتل هؤلاء
وخل هذا فان الله تعالى شكر له سخاءه وقال صلى الله عليه وسلم
لعدي بن حاتم رفع الله عن ابيك العذاب الشديد لسخاء نفسه
وقال صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف في اهله وفي من ليس
من اهله فان كان من اهله فهو اهله وان لم يكن من اهله
فانت من اهله • وقال الفضل بن سهل اذا لم اعط الاسخياء
فكاني انما اعطيت غرما وانشد رجل عند عبد الله بن جعفر
بهذين البيتين

ان الصنيعة لا تكون صنيعة • حتى يصاب بها طريق المصنع
واذا اصطنعت صنيعة فاعمد بها • لله او لذي القرابة او دع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليبخلان الناس
ولكن امطر المعروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا له اهلا
وان اصاب اللئام كنت له اهلا • وقال الاصمعي سمعت اعرابيا

يقول لرجل اولاه معروفا جزيلا يا هذا ان النعم ثلاث نعمة
في كل حال كونها ٭ ونعمة يرجى استقبالها ٭ ونعمة تاتي غير محتسبة
فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك بما ترجوه وتفضل
عليك بما لا تحتسبه ٭ وقال افلاطون شر الزمان اذا كانت السماحة
عند من لا مال له وكان المال عند من لا سماحة له وفي ذلك يقول الشاعر
اذا كان من يعطي فقيرا وذو الغنى ٭ بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر
وقال رجل من بني عامر بن صعصعة لقتيبة بن ابي سفيان والله
لان تحسنوا وقد اسانا خير من ان تسيئوا وقد احسنا فان
كان الاحسان منكم فما احقكم باتمامه ٭ وان كان منا فما احقكم
بمكافاتنا عليه وانا رجل يلقاكم بالعمومة ٭ ويختص اليكم بالخؤولة
وقد كثر عياله ٭ وقل ماله ووطئه دهره وبه فقر ٭ وفيه اجر ٭
وعنده شكر ٭ فقال له عتبة استغفر الله منك واستعينه عليك
وقد امرت لك ولعيالك بغنائك فليت اسراعي اليك يقوم
بابطائي عنك ٭ وقال صلى الله عليه وسلم شاب سخي
خير من شيخ عابد بخيل ٭ وقال حذيفة بن اليماني رضي الله عنه
رب فاجر في دينه اخرق في معيشته يدخل الجنة بسخائه ٭
ومر الفضل بن يحيى يوما في طريقه على رجل معسر فعطس الفضل
فقال له الرجل يرحمك الله ارحم الراحمين فامر اتباعه بحمله
فلما وصل الى قصره امر له بخمسة آلاف درهم وعشرة اثواب

فانصرف الى منزله وقد خامره الفرح فلما راته امراته انكرت
ذلك عليه وقالت له ويلك اسرقت هذا فاخبرها بالقصة فلم
تصدقه وسمعها الجيران حتى وصل الخبر الى الوالي فامر بحبسه ليكشف
امره واتصل الامر بالفضل فامر باحضاره فحمل اليه في قيوده
فلما رآه عرفه وامر بفكه واعاد عليه العطاء من الدراهم ٭
والاثواب ورجع الى جيرانه وهو ايسرهم مالا واكثرهم جمالا
وانشد ابن الاعرابي
اذا ما اتاه السائلون توقدت ٭ لهم منه انوار الطلاقة والبشر
له في ذوي الحاجات نعمى كانها ٭ مواقع ماء المزن في بلد القفر
وقال في مثل ذلك بعض الشعراء
واذا الرجال تعرفت اهواؤها ٭ فهواه لحظة سائل او آمل
وتراه من فرط السخاء بعينه ٭ حين العطاء تقول هل من سائل
ومدح اعرابي يوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب
ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ٭ ورحل عنهم التسويف
الذي قطع به الناس مسافة آجالهم ٭ فانبسطت السنتهم بالوعد
وايديهم بالانجاز ٭ فاحسنوا المقال وشفعوا بالفعال
واتبعوا المحامد بالاموال والثناء الجميل ٭ بالافضال وقال
ارسطوطاليس يؤثر الجود ايثار لذة الثناء على لذة المال
روى الكلبي عن ابيه قال كان حاتم جوادا شجاعا شاعرا

فكان اذا نزل عرف مكانه • واذا قاتل غلب واذا غنم انهب
واذا سئل وهب واذا اسر اطلق • واذا ملك اعتق واذا
ضرب بالقداح نسق • وكان قد اقسم ان لا يقتل واجدا
وقال بعض البلغاء خير المال ما اخذ من الحلال • وصرف في النوال
وشر المال ما اخذ من الحرام • وصرف في الاثام • وكان يقال
الايادي ثلاث بيضاء • وخضراء • وسوداء • فاليد البيضاء
الابتداء بالمعروف واليد الخضراء المكافاة على المعروف
واليد السوداء المن بالمعروف وقال علي كرم الله وجهه اذا
اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت
عنك فانفق منها فانها لا تبقى • ومن احسن ما قيل في المعنى
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة • فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها • فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف
ومن كلام الحكماء طلاقة الوجه تقوم مقام البذل وقال الشاعر
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله • ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف في كثرة القرى • ولكنما وجه الكريم خصيب

وقال اخر عجزه

ما ان ابالي اذا ضيف تضيفني • ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي
جهد المقل اذا اعطاك نائله • ومكثر في الغنى سيان في الجود

وقال ابن الرومي

ان الذي يعطي خبيئة ماله • اذ لا كريمة عنده لجواد
وقال صلى الله عليه وسلم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
ببسط الوجوه وحسن البشر • وقالوا المكتوب في التورية
ليكن وجهك بسيطا تكن احب الى الناس ممن يعطيهم العطا
واجمعت الحكماء واهل الفضل ان السيادة والمروة وجميع
خلال البر في جميل العشرة • وفي المسارعة الى المعونة وفي العفو
مع المقدرة • وفي التودد الى الناس ورفع رجل رقعة
الى الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال له قبل ان يفتحها قد قرأناها
وحاجتك مقضية فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت اليها
وراجعته على حسب ما فيها • قال اخاف ان اسئل عن ذل مقامه
بين يدي حتى اقرأ رقعته • وقال انوشروان من اعظم
المصائب ان تقدر على المعروف فلا تصطنعه حتى تسأل له
وقالوا قلما يفارق الكرم حسن الصورة فانها من افضل
نعم الله على العبد وكل النفوس مجبولة على حب الصور المقبولة
ومن احسن اقوالهم في ذلك من كانت شيمته الجمال وشيمته
الاجمال فقد بلغ الكمال • وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اطلبوا الحوائج من صباح الوجوه • وذلك
لان اول نعمة تلقاها من المرء حسن الصورة وقال سقراط
الوجه الحسن علامة الاحسان • والخلق الحسن من افضل شيم الانسان

وقال ابو منصور الثعالبي اخلق بمن كان وجهه وضيا
ان يكون فعله رضيا وبمن كان وجهه ذميما ان يكون
فعله ذميما وقالت الحكماء احسن لمن احسن اليك واشكر
لمن انعم عليك فان الشكر مجازاة من لا قدرة له على المكافاة
قيل للاسكندر اي شيء نلته في ملكك كنت به اشد سرورا
من غيره قال قوتي على مكافاة من احسن الي ودخل عليه يوما
رجل رث الهيئة فتكلم فاحسن وسئل فاصاب الجواب
فقال له الاسكندر لو اعطيت جسمك حقه من الزينة كما اعطيت
نفسك حقها من العلم والمعرفة لاشبه بعضك بعضا فقال
ايها الملك اما الكلام فاقدر عليه فاني مالكه واما الزينة
فاني لا اقدر عليها فاني لا املكها فعلم انه محتاج فخلع عليه
واحسن اليه وقربه. وتعرض رجل للحسن بن سهل فقال الحسن
من انت فقال انا الذي احسنت الي يوم كذا قال مرحبا
بمن توسل الينا بنا واعاد احسانه اليه وزاده وكتب كسرى
لابنه يا بني استقل الكثير بما تعطي واستكثر القليل مما تاخذ
تكن جامعا لاسباب المروة وقال عبد الملك بن مروان
يا بني امية ابذلوا نداكم وكفوا اذاكم واعفوا اذا قدرتم
ولا تبخلوا اذا سئلتم فان خير المال ما افاد حمدا ونفى ذما
وحكي ان عبد الله بن عتبة باع غلة بثمانين الفا فقيل له

لو اتخذت بهذا المال ذخرا لولدك لكان حسنا. قال انا اجعل
هذا المال عند الله ذخرا واجعل الله ذخرا لولدي وهذا من حسن
القول ثم بالدراهم ففرقت في اهل الحاجة وحكي عبد الله بن
منصور قال كنت عند الفضل بن يحيى فدخل حاجبه فقال
بالباب رجل يطلب الاذن ويزعم ان له ما يمتّ به
فقال الفضل ادخله فدخل رجل جميل الوجه رث الهيئة فسلم
واحسن فاوما اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه اطمأن قال
ما الذي تمت به قال جوار قريب وولادة من ولادتك
واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فيمكن وقد يوافق
الاسم الاسم فما علمك بالولادة قال اخبرتني أمي انها لما
وضعتني قيل لها وُلد الليلة ولد ليحيى بن خالد وسمي
الفضل فسمتني أمي فُضيلًا اكبارا لاسمك فتبسم الفضل.
وقال له كم لك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت
هو المقدار قال فما فعلت امك قال توفيت قال فما منعك
من اللحاق بنا قال لم ارض نفسي للقائك حتى رضيتها للقائك
فحينئذ حملتها عليه فعجب الفضل من كلامه وقال يا غلام اعطه
لكل سنة الفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ومما يُغنيه
ما يصلحه ونظر به حاله واستعمله ومن امثال الحكماء خير الاعمال
ما استرق حرا وخير الاعمال ما استحق شكرا. وقال دعبل

لعلك ان ذوقتني ثمر الغنى • اذقتك يا برضيك من ثمرات شكر
وان نلت ما يغني بك اليوم او غدا • انلتك ما يبقى الى آخر الدهر
وقيل في بعض الحكم خير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه
من ولم يزر به قصر ووافق موضع الحاجة وقال الامام الشافعي
من الرجال على القلوب • اشد من وقع الاسنة وقال لقمان
لابنه يا بني اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه
لا بقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وقال البحتري
من لا يقوم بشكر نعمة خله • فمتى يقوم بشكر نعمة ربه
وانشد والعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
الكفر بالنعمة يدعو الى • زوالها والشكر ابقى لها
وما احسن قول الرياشي
يد المعروف غنم حيث كانت • تحملها شكورا وكفور
ففي شكر الشكور لها جزاء • وعند الله ما كفر الكفور
وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي
يبقى الثناء وتنفد الاموال • ولكل دهر دولة ورجال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم • الا الجواد بماله المفضال
لا ترض من رجل حلاوة قوله • حتى يصدق ما يقول فعال
وقيل في بعض الحكم فاعل المعروف لا يعدم جوازيه اذا ضعف
الناس عن ادائه قوى الله عز وجل على جزائه اخذه الحطية

فقال من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وقال الثعالبي الكريم صوت لسانه نعم وصوب بنانه نعم
حكاية بليغة جاءت اعرابية الى ابي حاتم بن عبيد الله بن ابي
بكره والناس عنده فدنت من مجلسه ثم قالت يا ابا حاتم
اتيتك من بلاد شاسعة • ترفعني رافعة وتضعني واضعة
لملمات من الزمان ونوائب من الحدثان • اذهبن لحمي
وبرين عظمي حتى تركتني ولها امشي بالحضيض قد ضاق بي البلد
العريض فقدمت بلدا لا اعرف فيه احدا ليس حميم يعينني •
ولا عشيرة يكنفني • بعد عدة من الولد وكثرة من العدد •
فسألت من المرجو نائله • المرضي سائله فدللت عليك •
اصلحك الله وانا امرأة من هوازن قد مات الوالد وغاب
الرافد • ومثلك من اعان العفاة • وكف العناة • فاختر
احدى حالتين • اما ان تقيم اودي • وتحسن صفدي
او تردني الى بلدي • فقال بل اجمعهما لك جميعا وامر لها بعشرة
آلاف وراحلة • وحكى العتبي قال اشرف عمر بن هبيرة
من قصره يوما فنظر اعرابيا على بعير يرقص به الآل فقال
لحاجبه ان ارادني الاعرابي فاوصله الي فلما رآه الحاجب
سأله عن حاجته فقال قصدت الامير فادخله اليه فلما مثل
بين يديه قال له عمر ما خطبك فانشا يقول اصلحك الله قل ما بيدي

فاطيق العيال اذ كثروا • الح دهر اجحف بكلكله • فارسلوني
اليك وانتظروا • قال فاخذت ابن هبيرة اريحية وجعل
يقول ارسلوني اليك وانتظروا وما زال يكررها ثم قال
اذا والله لا ترجع اليهم الا غانما وامر له بالفي دينار وانصرف
الاعرابي يجد مقصده وقد ملأت هبته يده • وحج معاوية
فلما قضى حجته وانصرف قال الحسن بن علي رضي الله عنهما
ان علي دينا • ولا بد لي من لقاء هذا الرجل واعلامه فركب
في اثره واتبعه فلحقه فسلم عليه • واخبره بشانه فبينما هو
يخبره اذ مر عليه بختي من بعض رواحله عليه ثمانون
الف دينار وقد اعيا وتخلف عن الابل فقال لاتباعه
ما هذا فاخبروه بخبره • فقال اصرفوه بما عليه لابي محمد وفي
ماخذ هذا البعير للحسن رضي الله عنه برهان ظاهر ودليل فضل
على تقدمه حاضر • واتى سائل لبعض الكرماء فاعطاه مالا جسيما
فقيل له انه لا يعرفك وكان اليسير يرضيه فقال ان كان
لا يعرفني فانا اعرف نفسي • وان كان القليل يرضيه
فاعطاء القليل لا يرضيني • وهذا من جيد الكلام في اسداء المكارم
ولله در زهير بن ابي سلمى حيث يقول
وابيض فياض يداه غمامة • على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سائله

وقال ابو تمام الطائي
تعود بسط الكف حتى لو انه • ثناها لقبض لم تجبه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سائله
وقال عبد الحميد الكاتب من اخر الفرصة عن وقتها
فليكن على ثقة من فواتها • قال الشاعر
اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل عاصفة سكونا
وما احسن قول الاخر
ليس في كل ساعة واوان • تتاتى صنائع الاحسان
فاذا امكنت فبادر اليها • حذرا من تعذر الامكان
احزم الناس من اذا احسن الدهر • تلقى الاحسان بالاحسان
وقال الشاعر في المطل
لا تقصدن بطول المطل مسلفتي • فالمطل من غير عسر آفة الجود
وحكي عن معن بن زائدة وكان يتمثل بجوده فيقال حدث
عن البحر ولا حرج وعن بني اسرائيل ولا حرج وعن كرم معن
ولا حرج • وفيه يقول الحسين بن مطير الاسدي يرثيه
فيا قبر معن كنت اول حفرة • من الارض خطت للمكارم مضجعا
فلما مضى معن مضى الجود وانقضى • واصبح عرنين المكارم اجدعا
تمنى اناس شاوه ومكانه • فاصغوا على الاذان صرعى ودونها
قيل انه اتاه رجل فقال له احملني فقال يا غلام اعطه فرسا

ابعيرا او بغلا وبرذونا وحمارا وجارية • وقال لو علمت عددا
مركوبا لاعطيتكه • وحضر بابه يوما احد الشعراء فلم يجد سبيلا
الى الوصول اليه • فسأل عن مكانه فقيل هو في البستان •
فاخذ خشبة • وكتب عليها

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي • فما لي الى معن سواك شفيع

وارسل الخشبة في الما الذي يجري الى البستان ومعن قاعد
على الما فلما رأى الخشبة اخذها وقرأ ما فيها وقال من صاحب هذا
فدعي بالرجل • وقال له انت قلت هذا قال نعم فامر له بعشر
بدر • ووضع الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني
نظر الخشبة وقرأها فدعا بالرجل ودفع اليه مائة الف درهم
فلما نظر الرجل الى كثرة ما اعطاه استعظمه وتسأظنه وسول
انه سيرجع فيما اعطاه فخرج من بلده الى غيره فلما كان في اليوم
الثالث نظر معن الى الخشبة وقرأها فدعا بالرجل فالتمس
فلم يوجد فقال معن حق علي ان اعطيه متى نظرت اليها حتى
لا يبقى في بيت مالي شيء • ومن امثال الحكماء السخاء غطاء العيوب
والشح آفات تنوب وعورات تعوب • وفي مثل ذلك
يقول صالح بن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس بخله • ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط باثواب السخاء فانني • ارى كل عيب والسخاء غطاؤه

وقال بكر بن النطاح في الكرم

اقول لمرتاد الندى عند مالك • تعوذ بجدوى مالك وصلاته
فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه • فاسدى بها المعروف قبل عداته
تحكم في الاموال من كل جانب • فانهبها في عوده وبداته
ولو قصرت امواله عن صلاته • لقاسم راجيه بشطر حياته
ولو لم يجد في العمر قسما لمالك • وجاز له الاعطا من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه • وشاركه في صومه وصلاته

وقال عمرو بن الاهتم

ذريني فان الشيخ يا ام مالك • بصالح اعمال الرجال خليق
ذريني وخطي في هواي فانني • على الحسب العالي الرفيع شفيق
ومستنبح عند الرقاد اجبته • وقد حان من ساري الشتاء طروق
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا • فهذا مبيت صالح وصديق
اضفت ولم افحش اليه ولم اقل • لاحرمه ان المكان يضيق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها • ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال ارسطاطاليس الجواد عزيز وان كان مقلا والبخيل
ذليل وان كان مستغلا • وقالت ابنة عبد الله بن مطيع لزوجها
يحيى بن طلحة ما رأيت الأم من اصحابك اذا ايسرت لزموك
وان اعسرت تركوك قال هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة
عليهم • ويفارقوننا في حال الضعف عنهم وفي مثل ذا اعني الطلحي

أرى الإخوان لما قل مالي • وأكثرت الغواة وودعوني
فلما أن غنيت وثاب مالي • أراهم لا أبا لك راجعوني
وقد قيل من النثر من كرمت شمائله شملت مكارمه
ومن فضل عرفه عُرف فضله • ومن كرم نسبه نشب كرمه
ومن تعينت نعماه نعمت عيناه ومن سرّ غلمه بلغ سبقه ومن
حسنت بشاشته سمت حسناته • الكريم هو الذي تهب هباته
وتتصل صِلاته • ويطول طَوله • وينساب سيبه ويبادي نداه
ويُنشر نشره ولم يشب بالمن منه • وخلص من الفضول فضله
فإذا انتشى في هذا الشيء حسن إحسانه وحبا حباه وعُرف
عرفه • وأجدى جداه • فسمت في الأبصار سماته وصفت
من الأكدار صفاته ونظم قائل هذا النثر أبياتا فقال
إن الجواد إذا انتمى جوده • هبت على ربع العفاة هباته
نادى نداه بهم وبشّر بشره • وصفت من الأكدار المشوب صفاته
وانساب في كل المواطن سيبه • كالغيث واتصلت عليه صلاته
وإذا تطاول طوله وحبا حباه • سمت بألحاظ العيون سماته
واستن في سنن المحامد ذكره • طيبا فأبدت حسنه حسناته
يجدي جداه ولا يمن بمنه • ما ساعدته من الزمان جاته
ذاك الذي في الناس يعرف عرفه • وتعد في قبض الأكف عداته
فمتى من كانت خلاله هذه • فلقد حوت سبق العلى أدواته

وأما الشح فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والشح
فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم
ودعاهم فقطعوا أرحامهم • وقال عليه الصلاة والسلام لا يجتمع
الشح والإيمان في قلب رجل مسلم • وقال عليه الصلاة والسلام
خلق الله البخل من مقته وجعل أصله راسخا في أصل شجرة الزقوم
ودلّى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها
أدخله النار • وروي أن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقي
إبليس في صورته فقال له يا إبليس أخبرني بأحب الناس إليك
وأبغض الناس إليك قال أحب الناس إلي المؤمن البخيل
وأبغض الناس إلي الفاجر السخي قال ولم قال لأن المؤمن
البخيل قد كفاني بخله والفاجر السخي أخاف أن يطلع الله عليه في سخائه
فيقبله ثم ولّى وهو يقول لولا أنك يحيى بن زكريا ما أخبرتك
وسئل الحسن عن البخل فقال هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا
وما أمسكه شرفا وقيل لقاء البخيل كرب والنظر إليه يقسي
القلب • وقال المعتمر أبخل الناس بعرضه أجودهم بماله
وأجود الناس بماله أبخلهم بعرضه قال الشاعر
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل
وقالت أخت عمر بن عبد العزيز أف للبخيل والله لو كان
البخل قميصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته وقال سقراط

البخل نقيصة والحرص معسرة والبخلة خطاء والبذا لوم وانما يكون البخل من ضيق النفس وضعفها وقيل لبعض البخلاء لم جمعت واعددت مالك قال للنوائب قيل له قد نزلت بك واي نائبة اشد من البخل وقال محمد بن المنكدر اذا اراد الله بقوم شرا امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم واذا اراد الله بقوم خيرا امر عليهم خيارهم وجعل ارزاقهم بايدي كرمائهم وقال جعفر بن يحيى الرزق مقسوم والبخيل مذموم والحريص محروم والحسود مغموم وقال الواقدي البخل بالموجود من سوء الظن بالمعبود وقال بشر بن الحارث البخيل لا غيبة فيه وكان ابو حنيفة رضي الله عنه لا يعدل البخيل يقول لانه حري ان ياخذ فوق حقه مخافة ان يغبن وهذا لا يكون مامون الامانة وقال افلاطون من بخل على الفقراء سلط الله على ماله الامراء ودخل اسحق بن ابراهيم الموصلي يوما على الرشيد فانشده لنفسه

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري • فذلك شيء ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى • بخيلا له في العالمين خليل
واني رايت البخل يزري باهله • فاكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته • اذا نال خيرا ان يكون ينيل
عطائي عطاء المكثرين تكرما • ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى • ورأي امير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لا وكيف ثم قال لله ما انشدتنا يا اسحق ما اتقن اصوله واحسن فصوله واقل فضوله فقال والله يا امير المؤمنين لكلامك هذا اجزل من شعري فاجزل له العطاء والصلة حكي ان مروان بن ابي حفصة كان من البخلاء وكان لا ياكل اللحم الا الرؤوس فقيل له في ذلك فقال ان الراس اعرف سومه فقد امنت خيانة بايعه وبياعه وليس لحم يؤخذ منه شيء الا علم لانه ان غش منه عين او اذن او لسان او شيء من الجلدة يظهر لك ولم يخف ثم اني آكل منه الوانا مختلفة الطعم واللحم كله طعم واحد والراس طعم عينيه غير طعم اذنيه وطعم لسانه غير طعم جلدته وطعم مخه خارج عن طعم جميع ما فيه فقد اجتمع لي فيه فوايد جمة وحكي انه اشترى يوما لحما بدرهم ثم دعاه صديق الى طعامه فرد اللحم للقصاب بنقصان دانق ولم يمسكه وحكي عن سهل بن هارون وكان حكيما فصيحا شاعرا وكان في نهاية البخل فطلب غداء يوما فجاء به اليه غلامه وكان ديكا مطبوخا فتامله ثم قال اين الراس قال رميته فقال اني والله لامقت من يرمي برجله فكيف براسه ولولا كره ما صنعت الا التطير والفال لكرهته اما علمت ان الراس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما اريد وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب

كعين الديك، وما فيه عجيب لوجع الكلية، ولم يُر عظم اهش تحت
الاسنان منه، وما ظننت انى لا اكله ان العيال ياكلونه وان كانا
قد بقى من تلك انك لا تاكله فعند من ياكله او ما علمت انه
جزء من طرف الجناح، ومن راس العنق انظر اين هو فقال والله
ما ادرى اين هو ولا اين رميت به قال انا اعلم اين رميت به
رميت به فى بطنك قاتلك الله، وقال سقراط الاغنياء البخلاء
بمنزلة البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعلف التبن والشعير
ولقد صدق سقراط الحكيم فى قوله هذا فنعوذ بالله من البخل

فصل فى الوفاء قال الشيخ الرئيس الوفاء هو ان يعقب بضمنه
ويعده بالثبات عليه، قال الحكيم الفاضل سقراط من كان وفاؤه
سجيه وطباعه كريمه وراى المكافاة بالاحسان تقصيرا حتى يتفضل
ولم يقصر عن معروف يمكنه ان يشكر عليه، ويبذل جهده لمن
يقصده فذاك الكامل من الرجال، وقال ايضا ابتداء الصنيعة
احسن من المكافاة عليها، وعن ابى قتاده رضى الله عنه انه لما
وفد اصحاب النجاشى على النبى صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه الشريفة
صلى الله عليه وسلم فقال اصحابه نحن نكفيكهم يا رسول الله قال
انهم كانوا لاصحابى مكرمين فانا احب ان اكافيهم، ولما قدم
ابو ايوب الانصارى على الامام الحبر عبد الله بن عباس البصرة
وهو عليها امير من قبل الامام على رضى الله عنه اخرج عبد الله

حريمه ووهب له الدار بجميع ما فيها من المال والخيل والرقيق
والمتاع والاثاث فقيل له فى ذلك فقال هكذا فعل ابو ايوب
برسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه المدينة وانا احق
بمكافاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ارسطاطاليس
من ابلى جدته فى خدمتك وافنى مدته فى طاعتك فارع ذمامه
فى حياته وتكفل ايتامه بعد وفاته فان الوفاء منك بقدر ارتجائه
فيك ومن عرف بالوفاء حافظ عليه اهل مودته وتاقت النفس
الكرام الى نصرته ومن وفاء الصديق للصديق الذب عن عرض
صديقه ومن له عليه احسان حيا كان او ميتا فمن ذلك ان ابا
العيناء الشاعر كان حاضرا فى مجلس الفضل بن مروان الوزير
فوقع الوزير فى حق عبد الله بن طاهر فقام ابو العيناء وانشد
يا من يحاول ان تكون صفاته، كصفات عبد الله انصت واسمع
فلانصحنك فى المشورة والذى، حج الحجيج اليه فاسمع او دع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل، واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى، وهديت نهج الاسد المهيع
وكان الفضل بن مروان عاريا من ذلك كله فخجل وسكت
ومن وفاء الاحياء للاموات ما اتفق لابى العيناء الضرير وكان
حاضرا فى مجلس الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات فجرى ذكر
البرامكة وذكرهم فاطنب فيهم رجل فى المجلس لما ان ضجر ابن

الزيات منه فقال له قد اكثرت مما ذكرهم ووصفك اياهم
واما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو
العيناء فلم لم يكذب المؤلفون عليك ايها الوزير فخجل وسكت
ومن ذلك ما اتفق للفقيه عمارة اليمني وذلك ان شاور كان
جالسا في مجلسه بعد قتله للعادل رزيك بن الصالح طلائع وعنده جماعة
ممن كانوا المختصين ببني رزيك فجرى ذكر الصالح وولده طلائع
فوقع الحاضرون في حقهما تقربا الى خاطر شاور فلما راى عمارة
منهم ذلك قام على قدميه وانشد

صحت بدولتك الايام من سقم • وزال ما يشتكيه الدهر من الم
زالت ليالي بني رزيك وانصرمت • والحمد والذم فيها غير منصرم
كان صالحهم يوما وعادلهم • في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم
لم نطق وبعض النطق مأثمة • بان ذلك جمع غير منهزم
لما وقعت وقوع النسر خانهم • من كان مجتمعا من ذلك الرخم
ولم يكونوا عدوا ذل جانبه • وانما غرقوا في سيلك العرم
وما قصدت بتعظيمي عداك سوى • تعظيم شانك فاعذرني ولا تلم
ولو شكرت لياليهم محافظة • لعهدها لم يكن بالعهد من قدم
ولو فتحت فمي يوما لذمهم • لم يرض فضلك الا ان يسد فمي
فالله يامر بالاحسان عارفة • منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكره شاور على حفظ عهده واعطاه جائزة وخلع عليه في ذلك
المجلس وفي شاور يقول عمارة

ضجر الحديد من الحديد وشاور • من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله • حنثت يمينك يا زمان فكفر

قال بعض العلماء كبرت صنعة جمعت الوفاء بالعهود الموضوعة
وصلة الرحم المقطوعة • وكتمان الاسرار المسموعة فانها لم تزل
من الشيم الرفيعة • ولكل جميلة من الخير وجزيلة من الاجر ذريعة
ومن امثال الحكماء حسب المرء من مكارم الاخلاق صيانة العهد
والميثاق • وقال بعض الحكماء حقيق من الناس بحسن الثناء
من عظمت رغبته في اكتساب الوفاء • ومع حفظ العهد يزكو قليل
الود ومع نكث العهد يذهب كثير الود • فعليكم بالوفاء فيه
تملك القلوب • وتستدام الالفة بين المحب والمحبوب والوفاء
بالذمم من علامات الكرم • ومن لزم الوفاء لزمه الرضى وتحلى
بالصفاء • ومن كرم الجدود وتمام السعود • والقيام بالحدود
الوفاء بالعهود • ومن لقي الله بلسان صادق • وعامل الناس
بحسن الخلائق والزم نفسه رعي العهود والمواثيق فقد ارضى
المخلوق والخالق • وادرك في الفضل كل سابق ومن اوفى
بعهود الناس انجاد دنياه • ومن اوفى بعهود الله سبحانه انجاه
اخراه • والخاسر من لم يحكم بما انزل الله • قال الشاعر

قد توجد الشيم السنية في الفتى • الا الوفاء فانه معدوم

ادما دری وان استم خصاله • دون الوفاء بانه مذموم

و قال آخر ایضا

وصادق الود صادق الخبر • مغری برعی العهود مصطبر
هذا الذی لا ازال اسمعه • وماله فی الزمان من اثر
لو ان کفی بمثله ظفرت • قاسمته فی المتاع والعمر

و قال رجل لبعض الحکماء اوصنی فقال له اتق الله فی سرک وعلنک • وافعل الخیر ما امکنک • ولا تضیع امانة من ائتمنک واصدق الحدیث من حادثک او حدثک • فان فعلت فقد استفدت السیادة بسرک وارحت من المکاره قلبک • وبدنک و قال غیره ان اردت ان تحمی من الغیر جنابک وتصفی من الکدر مدة حیاتک • وتری النمو فی رزقک وحسابک فلا تضیع عهد من یحافظ علی ثباتک ولا تقطع المعهود من ثباتک ولا تجعل المطل ثمر عداتک • وفی الحکم المنثورة اخلق بالوفی العهد ان یجنی ثمرة الود • وان یکون کریم الجد • قدیم المجد کثیر الرفد • موضعا للشکر والحمد • وقالوا من تحلی بالوفاء وتخلی عن الجفا فذلک من اخوان الصفا • وقال بعضهم اذا بذلت من ودک الصفا وعاملت اخوانک بالوفا فقد جددت رسما قد عفا • وحسبک من علامات السؤدد وکفی

و مما قیل فی هذا المعنی

اذا کنت قد محضتنا الود صافیا • ولم ترغ عن وصل الصدیق تجافیا
وشارکت فی حلو الزمان ومره • واصبحت فی الاوداد تسدی الایادیا
ووفیت بالعهد الذی خانه الوری • ولم ار مخلوقا علی العهد باقیا
فقد حزت اشتات المکارم کلها • وجددت للعلیا رسوما عوافیا

حکی ان ملکا من الملوک کان له یوم بوس اذا خرج فیه ولقی احدا علی صفة یکرهها حبسه ایاما معلومة ثم یضرب عنقه فخرج یوما من تلک الایام فلقی رجلا لم یکن عنده علم بشانه علی الصفة التی کان یکرهها فامر بحبسه واعلم الرجل بالامر فحمد الله وسلم للقدر فلما قرب الامر کتب الی الملک ان یخلی سبیله لیودع اهله ویوصی فی ماله واحضره وقال له هذا امر لا یکون الا بضامن آخذه بما اطلبه منک فنظر الرجل فی الحاضرین یمینا وشمالا ثم مد یده الی رجل منهم وقال هذا یضمننی فقال له الملک اتضمنه وقد عرفت ما یراد به فقال نعم فامر بحبسه مکانه ونهض المضمون الی بلده فاوصی فی ماله وودع اهله وانصرف وقد وافق یوم تمام المدة فلما استاذن علی الملک امر باحضارهما معا وقال للضامن ما حملک علی ضمانه • والمخاطرة بنفسک فی شانه ولو تاخر ساعة لسبق فیک السیف العذل قال له ایها الملک ما رایت وقد وثق بی ان اخالف ظنه • ثم رجع الی المضمون فقال له ما حملک بعد تخلصک علی الرجوع • وقد علمت انک

تفضل فقال لم اكن تجمل بي ان اراه مكان الثقة فيراني مكان
العذر فتعجب من وفائهما جميعا وعفا عنهما ورفع ذلك اليوم
ونظر في امر الرجلين فلم يدر من يغلب منهما في الوفاء على جانب
ولا من يجعل الفضل في جانبه • ومن اقوال بعض العلماء اذا انت
قمت بعهود الله تشرعا وايمانا • ورعيت عهود الناس مروة
واحسانا • فقد احرزت من الناس حمدا ومن الله عز وجل
غفرانا • فنظم بعضهم

يا حافظا لعهود الله مصطبرا • وقائما بحدود الله ايمانا
وراعيا لعهود الله محتسبا • مستوجبا بها شكرا واحسانا
لقد جمعت خلالا ما لها قدر • لا خير فيمن غدا للعهد خوانا

واما نكث العهود فمن اعظم تضييع الحدود واكبر عصيان
الخالق المعبود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان
لمن لا امانة له • ولا دين لمن لا عهد له • وفي بعض الحكم من
ضيع الامانة • ورضي الخيانة برئ من الديانة اخذه بعض
الشعرا فقال تبا لمن رضي الخيانة مهيعا • وازور عن صون الامانة جانبا
رفض الديانة والمروة فاغتدا • تترى عليه من الزمان عصائبا
وقال غيره في المعنى

اخلق بمن رضي الخيانة شيمة • ان لا يرى الا صريع حوادث
ما زالت الارزاء يلحق بؤسها • ابدا بغادر ذمة او ناكث

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على كل خلق
ليس الخيانة والكذب • وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الامانة سترفع ويصبح الناس
يتبايعون وما يكاد احد منهم ان يؤدي الامانة • وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنما
والصدقة مغرما • وقالت الحكماء الغالب بالغدر مغلوب مغلول
والناكث للعهد ممقوت مخذول • ومن نقض عهده ومنع
رفده • واظهر حقده • فلا خير عنده • وقيل لبعض العلماء ما علامة
الايمان قال حسن الخلائق • واتباع الحقائق • وبذل المرافق
وحفظ العهود والمواثيق • والتسليم للقدر السابق قيل
فما علامة النفاق قال نقض العهد • وخلف الوعد ومنع الرفد
والكذب في الهزل والجد • قيل فما النجاة قال عمل مبرور
وقلب صبور • ولسان شكور • وادخال السرور • والرضى بالمقدور
قيل فما الهلكة قال كثرة الفجور • واقتحام الامور ومطاوعة
الغرور • وعصيان الغفور • وقال بعض الحكماء لا عذر
في الغدر لمخلوق • ولو تكلم بلسان التصديق • واعرب عن
جنان التحقيق • وان العذر ليقبل في كثير من الامور وكل
في بعض من الاشياء الا في نقض عهد او حل عقد فما اقبح
الغدر فيه ولا عذر وما اقرب الوزر فيه ولا اجر ومن امثال

الحكام في ذلك العذر يصلح في كثير من المواطن ولا عذر لغادر
ولا خائن . وفي مثل ذلك يقول بعض الشعراء

يا ناكث العهد ان ترعوي . جمعت اثما واوزارا
عصيت مولاك اغترارا وقد . قدم اعذارا وانذارا
من خان برا كان او فاجرا . لم يبق النار ولا العارا

وقرئ في بعض الكتب السالفة ان ما تعجل عقوبته ولا تؤخر الامانة تخان . والاحسان يكفر والرحم تقطع والبغي على الناس . وقال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تحل عقدا ابرمته ولا تنكث عهدا احكمته فتكون قد ضيعت الحقوق وخنت الخالق والمخلوق وحفظ العهد واداء الامانة امرا وجبه الله على جميع خلقه وجعله من اعظم اسباب القيام بحقه . والزمه جميع الشرايع والكده في كل الاحوال والصنايع . ووعد من حفظه وحافظ عليه حسن ثوابه واوعد من خالفه ونكث منه اليم عقابه

فصل في الحياء

اعلم ان الحياء ينقسم على ثلاثة اوجه فارفع منازل الحياء واجل مراتب الحياء الذي هو شعار الانقياء . ومفزع الاولياء الاستحياء من الله عز وجل وهو الاصل الذي تتفرع منه اغصانه وتتشعب عنه افنانه وحده الوقوف عند حدوده والارتباط بحفظ مواثيقه وعهوده . والاجتناب لنواهيه ومحارمه والائتمار لاحكامه واوامره حتى لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث امره . روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استحيوا من الله حق الحياء قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال من حفظ الراس وما حوى . والبطن وما وعى . وترك زينة الحيوة الدنيا . وذكر الموت والبلى فقد استحيا من الله حق الحياء

والوجه الثاني الاستحياء من الناس وهو من مكارم الاخلاق بل هو من اللوازم والاستحقاق وبه تحسن السيرة وتصلح السريرة قال حذيفة رضي الله عنه لا خير فيمن لا يستحيي من الناس والحياء من الناس راجع الى الحياء من الله والوجه الثالث هو استحياء المرء من نفسه وهو داخل في الحياء من الله وهو ان يتعفف في خلوته من النظر الى عورته فلا ياتي في الخلا الا ما ياتي في الملا . قال ارسطاطاليس المروءة استحياء المرء من نفسه . وقال الشاعر في المعنى

اذا لم تصن نفسا ولم تخش خالقا . ولم تستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

وقال بعض العلماء الحكماء ان لله عز وجل عقوبات في القلوب وما عاقب قلبا باشد من سلب الحياء . ولا محالة انه من سلب الحياء لم يكن معه مانع يمنعه من قبيح ياتيه . ولا رادع يردعه عن مكروه يدخل نفسه فيه وفي ذلك يقول صالح بن عبد القدوس

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه . ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فانما . يدل على فعل الكريم حياؤه

واعلم ايضا ان الحياء على وجوه حياء الجناية كما في قصة آدم
عليه السلام قيل له افرارا منا قال لا بل حياء منك وحياء التقصير
كما قالت الملائكة عليهم السلام سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وحياء اجلال كما روي ان اسرافيل عليه السلام تسربل بجناحيه حياء
من الله تعالى وحياء كرم كما استحيا النبي صلى الله عليه وسلم
من امته ان يقول لهم اخرجوا عني فانزل الله تبارك وتعالى
ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق وحياء حشمة كحياء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
حين سال المقداد حتى سال النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي
لمكان فاطمة رضي الله عنها منه • وحياء استحقار كموسى عليه السلام
اذ قال انه لتعرض علي الحاجة فاستحيي ان اسألكها يا رب
فقال الله عز وجل سلني ملح عجينك وعلف شاتك • وحياء انعام
وهو حياء الرب تبارك وتعالى يدفع الى العبد كتابا مختوما
بعد ما عبر على الصراط فاذا فيه فعلته وفعلت ولقد استحييت
ان اظهر عليك احدا فاذهب فاني قد غفرت لك • قال الشيخ
الرئيس ابو علي بن سينا الحياء ان يحس ارتداع النفس عن
الامور القبيحة والتي لا ينبغي لملاحظتها ما ينتج عن ارتكابها
من قبح الاحدوثة وقال الشاعر
ورب قبيحة ما حال بيني • وبين ركوبها الا الحياء

اذا رزق الفتى وجها وقاحا • تقلب في الامور كما يشاء
وقالت الحكماء الحياء مرب النفس من الملامة وقال الشاعر
اذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستحي فاصنع ما تشاء
يعيش المرء ما استحيا بخير • ويبقى العود ما بقي اللحاء
وما في ان يعيش المرء خير • اذا ما الوجه فارقه الحياء
وقالت الحكماء كفى بالحياء على الخير دليلا وعن السلامة مخبرا
ومن الذم مجيرا • وقالوا الحياء تمام الكرم وموطن الرضى
ومهد الثناء وموفر العقل ومعظم القدر وداعي الرغبة
وقال امية بن الصلت يمدح ابن جدعان بالحياء ااذكر
حاجتي ام قد كفاني • حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وانت قرم • لك الحسب المؤثل والثناء
وسئلت ابنة الحكيم اي الالوان احب اليك فقالت
الحمرة فقيل لها ولم فقالت لانها توجد في وجه المستحيين
فانظر الى كلام هذه المرأة • وعقلها الدال على حسن فعلها
فقبيح بالرجل ان لا يتخلق باخلاقها الشريفة • وان يأتي ذو
رجل بالافعال الخبيثة • وقال محمد بن حازم
واني ليثنيني عن الجهل والخنا • وشتم ذوي القربى خلائق اربع
حياء واسلام وتقوى وانني • كريم ومثلي قد يضر وينفع
وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان مما

ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
وحكي ان الهادي اخا الرشيد اتي بخارجي كان خرج عليه
وعاث في بلاده فلما وقف بين يديه اخذ الهادي يشتمه
ويسبه ويقول له يا ابن الفاعلة فعلت وفعلت حتى اخذ حده
من شتمه وسبه فقال له الخارجي سوأة لك من خليفة امس
السيف بيني وبينك واليوم منك السب والشتم ما يؤمنك
مني وانت خليفة. وانا موجه للقتل آيس من الحيوة ان
اقابل سبك وشتمك بمثله او ازيد فلما سمع كلامه الهادي
استحيا منه وندم على ما فرط منه في حقه. واطلقه واجزل صلته
فانظر رحمك الله الى هذه الشيمة الزكية. والهمة العلية
والاخلاق الرضية والاعراق العباسية والاصول الهاشمية
فرحم الله ماضيهم وجعل الجنة مأواهم **فصل في المروة**
المروة جامعة لاشتات المبرات جالبة لاسباب المسرات
ناظمة لقلائد الفوائد عاقلة لشوارد المحامد وحدها رعي
مساعي البر. ورفض دواعي الشر. وهي في ابن آدم على قسمين
القسم الواحد في نفسه والقسم الثاني في غيره فاما الذي
هو في نفسه فالمحافظة على جميع احوال الشرع والتزام حدود
التدين والتورع كاجتناب المحارم. والتعفف عن جميع
المآثم. مع لين الجانب وما يضاف الى ذلك واما الذي

هو في غيره فبذل النصيحة واداء الامانة وبذل المعروف
وكتمان السر وما اشبه ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم
يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته
وقال افلاطون من سلك المروة سبيلا اصاب الى كل خير دليلا
وقال لبعض اصحابه اشعر التقى قلبك والزم المروة نفسك
تحمد غدك وامسك. وقال بعض العلماء الحكماء اتق مصارع
الدنيا بالتمسك بحبل المروة واتق مصارع الاخرى بالتعلق
بحبل التقوى تفز بخير الدارين وتحل ارفع المنزلتين.
وقال ارسطاطاليس اذا طلب جلا امرا ظفر به اعظمهم مروة
وقال ايضا المروة سجية جبلت عليها النفوس الزكية وشيمة
طبعت عليها الهمم العلية. وضعفت عنها الطباع الدنية
فلم تطق حملا اشراطها السنية وقال غيره لا يدرك المروة
الا من حوى خصالها وجميع خلالها وفي ذلك يقول الحصكفي
ان المروة ليس يدركها امرؤ. ورث المكارم عن اب فاضاعها
امرته نفس بالدناءة والخنا. ونهته عن سبل العلى فاطاعها
وقال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تفارق الصبر فتعظم عليك البلوى
ولا تفارق المروة فتشمت بك الاعداء وقال الشاعر
من فارق الصبر والمروة. امكن من نفسه عدوه

وقال محمد بن عمير نعم العون على المروءة اليسار وانشده
للاحنف بن قيس

فلو مد سروري بمال كثير • لجدت وكنت به واصلا
فان المروءة لا تستطاع • اذا لم يكن مالها فاضلا

وقال احيحة بن الجلاح

رزقت لبا ولم ارزق مروءته • وما المروءة الا كثرة المال
اذا اردت مساماة تقعدني • عما ينوه باسمي رقة الحال

وقيل لبعض الحكماء اتقتني المال وانت حكيم قال لان اموت واترك لاعدائي مالا خير من احتاج الى اخواني في حياتي فان الحاجة تذهب بالمروءة ولا توجد سبيلا الى السيادة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وقيل لاعرابي ما المروءة عندكم قال نائل مبذول وبشر مقبول وطعام ماكول واعلم انه لا عذر لذي مروءة مع تمكن الثروة • وظهور القدرة في التقصير عن اهله واخوانه وجيرانه • فانهم اذا احتاجوا اليه كانوا احق باضياف مكارمه ووفور مروءته • فكما لا يجمل به ترك اضافته للسؤال ولا يصلح به تمكينهم من الطلب كذلك لا يحسن به الاخلال بهم والتقصير عنهم • مع القدرة عليهم

فاذا شمل احسانه النازح والقريب وعم افضاله الصاحب والنسيب تجاوز حد المروءة والفتوة الى حد الرياسة والنفاسة كما قال بعض الشعراء

اذا ما المرء بالغ في التوالي • تجاوز قدره رتب المعالي
وآثر كل ذي ود وقربى • فاصبح حاويا سنن الكمال

فصل في حسن الخلق

قال النبي صلى الله عليه وسلم احبكم الي احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقالت اعرابية لابنها يا بني عليك بحسن الخلق وجميل العشرة • ولطف المرافقة • ولين الجانب والاحتمال للقفا وكف الاذى • والمقاسمة في العذر فانك تستميل القلوب وتنال كل مرغوب • ويحفظك علام الغيوب وقال سقراط الحسن الخلق من نفسه في راحة • والناس منه في امن وسلامة والسيء الخلق من نفسه في تعب ونصب والناس منه في عناء وبلاء • ولقد اجاد القائل

اذا ساء خلق المرء لم يصف عيشه • وضاقت عليه في الامور مذاهبه
وذل وان كان العزيز ولم تنل • مراتب اهل المكرمات رغائبه
وشاهد من اخلاقه ما يسوءه • على مثلها اصحابه واقاربه
وما حمد الناس امرأ ساء خلقه • ولكن حسنا يحمد صاحبه

وقال سقراط حسن الخلق حلية النفس وهو يورث

المحبة وتؤكد المودة ويقود الى الفعل الحسن وقال ارسطاطاليس
حسن الخلق حلية النفس كما ان حسن الخلقة حلية الجسد
ومن قبحت صورته ساء خلقه قال سلم بن عمرو
لا تسأل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر
وقال لو اطبعت النفوس على غفر ذنوب لحسن الخلق واقالة
عثرته وقال افلاطون من حسن خلقه عرف سبقه واتسع
رزقه ومن ساء خلقه ضيع حقه وضاق رزقه وقال
الفضيل بن عياض رحمه الله لان اصحب فاجرا حسن الخلق
احب الي من ان اصحب عابدا سيء الخلق وقال يحيى بن معاذ
مكتوب في الانجيل سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقيل
لبعض الحكماء من افضل الناس قال من قدم بشره وبذل بره
ومنع شره وقال بعض الشعراء
متبشر يلقى الوفود ببشره طلق اليدين مهذب الخدام
واذا رأيت شقيقه وصديقه لم تدر ايهما اخو الارحام
قيل لبعض الادباء بم ينال التودد قال ببذل المعروف
واظهار الخلق المألوف قيل فمتى يبلغ الرجل درجة الكمال
قال اذا اتقى من خلقه وجاد بما رزقه واختار من القول
اصدقه وحسن في كل الاحوال خلقه فذاك الذي انتهى
الى الكمال طرقه ومما قيل في المعنى

اذا قدم المرء تقوى الاله ولا قطع الرجاء واعتلق
واصبح يلقى بطيب السلام ولين الكلام وحسن الخلق
وجاد بما ملكت كفه سماحا وان قال قولا صدق
فذاك الذي حاز سبق العلى وجمع من شملها ما افترق
وكان المحاسبي يقول فقدنا ثلاثة اشياء حسن الوجه
مع الصيانة وحسن الخلق مع الامانة وحسن الاخاء مع
الوفاء وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما عنوان الشرف
حسن الخلق وروي ان ابا عثمان المغربي اجتاز بسكة
وقت الهاجرة فالقي عليه من فوق سطح طست رماد
فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان
لا تقولوا شيئا من استحق ان يصب عليه النار فصولح على
الرماد لم يجز ان يغضب وروي ان علي بن ابي طالب رضي
الله عنه دعا غلاما فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام
اليه فرآه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك
على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض
فانت حر لوجه الله تعالى وهذا كما ترى قوة الهية يفرغها
الله تعالى على المصطفين من عباده واهل الصفوة من
اوليائه وروي ان معروف الكرخي نزل دجلة يتوضأ
ووضع مصحفه وثوبه فجاءت امرأة فاخذتهما فتبعها وقال

يا اختي انا معروف لا بأس عليك الك ابن يغزو قالت لا قال
فزوج قالت لا قال فما في المصحف وجذي الثوب وقال
علي رضي الله عنه انا لنفاتح اكفانا نرى قطعها قال ابو ذر رضي الله عنه
انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم

فصل في كتم السر

قال الشيخ الرئيس كتمان السر ان تضبط النفس قوة الكلام
عن اظهار ما في الضمير مما يضر اظهاره بالانسان او بمن استودعه
اياه واعلم ان كتم الاسرار من شيم الابرار وشمائل الاحرار
وهو ابعد الافعال من الفرار واحق الخصال بالظفر ويدل على
وفور العقل وكثرة الصبر وكمال المروة روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال استعينوا على انجاح حوائجكم بالكتمان
فان كل ذي نعمة محسود وقال المهلب بن ابي صفرة ادنى
خلائق الشريف كتمان السر واعلاها نسيان ما اسر اليه
ومن كلام الحكماء كتمان السر يوجب السلامة وافشاؤه يعقب
الندامة وقال بعضهم من اودع السر خازنا فقد زل ومن
اودعه جاهلا فقد خان ومن انفرد بسره حاز الغنيمة ابا
ومن نشر سره فقد استجا والقايد ومن شح على سره
فقد عان على بره وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سرك
اسيرك فاذا فضحته صرت اسيره وكان رضي الله عنه
كثيرا ما ينشد وقد تخلت اليه

ولا تفش سرك الا اليك ● فان لكل نصيح نصيحا
فاني رأيت غواة الرجال ● لا يتركون اديما صحيحا

وقال عمرو بن العاص اذا انا افشيت سري الى صديقي
فاذاعه فهو في حل قيل وكيف ذلك قال لاني انا كنت
احق بصيانته منه وكيف يلام مستودع سرا اذا ضاق
مستودعه عنه وفي مثل ذلك يقول العتبي

اذا المرء افشى سره بلسانه ● ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ● فصدر الذي يستودع السر اضيق

ومن احسن ما قيل في المعنى

ولا تفشين سرا الى ذي نميمة ● فذاك اذن ذنب براسك تعقب
ولا تضعن السر عند مضيع ● فذو السر ممن ضيع السر اذنب

وقال سقراط كتمان سرك متعين عليك وكتمان سر غيرك
بسبب صيانتك والمشكور من كتم سرا لم تستكتمه ومن كان
في سر فهو في غيره اصون حكي انه اسر رجل الى بعض
اخوانه حديثا فلما فرغ منه قال له افهمت قال بل جهلت
قال احفظت قال بل نسيت قيل لبعض الاعراب كيف
كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وكتب رجل
الى ابنه يا بني من استودعك سره فقد ملكك امره فاجعل
صدرك قبره تستوجب حمده وشكره وقيل لبعض الحكماء

عنه

اتى الاخوان خير قال من قصدك بالاحسان وصان سرك بالكتمان
قيل فاتهم شر قال البذى اللسان الكثير الامتنان الواشى
بسرك فى كل مكان ومن احسن ما قالت الحكما ما كتمته
عن عدوك فلا تخبر به صديقك وذلك لان فى كتمانه
عن الصديق نظرا واجبا يومن الجانب ويحسن العواقب
وفى ذلك يقول بعض الشعراء

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك الف مرة
ان الصديق اذا تغير • كان اعلم بالمضرة • وقال افلاطون

انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون
فتكون قد اخذت فى امرك بطرفى الحزم وقال معوية بن
ابى سفيان لما استعملنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخلت
على ابى سفيان فقال لى يا بنى ان هذا الرهط من قريش
سبقونا وتاخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تاخرنا فصاروا
قادة وصرنا اتباعا • وارى هذا الرجل قد استعملك فاحفظ
منى ثلاثا لا يضبطن عليك كذبا • ولا تفشين له سرا ولا تطوعن
بنصيحة وان استثقلتها قال ثم دخلت على امى هند فقالت
لى يا بنى انه قلما ولدت الاحرار مثلك وقد استعملك هذا
الرجل فاعمل بما يوافقه احببت ذلك ام كرهته فانك
تجرى الى امد لو قد بلغته لتنفست فعجبت من اتفاقهما فى المعنى

وان كانا قد اختلفا فى اللفظ ولبعض الشعراء فى كتمان السر

السر عندى فى بيت له غلق • ضاعت مفاتحه والباب مقفول
لا يحفظ السر الا كل ذى كرم • والسر عند لئام الناس مبذول

وقال بعض الادباء المشكور من كتم سرا لم يستكتمه فاما
من استكتم سرا فكتمانه حتم واجب عليه وقال سقراط
حفظك لسرك اولى من حفظ غيرك له وقال الشاعر

كلامك مملوك اذا لم تفه به • وتملكه ان اطلقته كلما حكا

وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان نقلت عنه
ضرته وان لم تنقل عنه لم تنفعه وقال عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه القلوب اوعية السرائر والشفاه اقفالها
والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرء مفتاح سره وقالوا لا تفش
سرك الا عند من يضره نشره كما يضرك وينفعه كما ينفعك
ستره فالصبر على كتمان السر ايسر من الندامة على افشائه وقال

كن من صديقك حاذرا فلربما • صار الصديق وعاد غير صديق
واحذر صديقك لا عدوك انما • هتكات سرك عند كل صديق

وروى ان الامير عبد الله بن طاهر كان فى مجلسه حفلا فتذاكروا
السر وكتمه وما قيل فيه فقال

وما السر فى صدرى كميت بقبره • لانى رايت الميت ينتظر النشرا
ولكننى اخفيه حتى كانه • بما كان منه لم احط ساعة خبرا

وقال كسرى انوشروان من حصّن سره فله بتحصينه خصلتان
الظفر بحاجته والسلامة من السطوات واظهار الرجل سر غيره
اقبح من اظهار سر نفسه لانه يبوء باحدى وصمتين اما بالخيانة
ان كان مؤتمنا او بالنميمة ان كان مستودعا وقال يزيد بن
معوية للاحنف بن قيس نقل الي ثقة انك ذكرتني بسوء فقال
لو كان ثقة ما نمّ وقال الشاعر

سارعى كلما استودعت جهدي ۞ وقد يرعى امانته الامين
وذو الخبر المؤمل ذو وفاء ۞ كريم لا يمل ولا يخون

وقال آخر واجاد

ان الكريم الذي تبقى مودته ۞ ويحفظ السر ان صافى وان صرما
ليس الكريم الذي ان زل صاحبه ۞ بث الذي كان من اسراره علما

وقالت الحكماء من طلب موضعا لسره فقد افشاه وقيل لعدي
بن حاتم الطائي اي شيء اوضع للرجل قال كثرة الكلام وافشاء
السر والثقة بكل احد وقال سقراط اكتم سر غيرك كما تحب
ان يكتم غيرك سرك واذا ضاق صدرك بسرك فصدر
غيرك اضيق وما كان في نفسك فلا تبده لكل احد فان اقبح
ان يخفي الناس امتعتهم في البيوت ويظهرون ما في قلوبهم وقال آخر

لا تفش سرك ما استطعت الى امرئ ۞ يفشي اليك سرائرا تستودع
فكما تراه بسر غيرك صانعا ۞ فكذا بسرك لا محالة يصنع

وقال بعض الحكماء كلما لم تغيبه الاضالع فهو مكشوف وضائع [illegible]

ولو قدرت على كتمان ما اشتملت ۞ مني الضلوع على الاسرار والخبر
لكنت اول من يفشي سرائره ۞ اذ كنت من نشرها يوما على خطر

وما احسن هذا البيت والطفه

ولها سرائر في الضمير طويتها ۞ نسي الضمير بانها في طيه

وقال بعضهم في المعنى

ومستودعي سرا كتمت مكانه ۞ على الحسن خوفا ان ينم به حسي
وخفت عليه من هوى النفس نهزة ۞ فاودعته في حيث لا تبلغ النفس

وقيل لافلاطون ما اصعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف
نفسه ويكتم سره ولقد صدق فيما قال فانك تجد الرجل
يحمل الحمل الثقيل ويمشي به ولا يستطيع حمل كتم سره وان الرجل
يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه
من حمل الاثقال فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن جاشه فكانما
القى عن نفسه حملا ثقالا واعلم ان كتمان الاسرار يدل على
جواهر الرجال وكما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها كذلك
لا خير في انسان لا يمسك سره وقال قيس بن الخطيم

اجود بمكنون التلاد وانني ۞ بسرك عمن سالني لضنين
اذا جاوز الاثنين سر فانه ۞ بنث وتكثير الوشاة قمين
وان ضيع الاقوام سرا فانني ۞ كتوم لاسرار العشير امين

يكون له عندي اذا ما ضمنته * مكان بسوداء الفواد كمين
وقال جعفر بن عثمن
يا ذا الذي اودعني سره * لا ترتجي ان تسمعه مني
لم اجره قط على فكرتي * كانه لم يجر في اذني
وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر احدهم بسره حتى
يحدث به ثم يقول اكتمه علي * وفي منثور الحكم من افشى سره
كثر عليه المتآمرون * وقال الشاعر
تبوح بسرك ضيقا به * وتبغي لسرك من يكتم
وكتمانك السر في ما تخاف * فدفع ما تحاذره احزم
اذا ذاع سرك من مخبر * فانت اذا لمت الوم
وقال آخر في المعنى
اذا ما ضاق صدرك عن حديث * وافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي * وسري عنده فانا الملوم
وقال حكيم لابنه يا بني كن جوادا بالمال في مواضع الحق
ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق
في وجه البر والبخل بمكتوم السر * وقال الشاعر
ما كل مكتوم يباح به * احذر لسانك من جوانبه
فمرارة الكتمان اعذب من * بث يحاذر من عواقبه
ليس الهوى ما كنت تعرفه * ايام تلعب في جوانبه

هذا هوى لو فضحت به * ضحك الحمام الى مضاربه
ولقد صدق الشاعر فانه رب اذاعة سر ضحك الحمام فيها
الى مذيعه كما ضحك الى فتح الخادم صاحب خلوة المامون
وذلك ان طاهر بن الحسين الخزاعي دخل يوما على المامون
بعد قتله لاخيه الامين في الفتنة المشهورة فلما رآه المامون
بكى حتى اخضلت لحيته فتخيل طاهر من بكاء المامون وقال لا ابكى
الله لك عينا يا امير المومنين ملكت الدنيا ودانت لك
رقاب العباد والبلاد * فمما ذا تبكي فقال ما ابكي على شي من ذلك
ولكن ما يخلو قلب من شجن ونفس من حزن وانصرف طاهر
متفكرا ثم انه حمل جملة من المال الى فتح الخادم ووعده بمثل ذلك
ايضا ان اتاه بحقيقة خبر بكاء المامون وكان فتح الخادم
من المقربين عند المامون وكان يحبه في وقت انفراده
وخلوته فرآه في بعض الايام منشرحا * فقال له يا امير المومنين
اذكر يوم دخل عليك طاهر في اليوم الفلاني * وبكيت ذلك
البكاء فبقيت حرارة في قلبي فانا لم اعرف سبب ذلك
فقال له المامون مالك ولمثل هذا فقال يا امير المومنين
من ذلك اليوم يجول ذلك في سري * ويطالبني قلبي بمعرفة
ذلك فقال له انا اخبرك به ولكن ان خرج من راسك
قطعته فقال * ومثلي يفشي لامير المومنين سرا قال ذكرت

اخي الامين وما ناله من الذلة والكرب وحرارة القتل
على يد هذا الاعور يعني طاهر بن الحسين فانه كان اعور ولن
يفوت الاعور مني ما يكره فاخبر الفتح بذلك طاهرا فركب طاهر
الى الوزير احمد بن ابي خالد وقال له كيف ترى اصطناع المعروف
عندي فقال له ما مقصودك قال غيبني عن وجه امير المؤمنين
الى خراسان فدخل الوزير على المامون وقال له امر خراسان
مختل ولا يصلح الا لطاهر فقال له المامون ان خرج اليها فهو خالع
للبيعة قال يا امير المؤمنين انا ضامن له فامر له بها وضم الوزير
الى طاهر خادما صغيرا في غاية الجمال والعقل والكتابة والمعرفة
ووهبه له وقرر مع الخادم ان راى من طاهر ما يشبه العصيان ان
يسمه واعطاه سما ساعة فلما وصل طاهر الى خراسان ودخلها
صعد المنبر يوم الجمعة بمدينة مرو وخطب فلما وصل الى ذكر الخليفة
امسك عن الدعاء له وقال اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به
اولياءك واكفها مؤنة من بغى لها السوء واراد بها المكر
بعد لم الشعث وحقن الدماء فلما صنع ذلك طاهر ارسل
صاحب البريد بخبر المامون بذلك فلما وقف المامون على الخبر
طار عقله وطلب الوزير وقال له انت ضامنه فاذهب
الآن وائتني به فقال لا بيت الليلة وفي غد اتجهز للخروج
فقال لعمري لا تبيت الا على ظهر فلم يزل يناشده ويدخل عليه

حتى اذن له في المبيت فلما اسفر الصباح اذا رقعة البريد فيها
ان طاهرا بعد نزوله من المنبر حُمّ في ليلته حمى حادة واصبح
ميتا وانما كان موته من السم الذي مع الخادم ففرح المامون
بذلك ولولا تدبير خالد بما فعل لكانت فتنة عظيمة وكان
سبب ذلك افشاء فتح الخادم سر مولاه المامون ثم بلغ المامون
ان فتحا اذاع سره الى طاهر حتى طلب خراسان فامر بضرب عنقه
وما نفعته مكانته منه ولا محبته له ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **فصل** في الحسد
والغيبة والنميمة والرياء والعجب وهذه صفات
اذا تخلق او تلبس الشخص بها او بواحدة منها انحط من
اعلى عليين الى اسفل سافلين فلنورد ما نقل من التحذير
عنها وعدم القرب منها فاعلم ان الحسد صاحبه لا يزال
كدر النفس نكد العيش قليل الانس مهموم مغموم ظالم
في زي مظلوم قد جبلت على الحقد طباعه وحنيت على الغل
اضلاعه وناهيك بمن امر الله تعالى بالتعوذ منه في قوله
عز وجل ومن شر حاسد اذا حسد ولا تنس حسد ابليس لآدم
حتى اخرجه من الجنة وحسد ابن آدم لاخيه حتى قتله روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دب اليكم داء الامم
قبلكم البغضاء والحسد ومن امثال الحكماء الحسد داء الجسد

وكفى من الحسود انتقاما انه يتقطع حسرة ومحسوده وانم المرء
وهو يدل ويتيه على فضل عزه ويظهر ما خفي من حزنه كما قال ابو تمام
واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود
وقال بعض الشعراء في المعنى
لا مات اعداؤك بل خلدوا • حتى يروا فيك الذي يكمد
ولا خلاك الدهر من حاسد • فانما الفاضل من يحسد
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء
لملول • وقال سقراط تجنبوا الحسد والبغي فان مخرجهما وحد
وعاقبتهما مكروهة • والحسد اعدل آفات الشر لانه انما
ينزل بصاحبه وقال بعضهم من حسد وبغى فقد جدع مارن
انفه بكفه • وسعى بسيفه في حتفه ولا يحيق المكر السيء الا باهله
حكى بكر بن عبد الله المزني ان رجلا كان يقف على رأس
بعض الملوك ويقول احسن الى المحسن باحسانه والمسيء
ستكفيكه مساويه • وكان الملك يحسن اليه فحسده رجل من صحابه
على مقامه • وتمنى ان يكون مكانه في كلامه فبغى عليه الى الملك
اشد البغي • وسعى في حتفه ابلغ السعي حتى تغير عليه الملك وكان
لا يكتب بخط يده الا في صلة او جائزة فكتب بخط يده الى
بعض عماله لشدة حنقه اذا وصلك كتابي هذا فاذبح حامله
واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي ودفعه الى

ذلك القايم على رأسه • فاخذه وخرج به فلقيه الحاسد له الساعي به
فقال ما هذا فقال خط يد الملك الى عامله فلان بجايزة لي فقال
هبه لي من فضلك • فاني محتاج وانت غني فرق له ودفعه اليه
فاخذه وذهب به فرحا مسرورا فلما قرأه العامل قال له اتعرف
ما في كتابك قال صلة الامير المعلومة من خط يده قال بل امرني
فيه ان اذبحك واحشو جلدك تبنا • وارسل بك اليه فقال
له اتق الله في دمي فان الكتاب لم يكن لي فراجع الملك في امري
فقال ليس لكتاب الملك مراجعة الا انفاذ امره لا سيما اذا كان
بخط يده ثم فعل فيه ما في الكتاب قال وجاء ذلك الرجل على عادته
وقام على رأس الملك • وجعل يقول احسن الى المحسن باحسانه
والمسيء ستكفيكه مساويه فلما رآه الملك • قال له ما فعل الكتاب الذي
كتبته لك بخطي قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال
الملك ذكر لي عنك كذا وسعى عليك بوجه كذا فاوضح الرجل
براءته مما نسب اليه • وبين حجته في تكذيب سعيه عليه حتى تبين
امره وظهر له صدقه • وجيء بجلد الباغي الحاسد محشوا تبنا
فقال له الملك صدقت وصدقت موعظتك قم على رأسي كما كنت
تقوم وقل مثلما كنت تقول • وقال بشار بن برد
لا تنكرن على الحساد غمهم • لا يتقي المجد الا الكامل المحسود
وقال ابو تمام الطائي واجاد

اعذر حسودك فيما قد خصصت به * ان العلى حسن في مثلها الحسد
ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد
واما الغيبة فاسوأ الاخلاق مذهبا * واصعب الاحوال
مركبا * دخلت امراة على عايشة رضي الله عنها فلما خرجت
قالت ما اقصرها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهلا يا عايشة اياك والغيبة قالت يا رسول الله انما قلت
ما فيها قال اجل لولا ذلك لكان بهتانا * وسئل صلى الله عليه
وسلم عن الغيبة قال هي ان تقول في اخيك ما يكره فان
كنت صادقا فقد اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته *
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا غيبة فيهم الامام
الجائر * وشارب الخمر * والمعلن بفسقه وروي عن عمر
رضي الله عنه انه قال اذا فسد الزمان فتحفظوا من الناس
بسوء الظن * وقيل في مرفوع الحكم لا تبد من العيوب
ما ستره علام الغيوب * وقال فلاطون من عرف بثلاث
استوجب ثلاثا من عرف بالبخل استوجب الذم ومن
عرف بالكذب استوجب المقت * ومن عرف بالغيبة
استوجب الخزي * اخذه بعض الشعراء فقال
ما اقبح الشيم البخيلة بالفتى * واشد منها شيمة الكذاب

واشد من هذا وهذا ان يرى * لهج اللسان بغيبة الغياب
فاذا الفتى جمع الثلاث ولم تجد * عما جنى في عمره بمتاب
فلذاك اشأم من مشى فوق الثرى * ولو استضاف لاكرم الاحباب
وفي منثور الحكم اللئيم اذا غاب عاب * واذا حضر اغتاب
ولا تخرج الغيبة الا من نفس معيبة * وقال حكيم لابنه
يا بني لا تغتب وان لم تكذب فلئن صدقت لقد اسأت
النطق ولئن كذبت لقد جمعت اشتات الفسق وقيل
الغيبة ادام كلاب الناس ما احسن هذا الكلام واما النميمة
فمن اكبر الخلال الذميمة * تدل على نفس سقيمة وطبيعة لئيمة
مشغوفة بهتك الاستار * وافشاء الاسرار * قال ابن
عباس رضي الله عنهما شر الناس المثلث قيل وما المثلث
قال النمام فانه يهلك نفسه * ومن نم به ومن نم اليه
وقال عطاء قدمت مكة فلقيني الشعبي فقال يا ابا زيد
اطرفنا بما سمعت قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله
يقول لا يسكن مكة سافك دم * ولا آكل ربا ولا مشاء
بنميمة فعجبت منه كيف عدل سفك الدماء بالنميمة فقال
الشعبي ما يعجبك من هذا وهل تسفك الدماء وتركب
العظائم الا بالنميمة * وما يعجبك به صلى الله عليه وسلم
حين قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله *

المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة ۔ وعن كعب الاحبار
انه قال اتقوا النميمة فان صاحبها لا يستريح من عذاب القبر
وقال يحيى بن اكثم النمام شر من الساحر فان النمام يفسد في ساعة
ما لا يفسد الساحر في المدة الطويلة ۔ وقال عبد الله بن صالح الحى
بالنميمة يمقته القريب ويحذره البعيد ومن امثال الحكماء
لم يمش ماش شر من واش ۔ وقال ارسطاطاليس النميمة
تهدي الى القلوب البغضاء ۔ ومن نقل اليك نقل عنك
وقال بعض الحكماء فلان انم من الزجاج ۔ واثقل من الحجاج
اخذه عبيد الله بن الحجاج فقال

لحا الله امراء اعطاك سرا ۔ فبحت به وفض الله فاه
فانك بالذي استودعت منه ۔ انم من الزجاج بما وعاه

وقال ابن وكيع في مثله ايضا

ينم بسر مستودعه سرا ۔ كما نم الظلام بسر نار
انم من النصول على مشيب ۔ ومن صافي الزجاج على عقار

واعلم ان النمام جامع للغيبة لانه كل نمام مغتاب والعكس
قال الفضيل بن عياض ثلاث يهدين العمل ۔ ويفطرن
الصائم وينقضن الوضوء الغيبة والنميمة ۔ والكذب
وروي عن كعب الاحبار انه قال اصاب الناس قحط شديد
على عهد موسى بن عمران عليه السلام فخرج ببني اسرائيل يستسقي

فلم يسقوا ثم خرج بهم فلم يسقوا ثم خرج بهم فلم يسقوا فاوحى
الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا استجيب لكم فان فيكم
نماما قال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله
اليه يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى لبني
اسرائيل توبوا باجمعكم عن النميمة فتابوا فارسل الله عليهم المطر
ومن وصايا بعض الحكماء اياك والنمائم فانها تزرع الضغائن
في القلوب ۔ وقال بعض الشعراء

تنح عن النميمة واجتنبها ۔ فان النم يحبط كل اجر
يثير اخو النميمة كل شر ۔ ويكشف للخلائق كل ستر
ويقتل نفسه وسواه ظلما ۔ وليس النم من افعال حر

وذكر حميد ان رجلا اشترى عبدا على انه نمام واتى به منزله
فجعل يقول لامراته ان زوجك يريد ان يتزوج عليك
ويتسرى فلو تحيلت واخذت شعرة من حلقه لصنعت لك
بها شيئا يعطفه عليك ويصلحه لك ويكون لك اطوع ما تريدين
قالت سافعل ثم قال للزوج ان امراتك قد شغلت بغيرك
وتريد قتلك اذا انت نمت فاتى الرجل منزله وذهب يتناوم
فلما راته قد نام اخذت الموسى واتت لتحلق شعرة من حلقه
فلما وصلت اليه قام فوضع يده في يدها مع الموسى وهو كان
فيما قال له الغلام فقتلها فجاء اهلها فقتلوه بها ثم اخذ

الغلام واقر بفعله فقتل وهذا من المثلث الذي تقدم في
قول ابن عباس رضي الله عنهما نعوذ بالله من شر ما خلق
وفتنة التوفيق فيمن وفق **وأما الرياء** فمن اعظم الكبائر
واخبث السرائر قد شهدت بمقته الآيات والآثار
وتواترت بذمته القصص والاخبار قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله
عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين
كنتم تراؤون في الدنيا هل تجدون عندهم الجزاء وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه للمرائي اربع علامات يكسل
اذا كان وحده وينشط اذا كان بين الناس ويزيد في العمل
اذا اثني عليه وينقص منه اذا ذم به وقال ابن مسعود رضي
الله عنه الرياء استهانة يستهين بها المرائي ربه لان صاحب
الرياء انما طلب به المنزلة عند الناس فهو كمن اشرك
في عمله غير الله سبحانه وتعالى ولذلك قرنه النبي صلى الله عليه وسلم
بالشرك والرياء على اقسام فمنه النفاق الذي هو اعظم
من الكفر ومنه المرائي بالطاعة ومنه المرائي بالسكون وذلة الخشوع
والخمول ليشتهر بالصلاح ومنه المرائي بطلب العلم لاجل
الجاه والدنيا وغير ذلك والرياء على قسمين ظاهر وهو

ما تقدم وباطن وهو الذي يكاد يخفى على كثير من الناس ويحجب
عن النبلاء والاكياس مثل الذي يتقصد الدخول في المواضع
الخالية والمساجد المهجورة لعمل الطاعة فان دخل عليه احد ترك
العمل وتركه من اعظم ابواب الرياء وقس على ذلك ولذلك
قيل والمخلصون على خطر عظيم **وأما العجب** فمن اعظم كبائر الذنوب
واخبث سرائر القلوب فلا يرى صاحبه دائما الا فظا غليظا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العجب ليأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا مدح قال
اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني
خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون
وقال سقراط من برئ من ثلاث نال ثلاثا من برئ من الشره
نال الغنى ومن برئ من البخل نال الشرف ومن برئ من
الكبر نال الكرامة وصاحب العجب قد عمي عن مساويه واستعذب
الملق والكذب من مادحيه روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
نادى يوما الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها
الناس لقد رايتني ارعى على خالات لي من بني مخزوم فتقبض
لي القبضة من التمر والزبيب فقال له عبد الرحمن بن عوف
والله يا امير المؤمنين ما زدت على ان قصرت بنفسك فقال

له ويحك يا ابن عوف خلوت بنفسي فحدثتني وقالت انت
امير المؤمنين فمن ذا افضل منك فاردت ان اعرفها قدرها
واعلم ان العاقل يستقل الكثير ويستصغر الكبير فقد قال الفضل
بن سهل من كانت ولايته فوق قدره تكبر ومن كانت ولايته
دون قدره تواضع وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا مشى
خلفه احد قال اخروا عني نعالكم فانها ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
وقال ارسطاطاليس التواضع مع البخل والسخافة خير من الكبر
مع السخا والادب وما سمع بعجب افرط حتى ورط ذلك
حتى اهلك اعظم من عجب معبد بن زرارة وعبيد الله بن زياد
التيمي وابي سماك الاسدي قبحهم الله فاما معبد بن زرارة فقيل
انه مرت به امراة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق الى
مكان كذا فقال لها ياهناه امثلي يكون من عبيد الله واما عبيد الله
بن زياد فقيل انه خطب بالبصرة فاحسن واوجز وبرز وانجز
فنودي من نواحي المسجد كثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم الله
شططا ۞ واما ابو سماك فانه اضل راحلته فالتمست فلم توجد
فقال والله لئن لم يرد على راحلتي لا صليت له ابدا فوجدت
وقد تعلق زمامها ببعض اغصان الشجر ۞ فقيل له قد رد الله
عليك راحلتك فصل فقال ان يميني يمين قصد ۞ فانظر الى هذا
العجب كيف ذهب بهم كل مذهب من الكبر حتى افضى بهم الى الكفر

حكي عن الحجاج انه قيل له كيف منزلك بالعراق قال خير منزل
لو ان الله اظفرني باربعة نفر تقربت الى الله فيهم واعانني على
الانتقام منهم فكنت اتقرب الى الله بدمائهم فقيل ومن هم
فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة انها من حسنات
الحجاج وان قلت في جنب سيئاته ومن التعجب مدح الانسان
نفسه ۞ وفي مثل ذلك يقول الشاعر

لعمرك مدح الجواد لنفسه ۞ دليل على احسانه وكماله
ولكنما الافعال تنطق صوالحا ۞ فتخبر عن فضل الفتى وجلاله
اذا شئت عرفان امر بحقيقه ۞ فلا تنتظر الا حسن فعاله

وقال غيره في المعنى

وما شرف ان يمدح المرء نفسه ۞ ولكن اعمالا تذم وتمدح

ومن امثال الفرس ما اقبح التكبر عند الاستغنا وما اقبح التخضع
عند الحاجة وقال افلاطون التكبر على الملوك سخافة وعلى
الاكفاء جهالة وعلى السقاط خساسة ۞ وقال الشاعر

جمعت امرين ضل الحزم بينهما ۞ تيه الملوك واخلاق المماليك

فصل في العفة قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا
هي التمسك عن الشره الى فنون الشهوات المحسوسة
من الماكل والمشارب والمناكح والانقياد للشي من الشهوات
بل يقهرها بحسب الراي الصحيح روي عن عبد الله بن جعفر

رضي الله عنهما انه قال خرجت من المدينة الى الشام فنزلت على
نخيل قوم فيه عبد لهم يعمل لهم فما كان بعد ساعة اذ اقبلت اليه
عجوز بقوته وولت فقبل ان يمد يده اليه اذ اقبل اليه كلب
فحذف اليه قرصا فاكله ثم رمى اليه بالثاني فاكله ثم بالثالث فاكله
قال عبد الله فقلت للعبد كم قوتك كل يوم فقال ما رايت يا سيدي
فقلت له لم آثرت الكلب على نفسك فقال يا سيدي لان هذه
الارض ليست بارض كلاب ولاشك انه قد جاء من مسافة
بعيدة وما وصل الى هنا الا وهو في غاية الجوع وقصدني فكرهت
رده فاكرمته بما عندي قلت له فما تصنع اليوم فقال اطوي يا سيدي
فقلت الله اكبر هذا هو الايثار والعفة والكرم ثم سالت عن مولاه
فاشتريته واشتريت النخيل واعتقته ووهبته النخيل فبلغني انه
وقفه على مواليه وتبرع لهم بالعمل ومن التعفف والايثار
ما حكاه حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب
ابن عم لي وكان معي شيء من الماء وانا اقول ان كان به
رمق سقيته واذا به بين القتلى فقلت له اسقيك فاشار
نعم وسمعت اخر يقول اه فاشار ابن عمي بالانطلاق اليه
فجئته فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع اخر
يقول اه فاشار هشام بالانطلاق اليه فاتيته فاذا هو
عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فعدت ما جئته اذا هو قد مات

فرجعت الى هشام فوجدته قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو
قد قضى فما رايت اعجب من تعففهم عن الماء مع شدة الحاجة اليه
وايثار كل صاحبه رحمهم الله اجمعين قال جالينوس ينبغي للانسان
ان يكتسب الاخلاق الجميلة كالتعفف والايثار والعقل
وما اشبه ذلك اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه
هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع
يظن فيها من الجميل ما ليس عليه حتى ان قوما يظنون بانفسهم
انهم شجعان كرماء مؤثرون عفيفون وليسوا كذلك وانما يتبين
انهم متصفون بذلك ومتلبسون به اذا امتحنوا في شيء من
ذلك فان فعلوا كما ظنوا والا فلا واعظم الناس عقلا من فعل
هذه الاشياء وما شاكلها من الاوصاف الجميلة ولا يرى انه فعل
شيئا **فصل في اصابة الرأي** قال الشيخ الرئيس اصابة
الرأي ان يجود الشخص ملاحظته للعواقب ويجيل فكره حتى يقع
على وجه الصواب مع استشارة ذوي العقول ومن مارس
الزمان وتقلب به الحدثان وقال ارسطاطاليس الحكيم اذا
استشارك عدوك فابذل له النصيحة لانه قد خرج من معاداتك
الى حزب موالاتك وما احسن قول الارجاني
شاور سواك اذا نابتك نائبة يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما دنا ونأى ولا ترى نفسها الا بمرآة

وقال آخر في الرأي مع الاستشارة

الرأي كالليل مسودّ جوانبه • والليل لا ينجلي الا باصباح

فاضمم مصابيح آراء الرجال الى • مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

وقال بعض الحكماء العاقل اذا اشكل عليه الامر استشار آراء الرجال
واخذ احسنها مثل رجل اضاع دينارا فجمع ما حول مسقطه من
التراب وغربله حتى وجده فكذلك يغربل ويتصفح آراء الرجال
حتى يجد احسنها واجودها فيأخذ به ولا يطلب الراى الا ممن
يتحقق منه المحبة والنصح والعقل والدين • وقال الوزير عون
الدين بن هبيرة في وصاياه لابنه يا بني بدو مخارج الامور
من القلب ومسكنها الراس ودونها ابواب مغلقة فاذا خطر
بقلب المرء امر فلا يرمي به رمي الحصاة من انامل الحاذق ولكن يخرجه
من مستودعه الى مسكنه ثم يعرضه على ابواب مخارجه كلما غلق
بابا فتح له بابا حتى يعرضه على الابواب كلها ثم ينظر اين يقع
ان ارسله وما الذي ترد عليه عواقبه فان امن مكروهه ارسله
والا رده الى مسكنه حتى يجد له مساغا فان نأى به مسكنه رده
الى مستودعه حتى يرى كل اخراجه فاذا فعل ذلك سلم من الغوائل
وامن من الطوائل وكان قد اخذ بالوثيقة الا ان تجري المقادير
بخلاف ارادته فليس عليه لوم بما جلب القضاء وجنى القدر
وقال سقراط راى من ينصحك امثل من رايك لنفسك لانه خلي

من هواك والرأي لا يتم الا ممن له دربة في الامور وبصيرة
في السياسة وتفكر في العواقب ولا يقبل الا من ناصح مشفق
او دين خايف او مؤمن وقال جالينوس من كتم داءه اعيا
شفاؤه واجمعت الحكماء على ان منازل الرأي اربعة التقدم في
الامر قبل حلوله فان فقد فالجد عند وقوعه فان فقد فالسعي
في التخلص منه فان فقد فليس الا وقوع ما يكره لذهاب مكان الاول
وضربت الحكماء لذلك مثلا فقالوا كانت اربع سمكات في غدير
من الماء وهن في خفض عيش ودعة آمنات ما يكرهن فمر
بالغدير ذات يوم صياد فرأى من فيه فردد فكره في صيدهن
اليوم او في غد فاجمع فكره على الصيد في غد وسار واما السمكات
فانهن ارتبن بوقوفه ونظره الى الغدير وكانت الواحدة
ذات حزم ورأي والاخرى دونها في المرتبة والثالثة دونها
والرابعة ضعيفة الراى بعيدة عن الصواب في الحزم فاما الحازمة
فانها قالت لا مقام لي في هذا الغدير بعد ان علم الصياد به فانسابت
من الغدير الى النهر وذهبت واما الثانية فانها فكرت في فراق
الوطن وكرهت التحول عن منزلها فشرعت من الغدير الى النهر
طريقا وقالت متى رايت الصياد اقبل هربت واما الثالثة
فاعتمدت على حيلة تدبرها اذا وقعت واما الرابعة فلم تفكر
لغباوتها وعدم فطنتها فلما كان الغد جاء الصياد فوجد الثلاث

فقط لان الواحدة هربت لوقتها ومذ رأت الصياد التي
اشرعت لها طريقا الى النهر فانسابت اليه ولما رأى الصياد
الموضع الذي هربت منه سده خوفا من هرب السمك الباقي
فاما التي اعتمدت على الحيلة فانها لما رأت الطريق انسد تماوتت
وطفت على وجه الماء فظنها الصياد ميتة فتناولها ووضعها
على شاطئ النهر فقفزت فيه هاربة واما الرابعة فارتبكت
وتحيرت في امرها ولازالت في ذهاب ومجيء في الغدير
الى ان اخذها الصياد ومن حكايات ذوي الآراء ان
نور الدين الشهيد لما ولى صلاح الدين بن ايوب مصر
ودخلها خرج منها غازيا الى بلاد الفرنج ونازل حصن
الشوبك وبينه وبين الكرك يوم وحصره وضيق
على من به من الفرنج فاستمهلوه عشرة ايام ليروا رأيهم
فلما سمع نور الدين بما صنعه صلاح الدين سار عن دمشق
قاصدا بلاد الفرنج ليدخلها من جهة اخرى فقيل لصلاح
الدين متى اتفقتما على ازالة الفرنج من طريق مصر لم يبق
لك بديار مصر مقام مع نور الدين ومتى جاء نور الدين
الى هنا واجتمعت به كان هو بالخيار ان شاء ردك
الى مصر وان شاء ارسل غيرك وعزلك ولا تقدر على
الامتناع منه والرأي الرجوع الى مصر فكر راجعا

وكتب الى نور الدين يعتذر باختلال الديار المصرية لامر بلغه
عن شيعة العبيديين فلم يقبل نور الدين الاعتذار منه
وتغير عليه وعزم نور الدين على الدخول الى مصر واخراج
صلاح الدين عنها وبلغ ذلك صلاح الدين فجمع اهله واكابر
واعلمهم بما بلغه من الخبر واستشارهم فلم يجبه احد منهم فقام
ابن اخيه تقي الدين عمر الملك المظفر وقال اذا جاء قاتلناه
ومنعناه من دخول البلاد فشتمه نجم الدين ايوب ابو صلاح
الدين وانكر قوله واستعظمه وقال لولده صلاح الدين
انا ابوك وهذا خالك يعني الحارمي لو رأينا نور الدين لم
يسعنا الا ان نقبل الارض بين يديه ولو امرنا بضرب عنقك
لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا ومن تراه من الاكابر
لو رأوا نور الدين لم يثبتوا على سروجهم وهذه البلاد له ونحن
عبيده ومماليكه ونوابه فيها فاذا اراد غير ذلك سمعنا له
واطعنا والرأي ان تكتب اليه انه بلغني انك تريد الحركة
لاجل البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي
منديلا ويأتي بي اليك فما هنا من يمتنع عليك وانفض المجلس
وتفرق الامراء على ذلك فلما خلا به قال له باي عقل فعلت
واوردت ما اوردت اما تعلم ان نور الدين اذا سمع عزمنا
على منعه من البلاد ومحاربته جعلنا اهم الامور عنده ونحن

لا قدرة لنا به والآن اذا بلغه ما جرى وطاعتناله تركنا واشتغل
بغيرنا والاقدار تعمل عملها والله لو اراد نور الدين قصبة من
قصب سكر مصر لقاتلته انا عليها حتى امنعه او اقتل ففعل
صلاح الدين ما اشار به ابوه فتركه نور الدين واشتغل
بغيره الى ان ادركه الاجل فمات فملك صلاح الدين ما كان
بيد نور الدين وكان الامر كما تصوره نجم الدين ثم انقضت
تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام **فصل في العجل**
قال فيثاغورس الحكيم من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء
فهو خليق ان لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره العجلة
واللجاجة والعجب والتواني فثمرة العجلة الندامة وثمرة
اللجاجة الجنون وثمرة العجب المقت وثمرة التواني الذل
وقال ايضا بئس المركب العجلة وممن قتل نفسه بالعجلة بلال ابن
ابي بردة وذلك ان يوسف بن عمر لما قبض على خالد بن
عبد الله القسري امير العراق وقبض على جميع عماله وكان في جملتهم
بلال بن ابي بردة فلما عذبه وعذبهم وصار من افرط عليه العذاب
منهم يموت وكل من مات يكتب السجان اسمه في رقعة ويعرضها
على يوسف بن عمر فيامر باخراجه فارغب بلال السجان بالمال
وقال له ارفع اسمي في الموتى فرفع اسمه فقال يوسف اعرضه علي
فخاف السجان فغمه حتى مات ثم عرضه عليه ميتا قال يونس النحوي

ما قتل بلالا الا دهاؤه وعجلته **فصل في الاقدام** قال سقراط
الاقدام استعمال افراط القوة الغضبية والحامل عليها ترك
النفس النظر في العواقب وعدم التهيب لها فان من لم يتهيبها
لم توقاه ومن الاقدام وقائع كثيرة من جملتها ان محمد بن هشام
المخزومي امير مكة من قبل هشام بن عبد الملك وكان خال هشام
بلغه ان العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
الاموي شبب في شعره بام محمد المخزومي ولم يكن ذلك لمحبتها
بل لفضيحة ولدها محمد المذكور فلما بلغه ذلك قبض على العرجي وضربه
بالسياط وشهره في الاسواق وسجنه فعمل في السجن هذه الابيات

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبري عند معترك المنايا وقد شرعت اسنتها بنحري
اجرّر في الجوامع كل يوم فيا لله مظلمتي وقسري
كاني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو
سأجزي بالكرامة اهل ودي واجزي بالضغائن اهل وتري

ومات العرجي في محبسه ثم توفي هشام بن عبد الملك وولي
الامر الوليد بن اليزيد فقبض على محمد المذكور وعلى اخيه ابرهيم
وكان حاقدا عليه بسبب العرجي لانه كان ابن عمه فلما دخل عليه
دعا له بالسياط فقال له محمد اسالك بالقرابة يا امير المومنين
فقال له واي قرابة بيني وبينك هل انت الا من اشجع

قال فاسالك بحق عبد الملك فقال لم تحفظه فقال له يا امير
المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تضرب
قريش بالسياط الا في حد قال فبحد اضربك وقودا قدانك
اول من سن ذلك على النوبجي وهو ابن عمي وابن عم امير المؤمنين
عثمان فارعيت حق جده ولا حق نسبته بهشام ولا ذكرت
هذا الموقف وانا ولي ثاره اضرب يا غلام فضربه وضرب اخاه
ابرهيم ضربا مبرحا ثم اثقلا بالحديد ثم وجها الى يوسف بن عمر
فاستصفى اموالهما واتلفهما ضربا ودما فلو فكر حين الاقدام
على النوبجي في عاقبة امره لما ناله ما ناله ولكن القضا كائن ٭
وعلى ذكر ابيات النوبجي واقعة لطيفة مع الامام ابي حنيفة وذلك
انه كان له جار بالكوفة اسكافيا يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه
الليل اتى الى منزله وقد حمل لحما فيطبخه او سمكة فيشويها ولا يزال
ياكل ويشرب حتى اذا دب الشراب فيه رفع صوته يقول
من ابيات النوبجي هذا البيت

اضاعوني واي فتى اضاعوا ٭ ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويكرر هذا البيت الى ان ياخذه النوم
وكان الامام ابو حنيفة يسمعه كل ليلة ففقده ذات ليلة
فسال عنه فقيل اخذه العسس فصلى ابو حنيفة صلوة الصبح
واستاذن على الوالي فاعظمه واجله وساله عن حاجته

فقال جار لي اسكاف اخذه العسس فامر الوالي باطلاقه واطلاق
كل من اخذ تلك الليلة فلما رجع ابو حنيفة قال للاسكاف
هل اضعناك يا فتى قال لا بل حفظت ورعيت فجزاك الله عن
حرمة الجوار خيرا ثم تاب مما كان يفعله فرحم الله ابا حنيفة ما احسن
اخلاقه واذكى اعراقه ٭ وهكذا فلتكن العلماء الحكماء والحلماء ٭
وكذلك اقدام ديك الجن وذلك انه كان له جارية اسمها دنيا
وكان يهواها وكان له غلام اسمه وصيف وكان يعشقه ايضا
فشرب يوما معهما فوجد الغلام ينظر الى الجارية وكان قد غلبه
السكر فقتلهما وجعل من جمجمتيهما قدحا يشرب فيه كلما ذكرهما تشوقا اليهما
واسفا عليهما وذلك بعد ان صحا وندم على ما صنع فمن قوله في الجارية

رويت من دمها الثرى ولربما ٭ روى الهوى شفتي من شفتيها
حكمت سيفي في مجال خناقها ٭ ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الثرى ٭ شيء اعز علي من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن ٭ ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحسنها ٭ وانفت من نظر الغلام اليها

وقال في الغلام وصيف المذكور

اشفقت ان يرد الزمان بغدره ٭ او ابتلى بعد الوصال بهجره
فقتلته وله علي كرامة ٭ ملء الحشا وله الفؤاد باسره
قمرا انا استخرجته من دجنه ٭ لبليتي وزففته من خدره

عهدی به میتا کاحسن نائم • والحزن ینحر مقلتی فی نحره
لوکان یدری المیت ماذا بعده • بالحی منه بکی له فی قبره
غصص تکاد تغیظ منها نفسه • ویکاد یخرج قلبه من صدره

وکان لوصیف المذکور اخت فصنعت هذین البیتین فی دیک الجن تدعو علیه لقتله اخاها

یا ویح دیک الجن یا تبا له • ماذا تضمن صدره من غدره
قتل الذی یهوی وعمر بعده • یا رب لا تمدد له فی عمره

وکان دیک الجن من فحول الشعرآء فمن شعره قوله فی غلام

بها غیر معذول فداو خمارها • وصل بغبوقات الکوس ابتکارها
ونل من عظیم الوزر کل عظیمة • اذا ذکرت خاف الحفیظان نارها
وقم انت فاحثث کاسها غیر صاغر • ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تکاد الکاس تحرق کفه • من الشمس او من وجنتیه استعارها
ظللنا بایدینا نتعتع روحها • فتاخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من کف ظبی کانما • تناولها من خده فادارها

ولما اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصیب فی بیته دیک الجن فقال ابو نواس قولوا له یخرج فقد فتح اهل العراق بقوله موردة من کف ظبی کانما فطلع الیه واضافه

فصل فی الشجاعة

قال الشیخ الرئیس ابن سینا الشجاعة هی الاقدام علی ما یجب من الامور التی یحتاج الی ان یعرض الانسان نفسه بها لاحتمال المکاره والاستهانة بالآلام الواصلة الیها منها کالذب عن الحریم والجار وغیر ذلک • والشجاعة وان کانت فی جمیع الامم الا انها فی العرب طبیعیة قال بعض الحکماء ان الترک فی الحرب ید بلا رجل والدیلم رجل بلا ید والعرب ید ورجل معناه ان الترک فرسان فاذا ترجلوا بطلت صولتهم والدیلم رجالة وقلما یخرج منهم فارس والعرب تقاتل رجالة وفرسانا • وقال الامام علی کرم الله وجهه والذی نفس علی بیده لالف ضربة بالسیف اهون من موتة علی الفراش • وقال افلاطون الشجاعة من اقوی فضائل العالم لانها تبرز ما حاوله من القول الی الفعل • وما احسن قول ابن نباتة السعدی واحکمه

ومن لم یمت بالسیف مات بغیره • تنوعت الاسباب والداء واحد

وقال عنترة بن شداد العبسی من قصیدة له

بکرت تخوفنی الحتوف کاننی • اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنیة منهل • لا بد ان اسقی بذاک المنهل
فاقنی حیاءک لا اباک واعلمی • انی امرؤ ساموت ان لم اقتل

واجمعوا علی ان ابلغ ما قیل فی تشجیع النفس قول قطری بن الفجاءة مخاطبا نفسه لما همت بالفرار وهو

اقول لها وقد طارت شعاعا • من الابطال ویحک لا تراعی

فانك لو سألت بقاء يوم ۰ على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ۰ فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز ۰ فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ۰ وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لم يغتبط يسأم ويهرم ۰ وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حيوة ۰ اذا ما عد من سقط المتاع

انظر الى هذه الابيات الصادرة عن نفس ابية وشهامة عربية وناهيك بشجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه حتى كانت قريش تقول ما استوثق امر الجاهلية والاسلام لاحد غير خالد بن الوليد فانه لم ينهزم قط روي عنه انه قال بعد الجهاد ما في جسدي ما يزيد على السبعين ضربة ما بين سيف ورمح ونبل وها انا اموت على فراشي حتف انفي ولما جرد للغسل لم يوجد في جسده محط اصبع خاليا عن جرح والشجعان المشهورون كثيرون حكي انه قدم للرشيد جماعة للقتل فلما حضر السياف اضطرب شيخ منهم وجزع فقال له شاب منهم حدث السن يا شيخ ترتاع من سيف هذا وفي بدنك اربعة اسياف الدم والبلغم والصفراء والسوداء لا بد ان يقتلك احدها فتماسك الشيخ فامر الرشيد ان يقدم الشاب للقتل وقال هذا فتنة من بينهم وقال خالد بن

عبد الرحمن قلت يوم صفين لمعوية ما رأيت اعجب منك كنت اراك تتقدم حتى اقول انك تحب الموت ثم تتأخر حتى اقول انك تريد الهرب فقال اني والله ما اتقدم لاقتل ولا اتأخر لاهرب ولكن اتقدم اذا كان التقدم غنما واتأخر اذا كان التأخر حزما كما قال الكناني

شجاع اذا ما امكنتني فرصة ۰ فان لم تكن لي فرصة فجبان

وهذا الذي ذكره معاوية هو الشجاعة ولكن لعمري لو كان شجاعا لما احتاج الى حيلة عمرو بن العاص المشهورة في التواريخ وقال اسامة بن منقذ الكناني ۰

سأنفق مالي في اكتساب مكارم ۰ اعيش بها بعد الممات مخلدا
واسعى الى الهيجا لا ارهب الردى ۰ ولا اختشي لا عاملا ومهندا
بكل فتى يلقى المنية باسما ۰ كأن له في الموت عيشا مجددا
فان نلت ما ارجوه فالمجد تم لي ۰ وان مت خلفت الثنا المؤبدا

حكى الوزير محمد بن عبد الملك بن زيات قال شاهدت في صحن دار الخلافة والمأمون جالس على السرير واعيان دولته وقوف بين يديه وفي جملتهم اخوه المعتصم اذ فلت من السباع اسد وحمل على الخليفة المأمون فهرب كل من كان حاضرا وقام المأمون ليهرب فتعلق بعض ثيابه بقائمة من قوائم السرير وصار المأمون معلقا وبدر اليه الاسد فلما راى

المعتصم ذلك فكم الاسد في رأسه بيده فاهوى الى الارض وجعل
يرفسه برجليه حتى مات ولما ضرب المعتصم الاسد بيده
زاغت عن المفصل فاحضر المأمون الجرائحي لاصلاحها
فقال أيها الامير يعني المعتصم احتاج الى احد يمسكك لاردها
الى مكانها فعمد المعتصم الى اسطوانة في الدار وضرب بها
يده الى الجهة التي يريد الجرائحي اعادتها اليها فعادت الى مكانها
فتعجب الجرائحي الحاضرون غاية التعجب من صبره على ذلك ومن
ملاقاته الاسد بغير سلاح ٭ وما احسن قول عامر بن الطفيل
سيد بني عامر ٭ وشجاعها ومات كافرا

واني وان كنت ابن سيد عامر ٭ وفارسها المشهور في كل موكب
لما سودتني عامر عن كلالة ٭ ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي ٭ اذاها وارمي من رماها بمنكب

ولقد اجاد مروان بن ابي حفصة في قوله

بنو مطر يوم اللقاء كانهم ٭ اسود لها في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما ٭ لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن ٭ كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ٭ اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

روى المدائني عن مصعب بن عبد الله بن الزبير قال اجمع
اهل الاسلام على انه لم يكن في الاسلام اشجع من علي رضي الله عنه

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعة بدر وكانت قتلى
المشركين سبعين فكان من قتل منهم علي رضي الله عنه اربعة
وعشرين سوى من شارك في قتله ٭ والاعظم من ذلك واعجب
واغرب ما اتفق له في وقعة صفين يقال انه في ليلة الهرير
كان كلما قتل واحدا كبر فاحصيت تكبيراته فكانت سبعمائة
تكبيرة فهذا امر لم يتفق وقوعه في جاهلية واسلام مثله قط
وكم وكم ٭ ومنهم الزبير بن العوام وناهيك بشجاعته فان
عمرو بن العاص استمد عمر رضي الله عنه فقال له سأمدك بالف
فارس فارسل اليه الزبير وقال له قد امددتك بالف وكذلك
ابناه عبد الله ومصعب فعبد الله كان يقع حجر المنجنيق بين يديه
ويمر بين لحيته ٭ وهو في الصلوة ولا يتزحزح عن مكانه ومصعب
عرض عليه الامان وقد رأى الموت عيانا فاختار المنية على الذل
ومات كريما بين بيض الظبي وسمر القنا وكذلك ابنه لما قامت
الحرب على ساقها قال له انج بنفسك وخذ لك امانا فقال
لا تتحدث عني نساء قريش بذلك ثم كسر جفن سيفه وقاتل
قدامه حتى قتل وكذلك مولاه دفع اليه جوهرة لا قيمة لها
وقال له انج فاخذ المولى الجوهرة ووضعها على حجر ورضها
بآخر وجرد سيفه وقاتل حتى قتل ٭ وناهيك بخالد بن الوليد
رضي الله عنه حتى كان يقال لولا خالد لما فتحت الشام ٭

ولا تنس عمرو بن معدي كرب ضرب قوائم الفيل بسيفه فخر طريحا
ورمته فرسه الى الارض فمر به العجمي على فرس فقد يده ومسك
رجليها فما قدرت ان تخطو فوكزها راكبها بالمهماز فلم تتحرك
فلما راى يد عمرو ماسكة لها رمى بنفسه عنها وهرب وغير هولاء
فانظر الى الشجاعة في الانسان ما اشرفها فانها من نتائج
القوة الغضبية المحمودة، واما الجبن فخور في الطبيعة مذموم
جاهلية واسلاما، وقد عدوا عمرو بن العاص من اهل الجبن
مع معرفته ودهائه وفصاحته وبلاغته، وانما عدوه منهم لوقعته
مع علي رضي الله عنه حين الزمه معاوية ببرازه فلما راى نفسه
لا خلاص لها من علي رضي الله عنه كشف عورته فاعرض عنه علي
رضي الله عنه، وفي ذلك يقول الشاعر
ولا خير في رد الاذى بمذلة، كما رده يوما بسوءته عمرو
ولعمري ان هذه الواقعة لا تدل على جبن عمرو فانها لو كانت
مع غير علي رضي الله عنه لكانت دليلا فان الشجاع لا يلام اذا فر
من مثل علي رضه يقال ان عمرو بن العاص دخل يوما على معوية فلما
رآه ضحك فقال مم تضحك، قال من حضور ذهنك يوم صفين حين
التقاك علي فاتقيته بسوءتك اما والله لوجدته كريما ولو شاء
لخرق رفغك، فقال والله اني كنت عن يمينك حين دعاك
للبراز فاصفر وجهك واحولت عينك ومال شدقك وارعدت
فرائصك، وبدا من اسفلك ما اكره ذكره فان انصفت من
نفسك فاضحك، وكان الحجاج مع جبروته جبانا روي ان شبيبا
الشيباني الخارجي خرج من الموصل على عبد الملك بن مروان
سنة ست وسبعين للهجرة والحجاج اذ ذاك امير العراقين
فبعث اليه قوادا عدة فقتلهم اجمعين، وخرج شبيب يريد الكوفة
وكان الحجاج بالبصرة فخرج يريد الكوفة، وطمع شبيب ان يلقى
الحجاج في الطريق فسابق الحجاج، ودخل الكوفة قبل شبيب وتحصن
بقصر الامارة ودخل شبيب الكوفة، ومعه امه وزوجته غزالة
وكانت من الشجعان وكانت نذرت ان دخلت الكوفة
ان تخطب على منبرها وتصلي ركعتين بالبقرة وآل عمران ففعلت
ذلك وخرجت من نذرها، وفي ذلك يقول الشاعر
وفت غزالة نذرها، يا رب لا تغفر لها، ووصل المدد الى
الحجاج من الشام فخرج لحرب شبيب وكانت غزالة اشجع
امراة تنفخ فيها الروح فطلبت الحجاج للبراز، ودخلت الميدان
وجالت برمحها فانجحر وجبن عنها واذ له ما راى منها
فعيره اسامة بن زيد البجلي باحجامه عنها بقوله
اسد علي وفي الحروب نعامة، فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى، بل كان قلبك في جناحي طائر
وقالوا ان شبيبا لم يبق في عسكره الا الف فقط وكان يكسر

العشرين الفا والخمسين الفا الى فوق ذلك واخزاه انه فر
على جسر دجيل فزلقت فرسه ومات في النهر غريقا. ولما كتب
الحجاج الى المهلب يستبطئه في حرب الازارقة ونسبه الى الجبن
فاجابه المهلب ان من جبن عن الرجال اعذر ممن جبن عن
النساء يعرض له بامر غزاله

هذا باب يشتمل على فنون من الآداب وضروب من حكم النظم والنثر في كل باب

اعلم ان الآداب كثيرة لا تحصى. واصنافها لا تنضبط ولا تستقصى
ولا كافة لمخلوق بسلوك شعابها. فكيف باستيفائها واستيعابها
وانما على الانسان ان يبذل جهده في ذكر ما حضره. ويستنفد
وسعه في نشر ما قرب ونظر. فنقول ان آداب الشرائع
لازمة راتبة. وآداب الطبائع متعينة واجبة. يتعين
جميعها على كل مخلوق. ويلزم لزوم المفروض من الحقوق.
وقد تقدم في فصول هذا الكتاب جملا نافعة. ولعل ما فات
انتهى اليها الوسع. واحتوى عليها الجمع. ونستدرك الآن ما شذ
عن تلك الفصول. وخرج عن نظم ترتيب تلك الاصول
ما يكون زيادة في الاستصلاح. وافادة للراغب في الاكمال
والاستنجاح. فكلها باعث على الاقتباس. جامع يشتمل منافع الآداب
يجب على كل مسلم ان يأخذ نفسه باستعمالها. ويروض طبعه
على القيام بامتثالها حتى يصير له كالعادة. وتكون نفسه

لما بعينها مستفادة. لما له في آداب النفس من تحسين دنياه
وفي آداب الشرع من تحصين اخراه. ومنها ما اشتركت فيه
الديانة والدنيا. فجمعت شرف المآثر والمحيا. وارتبط
بعضها ببعض. وتعلق مسنونها بالمفروض. روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة
ولا الآخرة للدنيا. ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه. وحكي
عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال نعم الله اكثر من ان
تشكر الا ما اعان عليه. وذنوب ابن آدم اكثر من ان تغفر
الا ما عفا عنه. ومن كلام بعض الحكماء اصبح بنا من نعم الله
عز وجل ما لا نحصيه على كثرة ما نعصيه. فما ندري ايهما نشكر اجميل
ما ينشر ام قبيح ما يستر. وجميع آداب الشرائع والطبائع
راجعة الى التقى والطاعة. مرتبطة على حكم السنة ودوام قفو
الجماعة. ونذكر من ذلك ما تنتهي اليه القدرة والاستطاعة
فمن ذلك الخلافة التي بها قوام الدين. وبها يجتمع شمل صلاح
المسلمين. ولها شروط وآداب. ربطتها السنة والكتاب
فمنها ان يكون الخليفة قرشيا كامل العقل صحيح الجوارح سالم
الحواس عالما عادلا شهما جريئا شجاعا لحماية الرعية وجهاد
العدو وسد الثغور. وان يكون بأسه ظاهرا وسلطانه قاهرا
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليزع بالسلطان

اكثر مما يزع بالقرآن • فاذا احرز هذه الخصال وحاز هذه
الخلال • وجبت طاعته • وتعينت مطاوعته • وان يكون
كما قال عمر لابن عباس رضي الله عنهما وقد اهتم من يلي الخلافة
بعده فذكر له ابن عباس عثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد
بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف واحدا واحدا فاسمى
منهم رجلا الا ذكر عمر رضي الله عنه فضله • وابان كماله في الخير
ولم تتم له خلال الخلافة ثم قال له يا ابن عباس والله ما يصلح
لهذا الامر الا التقوى • في غير عنف • اللين في غير ضعف • الممسك
في غير بخل • الجواد في غير اسراف • فلما يئس من الحيوة جعلها شورى
في الستة • فكان الامر ما علم • واعلم ان الملك لا بد له من وزير
لان الوزارة قد اباحها الله تعالى لنبيه موسى في اخيه هارون
عليهما السلام • واذا كانت في النبوة جائزة فهي في الامارة احرى
ويحتاج الوزير الى كمال عقل • وحسن نظر • وجميل رأيه مع تقى
وعفاف • وكرم سجية • وانصاف • وعلم وعمل بالكتاب
والسنة • ورأفة بالمسلمين • والوزارة لا بد منها • ولا غنى عنها

كما قال ابن العميد

هيهات لم تصدقك فكرتك التي • قد اوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن احد سماء لم تجد • ارضا ولا ارض بغير سماء

وقال بعض الحكماء وزير السلطان نفسه الباطنة وسريرته الكا

وفي تقديمه نظر في تحته • وبه تبدو حسنته او قبيحته • واخبار الوزراء
كثيرة • فمنها ان الملك يوسف بن تاشفين لما ملك المغرب
وكان عاقلا حازما عادلا شهما شجاعا اراد الاستيلاء على
الاندلس • وبلغ ذلك ملوك الاندلس • ففزعوا الى المعتمد
بن عباد لانه كان اشجع القوم • واعظمهم مملكة • فوقع اتفاقهم
على مكاتبته بعد ان تحققوا انهم لا طاقة لهم به فكتبوا كتابا فيه
اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم • ولم تنسب
الى عجز • وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل • ولم ننسب الى وهن
وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتينا • فاختر لنفسك اكرم نسبتيك
فانك بالمحل الذي لا يجب ان تسبق الى مكرمة وان في استبقائك
ذوي البيوت ما شئت من دوام امرك وثبوت ملكك
والسلام • وجهزوا الكتاب مع تحف وهدايا وكان الملك يوسف
لا يعرف اللسان العربي لكنه كان يجيد فهم المعاني ويصيب
اغراض المقاصد • وكان له وزير من العلم والعقل والدهاء
والتدبير بالمكان الذي لا يدرك شأوه فقال له ما ترى فيما
التمسوا فقال ايها الملك ان تاج الملك وبهجته • وشاهده الذي
لا يرد بانه خليق بما يحصل في يده من الملك ان يعفو اذا استعفي
وان يوهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان اعظم
لقدره • واذا عظم قدره تاصل ملكه واذا تاصل ملكه تشرف

الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاء الناس ولم يحتج
الى المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لاخرته
واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكماء اولى البصاير بطريق
تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد
ملك البلاد فلما القى الوزير هذا الكلام الى الملك بلغته
فهمه وعلم انه صحيح فقال للوزير اجب بما تجب واقرا على كتابك
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من قسيم امير المومنين يوسف
بن تاشفين امير المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تحية من سالمكم وسلم اليكم وحكمه التاييد والنصر فيما حكم
عليكم وانما ما بايديكم من الملك في اوسع اباحه مخصوصون
منا باكثر ايثار وسماحة فاستديموا وفا رنا بوفائكم
واستصلحوا اخانا باصلاح اخايكم والله ولي التوفيق والسلام
فلما فرغ من كتابه قراه على الملك بلغته فاستحسنه وقرن به تحف
بلده التي لا توجد في غيره وجهزه الى ملوك الاندلس فحصل له بدا
براي وزيره ما اراد من طاعة اهل الاندلس وكفاه الحرب
وتمكنه فيما بعد ملك الاندلس كله ومن لوازم الملك ان يكون له
قاض وشرطه ان يكون حرا كامل الحرية فان من لم تجز شهادته
لم تجز ولايته وان يكون مسلما بالغا عاقلا عالما ورعا ولا سالم
الحواس واما سلامة الجوارح فليست بشرط فان مع سلامة

الحواس تتبين الحقائق وتنحل البواطن وتترنف وتتميز كلام
الحق من منكره فاذا اكتمل ذلك فيه مع الخصال التي يحتاج اليها
ولا غنى به عنها وهي ان يكون تقيا ورعا عالما بالسنة والكتاب
عاملا بها في كل باب صادق اللهجة عفيف الطعمة حسن الصمت
كثير الوقار حسن الخلق الى غير ذلك ووقعت الاشياء في احسن
مواقعها وطلعت شمس العدل في افلاك مطالعها ومن لوازم
الملك ان يكون له كاتب جيد المعرفة حسن الخط مهذب
الطباع مشاركا في العلوم عالما بالكتاب والسنة مطلعا
على السير واقفا على الاثر مع سلامة الحواس وفطنة الاكياس
وذكاء الذهن وحفظ السر وصدق اللسان وغير ذلك
فان استقصا مثل ذلك يمل والاسقاط له جملة مخل فلنذكر
الان من مراتب ادب المرء في ذاته وما يلزمه استعماله من
مكارم الاخلاق وحسن الشيم في نفسه واداته ما يبلغ
الوسع ويهذب الطبع ويستجلب النفع فاول ذلك التواضع
لله وادليائه والترفع على عصاته واعدائه وما زال التواضع
يوجب الرفعة في الدنيا ويورث علو المراتب في الاخرى
روي عن عيسى عليه السلام انه كان كلما حدثت عليه نعمة من الله تعالى
زاد بها تواضعا وقال مجاهد ان الله عز وجل لما غرق قوم
نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه الله على الجبال وجعل

وقار السكينة عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم
سليمن عليه السلام وما اعطاه الله من الملك لم يرفع راسه
الى السما تخشعا لله حتى قبضه الله وحكي انه لما بلغ النجاشي
مقتل قريش ببدر وما اظهر الله عز وجل بنبيه خرج في ثوبين
ابيضين ثم جلس على الارض دون حجاب ودعا جعفر
بن ابي طالب واصحابه وقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه
فقال النجاشي انا بها عارف وقد رعيت الغنم في جوانبها
من الساحل ولكن اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله عز
وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ببدر فاحمدوا الله على ذلكم
فقالت بطارقته اصلح الله الملك ان هذا الشي لم تكن تصنعه
قبل تلبس ثوبين ابيضين وتجلس على الارض دون حجاب
قال انا من قوم اذا احدث الله عليهم نعمة ازدادوا لها
تواضعا وعليه ان يتمسك بحبل الطاعة واسباب التقوى
ويجتنب دواعي الهوى وان يلتزم المفروض ويستعمل المندوب
حتى يتعود لذلك نفسه وتذل للطاعة وعليه ان ينظر
اخبار الصالحين وسير الحكماء العلماء المتقدمين فما وجد
محمودا اشتغل وما وجد مذموما اعتزله فاستدرك ما فاته
من الصواب ويطلع على ما احتجب عنه من المصالح وغاب
قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الامور ثلاثة امر استبان

رشده فاتبعه وامر استبان غيه فاجتنبه وامر اشكل
فرده الى الله عز وجل وقالوا من نظر الى السير سلم من الغير
وقال سقراط من كثر اعتباره قل عثاره والسعيد من
تصفح احوال غيره فاقتدى باحسنها وانتهى عن سيئها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ
بغيره والشقي من وعظ بنفسه قال الشاعر ان السعيد له
من غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر وعليه ان يلازم
الاستشارة في جميع الامور فان ذلك ابعد لوقوع المحذور
وقال بعض العلماء الحكماء استخيروا ولا تتخيروا فكم من رجل
تخير لنفسه امرا كان فيه هلاكه قال الشاعر وكم من طالب
يسعى لشي وفيه هلاكه لو كان يدري وعليه ان يستعين
بالمشورة لاهل العقول من الشبان والكهول فذلك
احمد للراي وانجح للسعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه نعم الموازرة المشاورة وبئس
الاستعداد الاستبداد وقال ايضا الاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برايه وقال بشار بن برد
اذا بلغ الراي النصيحة فاستعن براي نصيح او نصاحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فان الخوافي قوة للقوادم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ٭ نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وفي الحكم المرفوعة المستشير على طرف النجاح والمستبد متعب
ارباح ٭ وليستشر اهل الدين والعقل الرصين فانهم قالوا
من استشار اهل العقول ٭ ادرك المامول ومن شاور عاقلا
فقد اخذ نصف عقله ٭ وقال بعض الشعراء
اصف ضمير المرء تعاشره ٭ واسكن الى ناصح تشاوره
وارض من المرء في مودته ٭ بما يؤدي اليك ظاهره
من يكشف الناس لا يجد احدا ٭ تصح منه له سرائره
ولا عذر لاحد في ترك المشورة وان كان من اهل العقل
والرشد ٭ وذوي الرأي والسداد ٭ فان المشاور قد يكون له
في بعض الامر هوى ٭ ولبعض الوجوه ميل ٭ فربما جنح الى هواه
ومال الى ميله ٭ والمشاور انما يعطيه لباب عقله وصفو
رايه ٭ وخالص نظره ٭ وعليه ان يرتب احواله ويهذب
افعاله فينظر في مطعمه ومشربه ٭ وملبسه حسب طاقته وجهد
استطاعته فانها لا تقوم الحيوة الا بها ولا تصلح الاجسام
الا بمتناولها ٭ ولا تكمل الشرائع الا باسبابها ٭ فان الضروريات
الى ذلك داعية والحاجة ماسة ٭ فاذا اقتصر الانسان على
ما لا بد له منه ٭ ولا غنى به عنه ٭ واطرح الفضول التي تدعو الى
الاشر ٭ وتبعث على البطر فقد حسن لنفسه النظر ٭ واخذ بحسن

العقل وتصديق الاثر ٭ فان استيلاء الضعف يميت النفس
ويوهن القوى ٭ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٭ قال المؤمن القوي احب الى الله من المؤمن
الضعيف ٭ وفي كل خير فاحرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك
امر فقل قدر الله وما شاء الله واياكم ولو فان لو تفتح عمل الشيطان
وليس لمانع نفسه قدر حاجتها من هذه الاسباب حظ في معنى
من معاني البر ٭ ولا نصيب في حال من احوال التبرع والخير
ولا له في ذلك ثواب ٭ بل هو المسؤول عن نفسه والمعاتب
كما ان ارسالها على المباح من شهواتها ٭ وتمكينها من حلال
لذاتها يحملها على الاستكثار ٭ ويوقعها في الاضرار وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا
من بطن وقال عليه الصلوة والسلام اياكم والبطنة فانها
مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة ٭ وقالوا
لا يسكن العلم معدة ملئت طعاما وقال شاعر طي فانك
مهما تعط بطنك سؤله ٭ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
واعلم يا هذا ان للنفس ايضا حاجة ماسة في الاستراحة عند
الفراغ في الاوقات التي يعتريها العنف ويؤذيها الاين
فيجب على الانسان ان يجعل لها حظا من ذلك ترجع اليه
فتستريح فيه عند الكلل ٭ وتسكن اليه عند الكسل ٭ وكذلك النفس

عند الحاجة اليه، وفي الاوقات المخففة به فان ذلك من
اللذات التي لا يحاسب عليها والشهوات التي لا يؤخذ
بها اذا لم يخل ذلك به في معنى من معاني دينه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال نوم الضحى خُرقٌ، ونوم القيلولة خُلقٌ
ونوم العشاء حمق، ودخل على عمر بن عبد العزيز ابنه عبد الملك
فوجده نائما فقال يا ابت تنام والناس بالباب فقال له
يا بني ان نفسي مطيتي، وانا اكره ان اتعبها فاذا اخذت
النفس حظها من الدعة من غير سرف قويت على ما كلفت
ونشطت لما حملت، فاستكملت صلاح دينها ودنياها
واستجدت احوال عاجلها وعقباها وعليه ان يدبر مباني
احواله، ويقدر مجاري افعاله فلا يغير شيئا منها صغر ام عظم
فيبدأ منها بالاهم فالاهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التدبير نصف العيش، وقال بعض الحكماء من شغل نفسه
بغير المهم اضر بالمهم، وقال حكيم لابنه يا بني لا تتكلف ما كفيت
فتضيع ما وليت وفي بعض الحكم من نظر في احواله وجزم
في افعاله، واقسط في احكامه واقتصد في وفوره واعدامه
فقد اعطي الخير بتمامه، ولكل وقت من اوقات العمر ادب لازم
ولكل زمن من ازمان الدهر على راقب حازم فيجب
على الانسان ان يجتنب في تجمله ما كان يأتيه في صغره

وتبذله من المزاح والضحك والاسترسال واللعب فان ذلك
مع الشيب عيب ظاهر، ونقص حاضر وهو مع الشباب اخف
وكذلك اذا استعمل في صبوته ما لا يشاكل احوالها كتوكؤ العصي
مثلا كان ذلك خلقا مستهجنا، وشكلا مستنكرا فان تلك الهيئة
ترفع له عند الله منزلة، ولا تثبت له في الفضائل رتبة بل هي
شواهد زور، وعلامات مين وغرور، وانما على المرء ان
يدفع عن نفسه جهده بؤسها ويلبس لكل حالة لبوسها
فليس تغير الشكل من دلائل العقل ولا من شواهد الفضل
ولا من علامات النبل، كما قال بعض الشعراء

يا لابس ما لا يليق، لقد عدلت عن الطريق
ان المفارق زينة، بالمقت في الدنيا خليق
لا سيما ان كان في، امواج صبوته غريق
كيف التنسك بالعفا، ف وانت معلوم الفسوق

فمن دلائل الكمال مقابلة الاحوال بما يصلح لها واستعمال
ما يليق بالازمان ويشاكلها، فان ذلك مما تستحسنه العيون
وتجمل فيه الظنون فلا يزري بمن يشكر هيئته، ولا ينظر من
يكره طلعته، وما احسن قول بعض الشعراء في مثل ذلك
ان العيون رمتك اذ فاجأتها، وعليك من ستر الثياب لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهيت، واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

وقال بعضهم ايضا في المعنى

قل للذي يخرج عن شكله • لم تتقي اسباب اوعار
كيف ترجي ان تنال العلى • ولم تنل الدهر من عار
من فارق المعهود من زيه • فذاك لا كاس ولا عار

وعليه ان يعتدل في جميع احواله مع تصرف الدهر في ادباره واقباله فلا يبدي السرف عند جدته ولا يظهر اللؤم عند اقلاله قيل في بعض الحكم التدبير ينمي اليسير والتبذير يتلف الكثير • والتدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف • ومكابدة الغنى خير من مضض الفقر فان كان ممن عَهِدَ البذل • وضاقت به الحال عن اصطناع المعروف بذل حسن الكلام المألوف • ولقي الناس باللين والبشر واظهر لهم البشاشة والبر • روي ان في التورية يا موسى ليكن وجهك بشا وكلامك لينا تكن احب الي ممن يعطيهم الذهب والفضة • وقال بعض الحكماء في الكلام الطيب عوض من النشب العطاء العتيد • وفي بذل التحية انس وفي البدار تسلية للنفس وقال رجل لابي الدرداء فلان يقرئك السلام فقال هدية حسنة • ومحمل خفيف فمن لقي الناس بالاحسان وعاملهم بالخلق الحسان فهو الذي يخف عليهم جانبه ويحمد اخاؤه • ومذاهبه • ولن يعدم منهم حسن الثناء • ومن الله عز وجل

جميل الجزاء • كما قال بعض الشعراء

اذا حويت خصال الخير اجمعها • تفضلا وعاملت كل الناس بالحسن
لن تعدم الخير من ذي العرش تجزيه • والشكر من خلقه في السر والعلن

وسئل بعض الحكماء عن مقدار الخير فقال كيف يعرف مقدار شيء لم ير كماله في بشر وقيل لبعضهم لقد جمع فلان خصالا محمودة قال نقصه اكثر مما جمعه ومن حرمه اكثر ممن اصطنعه وقالوا ما تخلص احد من نقص وخلل ولا سلم من زهو وزلل وقال بعض الرجاز •

متى تصيب الصاحب المهذبا
هيهات ما اعسر ذاك مطلبا • وشر ما طالبته ما استصعبا

فيجب على المرء ان ياخذ نفسه ما استطاع لمتابعة اهل الفضل والاقتداء باهل العقل • والنبل فيتحلى بحسن الشمائل • ويستبق في مضمار الفواضل روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق • ومحاسنها وصلا بينكم وبينه فحسب الرجل ان يتصل الى الله بخلق منها • وقال بعض الحكماء من اخذ نفسه بمكارم الاخلاق • جرى مع الفضل في ميدان السابق واستوجب حسن الثناء بالاستحقاق وقال طاهر بن الحسين الخزاعي

اذا اعجبتك خصال امرئ • فكنه يكن منك ما يعجبك

فليس على الفضل والمكرمات اذا اجتنبها حاجب يحجبك
وعليه ان يأخذ نفسه بحسن الصحبة لجميع اخوانه فيتم
بذلك فضل بره واحسانه فيتلقى كل واحد منهم بما يليق
ويرضاه بما هو له اهل وبه خليق وفي هذا الفضل لمن امعن
النظر اليه وصحح الفكرة فيه معنى غريب وسر من اسرار التعبد
عجيب وذلك ان الله سبحانه هو الشاهد القائم الصاحب
الملازم الذي لا يخلو منه جانب ولا يحتجب عنه غائب
وهو القائل تبارك اسمه وعز سلطانه ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل انا جليس من
ذكرني فهو الشاهد الذي لا يؤوب والحاضر الذي لا يغيب
فاحق العبد ان يأخذ نفسه بأدب هذه الصحبة ويشغل
قلبه برعي هذه القربة ويختار شرف هذه المنزلة ولا يقصر
عن حق هذه الصلة التي لا تنقطع مع انقطاع الاعمار ولا
تنفك مع تعاقب الليل والنهار فهو الصاحب الذي لا يستتر
عنه محجوب ولا يغيب عنه بعيد ولا قريب فان العبد يغفل
ويجفو ويتغير ولا يصفو والله جل ثناؤه احق من تقرب
اليه واجل من راقب اطلاعه عليه واذا عرف العبد

قدر هذه الصحبة وجعلها نصب عينيه فقد اخذ الادب الكامل
بطرفيه ثم بعد هذا يصحب الناس بجميل المعاشرة والانصاف
وحسن المودة والائتلاف ويعاملهم بالصدق والمصافاة
ويتقدم اليهم بالملاطفة والمداراة والناس في ذلك
ثلاث طبقات من فوقك ومن ساواك ومن دونك
فمداراة من فوقك استنزال ومداراة من ساواك استصلاح
واستدلال ومداراة من دونك تعديل واستجلال
وقال الشاعر

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات

قيل لسقراط بم تستجلب المودة وتستصفى الباطنة قال باخلاص
حسن المواخاة وابداء جميل الاخلاص والمصافاة وبذل
كريم الملاطفة والمداراة وابداء البشر عند اللقاء
والمعاملة بالصدق والوفا وقال افلاطون من حسنت نيته
استقامت طريقته ومن لانت كلمته استحقت محبته
ومن حسن خلقه استحكمت الفته ومن رحب ذرعه وجبت
محبته ومن بذل عرفه تعين شكره ومن كثر بشره رغب
في صحبته وخير الاخوان من اعطاك صفو نفسه وارضاك
في يومه وامسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء كثير

باخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له
اخذه جرير فقال

واني لاستحيي اخي ان ارى له ، على من الحق الذي لا يرى ليا

وقال صلى الله عليه وسلم عليكم باخوان الصدق فانهم زينة
في الرخاء وعصمة في البلاء ، وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الغريب ليس له حبيب وقال افلاطون اعجز الناس من فرط
في كسب الاخوان واعجز منهم من ضيع ما ظفر به منهم ومن جليل
حكيم العرب اكثم بن صيفي لا تتفرقوا في القبائل فان الغريب
بكل مكان مظلوم ، وعاندوا اهل الثروة ومن فسدت بطانته
كان كمن غص بالماء ، وقال ارسطاطاليس زهدك في من
يرغب فيك قصر همة ورغبتك في من يزهد فيك ضعف نفس
واعلم ان انتظام الصحبة والالتزام الالفة ما زال يؤثر
في اخلاق المرء تاثيرا يشارك الطبيعة وترجع النفس له
مطيعة فتصلحها مصاحبة اهل الخير ، وتفسدها مخالطة اهل
الشر ، وفي ذلك يقول عدي بن الرقاع

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ، ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ، فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال ابو بكر الخوارزمي

عدوى البليد الى الجليد سريعة ، والجمر يوضع في الرماد فيخمد

فيجب عليه انتقاء الصاحب واختياره من اطيب العناصر وارفع
المراتب على ان الصفي الودود ، الوفي المحمود عزيز الوقوع
عزيز الوجود ، تسمع به الاذن ولا يسمح به الزمن كما قال
ابو بكر الخالدي

ما في زمانك من يعز وجوده ، ان رمته الا صديق مخلص

والمودة الصحيحة الصريحة ، لا تكون الا عن نفوس مؤتلفة
واهواء متفقة غير مختلفة ، ومتى كانت عن اسباب باعثة
وامور حادثة تخرج من حال الارادة والاختيار الى حال
الاحتمال والاضطرار فقلما تستحكم قواها وتنتظم عراها
لانها منعقدة على غير مقابلة ، مؤتلفة عن غير مشاكلة فيوادها
ابدا خلوب ، واحاديثها كذوب كما قال الكميت

الا ان خير الود ود تطوعت ، به النفس لا ود اتى وهو متعب

وما الجذار الاس الاغزار ، بالتصنع ولا الزوار الا من تكلف
والتطبع فتلك مودة لا تدوم ، ولا تقف على ساق ولا
تقوم كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

اخوك الذي ان اجرضتك بملمة ، من الدهر لم يبرح لبثك راحما
وليس اخوك بالذي ان تشعبت ، عليك الامور ظل يلحاك لائما

وقال حماد عجرد

كم من اخ لك لست تنكره ، ما دمت من دنياك في يسر

يشفع لك في مودته، يلقاك بالترحيب والبشر
فاذا عدا والدهر ذو دول، دهر عليك عدا مع الدهر
وكما قال ابرهيم بن العباس
صفيك ان دهر جباك بنعمة، وان خان دهر كان اول واثب
وكما قال ابو العتاهية، انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه، وقال ايضا
وشر الاخلاء من لم يزل، يعاتب طورا وطورا يذم
يريك النصيحة عند اللقاء، ويبريك في السر بري القلم
وكما قال بعض الشعراء
وكل اخ عند الهوينا ملاطف، ولكنما الاخوان عند الشدائد
وكما قال القاضي الارجاني
ولما بلوت الناس اطلب منهم، اخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت في يومي رخاء وشدة، وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت، ولم ار فيما سرني غير حاسد
واذا كانت المودة من النفس المطبعة تمكن من اتفاق الاهواء
والطبيعة، وهي اصح من مودة ارتباب واصدق عند الامتحان
والتجارب وقد قيل في بعض الحكم المرفوعة، رب صديق
او من شقيق، وجار اقرب من نسيب، ومن كلام قتيبة
بن ساعدة تقاربوا بالمودة، ولا تتكلوا على القرابة

وقال سقراط اقرب الانساب المودة فانها اذا استحكمت لا تحتاج
الى القرابة، والقرابة تحتاج الى المودة، وقال البحتري
يخونك ذو القربى مرارا وربما، وفى لك عند العهد من لا تناسبه
وحسب الفتى من نصحه ووفائه، تمنيه ان يودي ويسلم صاحبه
ومن صفا لمن يصاحبه قبل الامتحان، واطمان اليه قبل التجربة
واعطاه صفقة يمينه قبل الاختبار، فقد حاد في استرساله عن
السنن، وانخدع في امتنانه بلى ومحن، قال سقراط من لم
يقدم الامتحان قبل الثقة اورثت مودته ندما ومن
اساء لهم الاختيار قبل الاختبار، قال الشاعر
لا تحمدن الفتى حتى تجربه، ولا تذمنه من غير تجريب
واعلم ان المذاهب مختلفة في الاستكثار من الاخوان
والاستقلال فمنهم من يرى الاستكثار للتأييد والقوة والتظاهر
والمنعة روي ان داود قال لابنه سليمن عليهما السلام يا بني
لا تستبدلن باخ لك قديم اخا مستفادا ما استقام لك ولا
تستكثرن ان يكون لك الف صديق ولا تستقلن ان يكون لك
عدوا واحدا وقيل لبعض الحكماء ما لذة العيش قال
اقبال الزمان، وعز السلطان، وكثرة الاخوان، وقال
بعض العلماء من كثر اصحابه نمت سجايه وصفا شرابه وقل
طلابه، وقال العتبي كثرة الاخوان، نزهة القلوب ولقاؤهم

تفريج الكروب وقال الشاعر ۔ ولن تنفك تحسد او تعادي
فاكثر ما استطعت من الصديق ۔ واما منع الاستقلال من الاخوان
فانما بنى امره على عدم المنتقى منهم المستجاد ۔ وانهم يرغبون عند
الانتقاد وفي مثل ذلك قال الاسكندر المستكثر من الاخوان
من غير خبرة كالمستكثر من الحجارة والمنتقي لهم المتخير منهم كالمتخير
لنفيس الجوهر فهو لا يجده الا قليلا ۔ وفي ترك الاستكثار منهم امن
عدوك من صديق مستفاد ۔ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه ۔ يكون من الطعام او الشراب
ومن كلام لقمان عليه السلام كما يتحول العدو بالصلة صديقا
كذلك يتحول الصديق بالجفوة عدوا ۔ ودعا بعض الحكماء
فقال اللهم احفظني من الصديق ۔ وقال آخر اللهم اكفني بوائق
الثقات ۔ فاذا امكن الاستكثار من اهل العقل والديانة
وارباب العفاف والصيانة ۔ وذوي الفضل والجلالة
كان ذلك احسن وافضل لا محالة ۔ كما قال الشاعر
ابل الرجال اذا اردت اخاءهم ۔ وتوسمن امورهم وتفقد
فاذا ظفرت بذي الامانة والتقى ۔ فبه اليدين قرير عين فاشدد
غير ان وجود هذا الصنف اعز من العنقا ومن ظفر به فكانما
تمسك بالعروة الوثقى ۔ فانه لا يقاس به ولا يعدل ۔ ولا يتجاوز
عنه ولا يبدل وقد قال ارسطاطاليس من فقد خلص الاخوان

اسرعت اليه نوب الزمان ۔ ولم يجد مقيلا في ظل الامان وقال
بعضهم المال قد يكتسب بعد التلف ۔ وليس لفقدان الصاحب
الصفي من خلف ۔ وفي مثل ذلك يقول الفرزدق
يمضي اخوك فلا تلقى له خلفا ۔ والمال بعد ذهاب المال مكتسب
وانشد ابن الاعرابي
لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ۔ ولكن اخوان الثقات الذخائر
وقال آخر
هموم الناس في امور كثيرة ۔ وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت ۔ فجسمهما جسمان والروح واحد
وقال حبيب بن اوس الطائي
ذو الود مني وذو القربى بمنزلة ۔ واخوتي اسوة عندي واخواني
عصابة جاورت آدابهم ادبي ۔ فهم وان فرقوا في الارض جيراني
ارواحنا في مكان واحد وغدت ۔ ابداننا بشام او خراسان
واعلم ان من تمام المروة وكمال الاخوة حسن الظن بالصاحب
واخلاص المعتقد للحاضر منهم والغائب ۔ وتاول الخير فيما يظهر
من التقصير ان ظهر ۔ والتماس العذر لذي الهفوة قبل ان يعتذر
فقد يغلب المرء على طباعه ۔ ويخرجه الاضطرار عن ما عهد
لمن حمدت سيرته ۔ وطهرت سريرته فمثل هذا لا يعتبر بهفوة
ولا توحش نبوته ۔ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظن

بكلمة خرجت من امرء مسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا
وقال الحسين رضي الله عنه يجوز ان يظن السوء بمن علم الشر منه
وبدت عليه دلالته وليس ينبغي ان يطلق القول فيه فان الظن
يكذب كثيرا • وقال الثعالبي البر ان تجعل حسنات اخيك محسوبة
وسيئاته الى جور الزمان منسوبة • وقال بعض الشعراء

لا توحشنك من صديق نبوة • ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم
فاذا هفا فاستبقه وتأنه • حتى تفيء به الطباع الاكرم

وقال كثير عزة

ومن لم يغمض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

وقال بعض الشعراء

اغمض للصديق على المساوي • مخافة ان اعيش بلا صديق

وقال الربيع بن الحصين

وان الصديق اذا استحق تغيظا • فالغيظ يخرج كامن الاحقاد
ولربما كان التغيظ باحثا • لمكارم الاباء والاجداد

وقال ابو فراس الحمداني

لم اواخذك اذ جنيت لاني • واثق منك بالاخاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل • وقبيح الصديق غير قبيح

وقال اخر موقف

اذا شئت ان تدعى كريما معظما • حليما ظريفا ماجدا فطنا حرا
فمهما بدت من صاحب لك زلة • فكن انت محتالا لزلته عذرا

وقال بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا • صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه • مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى • ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقال عبد الله بن سلام الباهلي

لله في عنق اجل رزيته • مبرورة ينجي بها الشيطان
ان لا اعاتب صاحبي عن هفوة • سمح اللسان بها وخفت جنانه
خضعت لي مع الوشاة فانثنت • عطفي الى ما يكره الخلان
وتأولت نفسي لجميل صيانة • للود والود الكريم يصان
وتشممت منها نسيما عاطرا • كالند يهدي الطيب وهو دخان

واعلم ان من تمام حسن الادب ترك التوبيخ للمصاحب
بما يكره عند المخاطبة ومعاتبته بما يستثقل عند المكاتبة وان
حقا وقصد صدقا فان ذلك ابقى للوداد وادعى للمداومة
الاصطحاب والاعتقاد • وربما احدث التوبيخ في النفس تأثيرا
لا يعفو اثره • واورث تغيرا لا يصفو كدره وحكى ابرهيم بن
المهدي قال كنت عند الرشيد يوما فاذا برسول من عند
عبد الملك بن صالح وعلى يده شيء محمول قد علاه منديل ومعه

كتاب فجعل الرشيد يقرأ الكتاب ويقول بره الله ووصله وفعل به
وصنع فقلت يا امير المؤمنين من هذا الذي بالغت في شكره
والثناء في ذكره قال عبد الملك بن صالح ثم رفع المنديل فاذا اطباق
بعضها فوق بعض فيها فستق وبندق وغير ذلك من الفواكه
فقلت والله يا امير المؤمنين ما ارى ما يستوجب به ذلك
الشكر الا ان يكون في الكتاب ما خفي علينا فدفع الكتاب الي فاذا فيه
وخلت يا امير المؤمنين بستانا لي عمرته بنعمتك وقد اينعت
فواكهه فاخذت من كل ذلك شيئا وصيرته في اطباق قضبان
ووجهت به الى امير المؤمنين ليصل الي من بركة دعائه مثلما
وصل الي من فواضل بره قلت ولا في الكتاب ايضا ما يستحق
هذا الثناء فقال جهلت والله يا ابرهيم وقصرت بك الصبا اما
ترى كيف وصف الاطباق بالقضبان وانما هي خيزران
ولكن لم يذكرها لانه اسم امنا وكانت تدعى به فانظر الى حسن
ادبه وبره وتحفظه من ذلك وستره وواجبات الاخاء كثيرة
وحقوقه جمة ودواعيه عزيزة لا تنحصر بعد ولا يستوفى بجهد
فمن صاحب الاخوان بنفس فسيحة وبذل لهم الاخلاص والنصيحة
وعاملهم بالمودة الصادقة والرعي لليد السابقة واظهار البر
وكتمان السر والوفاء بالعهد والانجاز للوعد واداء الامانة
وحفظ المكانة والعون على تصاريف الدهور والانتصار

في المغيب والحضور كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
اصحابك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوء
والمراعاة مدة الحياة والمحافظة بعد الوفاة وقال الامام الشافعي
احب من الاخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل امر اريده ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فياليت هذا الخل الي اصبته فقاسمته في المال والحسنات
فاذا امتثل المرء في اخائه جميع هذه الخصال المحمودة واخذ نفسه
باستعمال هذه الشيم المودودة واستقل بكل ما ذكرناه وتحمل
ما قدمناه منها وما تركناه مما يدخل تحت الاحسان ويعد
من حسنات الانسان فقد وفى الصاحب قسطه واعطى
الاخاء شرطه وبالغ في الانصاف من نفسه واحسن في جميع
واجبه وهذه ايضا جمل نافعة ولمع ساطعة في الكلام على حسن
العهد والمحافظة على ثبات الود قال الشيخ الرئيس ابو علي بن
سينا حسن العهد ان تكون احوال ذوي القرابات و[illegible]
الذين جرت المعرفة بينه وبينهم محفوظة عنده واقعة تحت الذكر
منه فمن الوصايا الجامعة لذلك المجانسة لقول الشيخ الرئيس
وصية المهلب بن ابي صفرة عند موته لاولاده وقال يا بني
اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فان التقوى تعقب الجنة
وصلة الرحم تنسئ الاجل وتجمع الشمل وتكثر العدد وتعمر الديار

وتعز الجانب وانهاكم عن معصية الله تعالى فان معصيته تعقب النار
وان قطيعة الرحم تورث الذلة والقلة وتقل العدد وتفرق
الجمع وتذر الديار بلاقع وتذهب المال وتطمع العدو وتبدي
العورة يا بني قوموا قومكم انه ليس لكم فضل عليهم بل لهم الفضل
منكم اذ فضلوكم وسودوكم وبلغوكم حاجتكم فيما اردتم
فان دعوكم فاجيبوهم وان سالوا فاعطوهم وان لم يسالوا
فابتدوهم وان شتموا فاحتملوهم وان غشوا ابوابكم فلتفتح
لهم ولا تغلق دونهم يا بني اني احب للرجل منكم ان يكون
لفعله الفضل على لسانه واكره ان يكون للسانه الفضل
على فعله يا بني اذا مر عليكم رجل محتاج فكفى بذلك مسالة
يا بني ثيابكم على غيركم اجمل منها عليكم ودوابكم تحت غيركم
اجمل من ان تكون تحتكم يا بني آثروا الجود على البخل واصطنعوا
العرب واكرموهم فان العربي تعده العدة فيموت دونك
ويشكرك فكيف بالصنيعة اذا وصلت اليه في احتماله لها
وشكره والوفاء منه لصاحبها يا بني سودوا اكابركم واعرفوا
فضل ذوي اسنانكم وارحموا صغيركم وقربوه والطفوه
واجبروا يتيمكم وعودوا عليه بما قدرتم وتعاهدوا فقرائكم
وجيرانكم بما قدرتم عليه والزموا الطاعة والجماعة يا بني صلوا
وتزاوروا وتعاطفوا فان ذلك يثبت المودة والمحبة

وخذوا ابناءكم واحثوهم بالجد والقوة والقيام به والتعهد له
وترك الغفلة انتهى كلام المهلب وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى
وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان
احبهما الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه وقال عليه الصلوة
والسلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم الى من يخالل وقال الشاعر
من عاشر الاشراف عاش مشرفا ومعاشر الانذال غير مشرف
او ما ترى الجلد الحقير مقبلا بالثغر لما صار جار المصحف
واعلم ان الاخوة ثلاثة اخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين
واخ لدنياك فلا تراع فيه الا حسن الخلق واخ لتأنس به
فلا تراع فيه الا السلامة من شره وخبثه والناس ثلاثة منهم
مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثل الدواء يحتاج اليه
في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج
اليه قط وربما ابتلي الانسان بعشرة مثل هذا فليكن همه
الخلاص منه واجتنابه واذا طلبت احد الاخوة فراع فيه
اربع خصال الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق فان صحبته
مآلها الى الوحشة والقطيعة واحسن احوال الاحمق انه
يريد ان ينفعك فيضرك وفي مثل ذلك يقول الامام
الشافعي رضي الله عنه رام نفعا فضر من غير قصد

ومن البر ما يكون عقوقا الثانية حسن الخلق فلا تصحب سيئ
خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب واحسن
الاصحاب من اجتمعت فيه وصية علقمة العطاردي لابنه
اذ قال له يا بني اصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته
زانك وان قعدت بك مؤنة مانك اصحب من اذا
مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها
وان راى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدّق
قولك وان حاولتما امرا امرك وان تنازعتما آثرك
كما قال الامام علي رضي الله عنه او الامام الشافعي رضي الله عنه
ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك
الثالثة ان لا يكون كذابا فانك من الكذاب على غرور
مهما اعتمدت عليه في قول ضح الامر بخلافه لانه يقرب
عليك البعيد ويبعد عليك القريب الرابعة ان لا يكون
بخيلا فان البخيل يقعد عنك احوج ما تكون اليه واعلم
ان الحقوق التي يوجبها عقد الصحبة عليك الايثار بالمال
ولو البعض منه عند الحاجة والاعانة بالنفس في الحاجات
على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس وكتم السر
وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوءه من مذمة

الناس اياه في الملاء وابلاغ ما يسره من ثناء عليه في الملاء وحسن الاصغاء
عند الحديث وترك المماراة فيه وان يدعوه باحب اسمائه
اليه وان يثني عليه بما يعرف من محاسنه وان يشكره على صنيعه
في حقه وان يذب عنه في غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه
وان ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وان يعفو عن
زلته وهفوته ولا يعتب عليه وان يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه
شيئا من حاجاته وان يظهر الفرح بجميع ما يباح له من مساره
والحزن بما يناله من مكارهه وان يبداه بالسلام عند اقباله
وان يوسع له في المجلس ويخرج له عن مكانه وان يشيعه عند
قيامه وان يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه ويترك المداخلة
في كلامه وان يضمر مثلما يظهره فيكون صادقا في وده سرا وعلنا
وان يحسن الوفاء مع اهله واقاربه بعد موته وعلى الجملة فيعامله
بما يحب ان يعامل به واعلم ان الناس معك على ثلاث طبقات
اصدقاء او معارف او مجاهيل اما الاصدقاء فقد تقدم كيف
الحال في مصاحبتهم واما الطبقة الثانية وهم المعارف فاحذر
منهم فانك لا ترى الشر الا ممن تعرفه اما الصديق فيعينك
واما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعارف فاقلل
منهم ما استطعت ولا تستصغر احدا منهم فانك لا تدري لعله خير
منك واياك ان تنظر الى دنيا احد منهم فتبذل له دينك

لتنال دنياه فتسقط من عين الله تعالى واقطع طمعك عن مالهم
وجاههم فان الطامع في الاكثر خائب وهو ذليل لا محالة وان
سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكره وان قصر فلا تعاتبه
ولا تشكه فيصير عدوا وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن
كالمنافق تطلب العيوب وان عاداك احد منهم وثلبك
في الغيبة فلا تغضب منه فانك ان انصفت وجدت من نفسك
مثل ذلك حتى في اصدقائك واقاربك واستاذك ومع الذي
فانك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به ولا تنصح من لا توسم
منه مخايل القبول ولا تقل انا ابن فلان ولا انا الفاضل
في العلوم فان اشد الناس حماقة من زكى نفسه واثنى عليها
واعلم ان الله عز وجل لا يسلط عليك احدا الا بذنب سبق منك
فاستغفر الله عز وجل وكن فيما بينهم سميعا لحقهم اصم عن
باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم هذا حكم المعارف
الذين كيسوا باعداء واما من يحاربك بالعداوة فاعمل معه
بقول هلال بن العلاء الرقي ان اردت السلامة في دينك
ودنياك وتنسب للامام الشافعي رضي الله عنه ٭ وهو ٭
لما عفوت ولم احقد على احد ٭ ارحت قلبي من حمل المشقات
فلست اسلم من خل يعادقني ٭ فكيف اسلم من اهل العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته ٭ لادفع الشر عني بالتحيات

واحسن البشر للانسان ابغضه ٭ كانه قد ملا قلبي مسرات
الناس داء ودواء الناس تركهم ٭ وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فخالط الناس واصبر ما بغيت لهم ٭ اصم ابكم اعمى ذا تقيات
واما الطبقة الثالثة الجاهيل العوام فادب مجالستهم ترك
الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل
عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراس عن كثرة لقائهم والحاجة
اليهم واسكت عند المضاحك والحكايات ولا تحدث باعجابك
بولدك وشعرك وكلامك ٭ وتصنيفك وسائر ما يخصك
ولا تتصنع تصنع النسوان في التزين ولا تتبذل تبذل العبد
وكذلك توق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تنظر
في عطفيك ولا تكثر الالتفات الى خلفك فانه دليل على الخفة
ولا تقف على الجماعات واذا جلست بين جماعة فتوق تشبيك
اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك ٭
وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك ٭ وطرد
الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس
فهذا ادبك مع ابناء دنياك وان كان لك ٭ والدان فادبك
معهما ان تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل امرهما ولا تمشي
امامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما وتلبي دعوتهما وتحرص
على طلب مرضاتهما وتخفض لهما الجناح ٭ ولا تمن عليهما ببرك لهما

ولا تنظر اليها شزرا ولا تقطب وجهك في وجهها ولا تأخذ
الا باذنها **فصول جامعة لحكم منظومة ومنثورة واخبار مرفوعة**
ونوادر مأثورة صدرت عمن تقدم من الانبياء ودرج من
العلماء والخطباء وسلف من البلغاء والحكماء اشرقت بها
صفحات الازمان وطلعت منها اقمار في سماء الاحسان
واخذت بمجامع الافكار وعمرت بها مشاهد التذكار
فصارت انسا للسمار ونزهة للاسماع والابصار وقد اثبت
منها في هذا الباب ما يبين شرف البلاغة والبيان ويظهر
فضل النظم والنثر من ذوي الابداع والاحسان والشعر
لا ينكر فضله الا جاهله ولا يعرف حقه الا عالمه وحامله روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من البيان لسحرا
وان من الشعر لحكمة ولا ينكر الشعر الا احد رجلين مرآء بكرا
يظهر بذلك نسكه وجاهل به لا يصلح لروايته وكان سعيد
بن المسيب يقول ابو بكر شاعر وعمر شاعر وعلي اشعر الثلاثة
وقيل له ان فلانا لا ينشد الشعر فقال نسك نسكا عجميا
وقال انس بن مالك كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما بالمدينة بيت الا يقول الشعر قيل يا ابا حمزة وانت
قال وانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينشد عنده الشعر
ويأمر به ويحبه اذا وافق صاحبه الحق واجز قائله الصلة

وعن الشريد بن سويد قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي هل معك من شعر امية بن ابي الصلت قلت نعم
قال فانشدني فانشدته فاستزادني فما زلت انشده
وهو يقول هيه حتى انشدته زهاء مائة بيت والشعر ديوان
العرب والى احكامه واحكامه كانت ترجع في جميع احوالها
وبه كانت تأخذ في جميع احوالها واقوالها وبه كانت
تقيد مفاخرها وتخلد محاسنها ومآثرها وكانوا يرون
خطابه فصلا وحكمه عدلا ويقولون هو الشاهد العدل
يوم افتخار الكرام والحجة القاطعة يوم التنازع والخصام
فمن لم يقم لشرفه وما يدعي لسلفه شاهد من الشعر بطلت
حجته وردت دعواه ومن قيد شرفه بقوافي الشعر
واستوثق باوزانه وعضده البيت النادر والمثل
السائر قويت محاججه واتضح منهاجه وما احسن قول ابي تمام

ولم ار كالمعروف تدعى حقوقه مغارم في الاقوام وهي مغانم
وما هو الا الشعر يسري فيغتدي له غرر في اوجه ومياسم
ترى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويقضى بما يقضي به وهو ظالم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة العلى من حيث تؤتى المكارم

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول افضل صناعات الرجل
الابيات من الشعر يقدمها في صدر حاجته فيستعطف بها قلب

الكريم ويستميل بها نفس اللئيم وكان رضي الله عنه متى عرضه
امر انشد فيه شعرا وناهيك بواقعة رضي الله عنه لما خطب
يوما وقرأ آية من النحل او يأخذهم على تخوف فقال ما معنى
التخوف هنا فلم يجبه احد ثم اعادها ثانية فلم يجبه احد ثم اعادها
ثالثة فقام شيخ من هذيل فقال يا امير المؤمنين هذه
لغتنا التخوف هو التنقص قال هل تعرف العرب ذلك
في اشعارها قال نعم قال شاعرنا • تخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن • يريد ان الرحل من كثرة الاسفار
وقطع المهامه والقفار • تخوف اي تنقص اي اذهب منها
اي من الناقة تامكا اي سناما قردا اي مرتفعا كما
تنقص عود النبعة اسم شجر صلب السفن هو حديد ينحت
بها الشجر فلما اتم الهذلي انشاد البيت قال عمر رضي الله عنه
عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا يا امير المؤمنين قال
شعر الجاهلية فان فيه معاني كتابكم وسنة نبيكم ولما
انشد اشجع بن عمرو السلمي الرشيد قصيدته الميمية التي
برز فيها وكان الاصمعي حاضر الانشاد فلما انتهى الى قوله
وعلى عدوك يا ابن عم محمد • رصدان ضوء الشمس والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدا • سلت عليه سيوفك الاحلام
فلما سمع هذين البيتين استخفه الطرب وقال هكذا والله

تمدح الملوك وكان عروة بن اذينة الفقيه المحدث الذي
روى عنه مالك وغيره شاعرا مجيدا متقدما في الشعر وكان
من اجل علماء المدينة وكان مع علمه وفقهه وثبوته رقيق
الغزل ومليحه روي انه وقفت عليه امرأة فقالت له انت الذي
يقال عنه الرجل الصالح العالم • وانت القائل
اذا وجدت اوار الحب في كبدي • اقبلت نحو سقاء القوم ابترد
لئن بردت ببرد الماء ظاهره • فمن لحر على الاحشاء يتقد
لا والله ما خرج هذا من قلب سليم ثم تركته وانصرفت وروي
عن ابي مليكة انه قال قالت عائشة رضي الله عنها رحم الله لبيدا
حيث يقول • ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب
فكيف تقول عائشة لو ادركت ما نحن هذا ثم قالت اني لاروي الف
بيت وانه اقل ما اروي لغيره • وما احسن قول جحظة البرمكي
وقد ضمن المصراع الاول من بيت لبيد حيث يقول
اصبحت بين معاشر هجروا الندى • وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم احاول نيلهم فكأنما • حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني • ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وفي هذه المقدمات اشارات تقنع الفطن اللبيب ويستدل
على البعيد منها بالقريب واما شرف البيان والبلاغة
وفضل الخطب والخطابة • فاعدل شاهد على اجتماع شمل الفضل

واقوى دليل على الاستيلاء على الذكاء والنبل وما زالت
الفصاحة تزيد في نباهة الرجال وتسمو بهم الى درجات
الكمال وتشيد لاهلها في ربوع المجد فخرا وترفع لهم في مراتب
العلم ذكرا وربما سودت غير مسود ورفعته من الحضيض
الاوهد الى محل السها والفرقد وقد قيل في بعض الحكم
علامة فضل المرء في ثلاث الفصاحة والسماحة والرياسة
وتعرف علو همة الرجل في ثلاث اذا رأيته يمشي راكبا
وسمعته يعرب كلامه وشممت منه رائحة طيبة وقال بعض
العلماء ما رأيت على رجل ازين من فصاحة ولا على امرأة
ازين من شحم وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط الا هبته
حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم شانه في صدري وان كان
مقصرا سقط من عيني وهو مقتضى قول بعض المتقدمين
المرء مخبوء تحت لسانه وحسن وابدع هذه العبارة بعض
المتاخرين فقال المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه
وقال المفضل قلت لبعض الاعراب ما البلاغة قال الايجاز
في غير عجز والاكثار في غير خطل وهذا كلام حسن وهو معنى قول
جعفر بن يحيى البرمكي اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز
تقصيرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا وقد تعلق
من الحكم ما يليق باسباب الطاعة ودخل في انموذج الديانة

وانتظم في سلك الايمان حسب الاستطاعة وها نحن نورد
انواعا مختلفة الشعوب تلذ لها الاسماع وتفرح بها القلوب
قال الشعبي مثل الذنب والاستغفار والتوبة كمثل الداء
والدواء والشفاء فالذنب هو الداء والاستغفار هو الدواء
والتوبة هي الشفاء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
العجب لمن يهلك والنجاة معه قيل وما هي قال الاستغفار وخطب
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال ايها الناس لا تستعظموا
الذنوب والتمسوا محوها بالتوبة ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين وجاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال يا امير المؤمنين اني قتلت فهل لي من توبة فتلا عليه حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ثم قال له اعمل ولا تيأس وروي عن رسول الله
انه قال اذا عمل العبد الذنب ثم ندم عليه غفر الله له قبل ان يستغفر
وسئل صلى الله عليه وسلم اي شيء افضل ما يعطي الله العبد اذا
احبه قال يلهمه الاستغفار عند التقصير والشكر عند النعمة
وقال محمد بن علي رضي الله عنه لابنه يا بني اذا انعم الله عليك
فقل الحمد لله واذا احزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله
واذا ابطا عنك رزق فقل استغفر الله وقال ابو عمران السلمي
اني لآتي الذنب اعرف قدره واعلم ان الله يعفو ويغفر

لئن عظم الناس الذنوب فانها وان عظمت في رحمة الله اصغر
وقال بعض السلف الصالح عاملوا الله بتقواه واستر صفوه
بطاعته ولا تملوا من ذكره ففيه النجاة من النار ولا تستصغروا
الذنوب وتستحقروها فانه من استصغر الذنب وقع فيه وربما
ركب المعصية اهلك نفسه فان الله لم يترك صغير الذنوب
للانبياء فكيف للاشقياء وروي عنه عليه الصلوة والسلام
ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وقال الفضيل بن عياض
ما انكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فيما
اورثتك ذنوبك وقال لقمان عليه السلام اثنان اعيت
الحيلة فيهما اقبال الامر اذا ادبر وادباره اذا اقبل وقال بعض الشعراء
جرى القضاء بامر لا مرد له والمرء فيما قضى الرحمن معذور
والعبد ما الذنب الا في مقدرة وما قدم الرحمن تأخير
وقال بعض الحكماء اذا لم يكن في القدر حيلة فالتزم نفعا
والرضى به ايمان وقال الحسن البصري ليس التسليم ان تبتلى
فتصبر انما هو ان تبتلى فترضى ومن امثال الحكماء من سلم
للقدر سلم من العجز ومن رضي بالقضا لم تتكدر ارضا
وقيل لبعض الحكماء ما علامة الرضى قال ترك التمني والقنوع
بالمقسوم واطراح الحرص والتبري من الحول والقوة وقال ابو حمد
الحذري التوكل سكون بلا حركة وحركة بلا سكون فقيل

في قوله سكون بلا حركة انه انما اراد سكون القلب الى التوكل
فهو مطمئن بالله وانما اراد بقوله حركة بلا سكون حركة الابتهال
والتضرع الى الله والفزع اليه في كل الاحوال فلا يكون له شغل الا ما
هو فيه تأويل سواه وحكي ان بعض الملوك سال بعض الحكماء
عن الاحمق المرزوق والعاقل المحروم فقال اراد الصانع ان يدل
على نفسه لانه لو رزق العاقل وحرم الاحمق لظن ان العقل
هو الذي يرزق صاحبه والحمق هو الذي يحرم صاحبه فسبحان
المدبر لخلقه القاسم لرزقه الذي لا يشارك في التدبير
ولا ينازع في التقدير وقال ارسطاطاليس امران يستصلح
بهما المرء دنياه ادب يقوم به نفسه واجتهاد يحسن به
معيشته وامران يستصلح بهما اخراه عقل يعرف به خطاءه من صوابه
ورشده من غيه ونزاهة يقهر بها سرفه ويعرف بها شهوته
وقال بعض العلماء الحكماء اذا رضي الله عن العبد حمله ما يطيق
ودون ذلك ورزقه من حيث لا يحتسب ووفقه لفعل
الخير ولم يكله الى نفسه واستنقذه من الشدائد واذا سخط
الله على العبد حمله ما لا يطيق وابلاه بدين لا يجد قضاءه
واغراه بعداوة من هو اقوى منه على دنياه واولعه بمطامع
كاذبة ووكله الى نفسه واسلمه في الشدائد واعلم ان صلاح
حال المرء غالبا انما هو بصلاح دنياه فاذا صلحت حالته

في ذاته فدنياه صالحة واذا فسدت فدنياه فاسدة لانها
لا تخلو من الصلاح لاقوام والفساد لاخرين في وقت واحد
وادوار غير متباعدة والى هذا نظر قول المتنبي

يقولون الزمان به فساد ٭ وهم فسدوا وما فسد الزمان

فجميع احوال دنيا المرء معروفة الى ما يخصه موقوفة على ما يسوءه
او يسره فانها ليست بمباعدة لجميع اهلها ولا بمعاندة لكافة
خلقها وانما هي متلونة تسيء وتحسن وتسر وتحزن وتعطي
وتمنع وتقبل وتعرض وتشوب وتمحض قال الله تعالى
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال الحسن
المفسرين مختلفين في الرزق يريد اختلافهم في الغنى والفقر

وقال الشاعر

ومن عادة الايام ان خطوبها ٭ اذا سر منها جانب ساء جانب
وما اعرف الايام الا ذميمة ٭ ولا الدهر الا وهو للثار طالب

وقال محمود الوراق

الدهر لا يبقى على حالة ٭ لكنه يقبل او يدبر
فان تلقاك بمكروهه ٭ فاصبر فان الدهر لا يصبر

فمن الحق الواجب على من ساعدته دنياه واقبلت عليه
وحسنت مسراته اليه ان يتلقى ذلك بشكر الخالق ويقابل
بحمد المحسن الرازق فيبث في عباده جميل صنعه اليه وينشر فيهم

جزيل انعامه عليه فيحسن العشرة ويجمل الصحبة ويقبل العذر ويجبر
الكسر ويمنح الفقير ويعين الضعيف وينصف العنيف
ويأخذ بالعفو ويعرض عن السهو الى ما يشبه ذلك ويتعلق
به من افعال البر التي تحسن ذكراه وتحسن عقباه وكان
ايضا ويتعين عليه اذا اعرضت الدنيا عنه واستردت
مواهبها منه ان يتلقى صنعها بالصبر الجميل والشكر الجزيل
والرضى بالمقسوم والتسليم للمحتوم لما له في ذلك من الاجر
المذخور والثواب الموفور فما زال الدين مصلى لفساد
الدنيا مهونا على المومن فيها جميع الاشياء فالعاقل من
في التاخر عما يجمع له صلاح الدارين ويفوز منه بعلو
المنزلتين وقد قال بعض الحكماء خير الدارين التقى والغنى
وشر الدارين الفقر والفجور فاجمل في الطلب فلن يعدوك
ما قدر لك وقد قدمنا ان الادب ادبان ادب شريعة
وادب طبيعة فادب الشريعة يحمل على اداء الفرض وادب
الطبيعة يحمل على عمارة الارض وكلاهما داع الى ما فيه اجتماع
شمل الخير وقال سقراط من استحالة الدنيا وكثرة عيوبها
انها لا تعطي لاحد باستحقاقه فاما تزيده واما تنقصه وقال
الحسن البصري ما اعطي احد من الدنيا شيئا الا قيل له خذه
ومثله معه من الحرص وروى عن عيسى عليه السلام انه

مثلت له الدنيا في صورة عجوز هتما عليها من كل زينة فقال لها
كم تزوجت من الخلق قالت لا احصيهم عددا قال افكلهم
مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى
بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف
تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر وقال عليه
السلام الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى
آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان
يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وقال عليه السلام
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير العمل وانتم لا تعملون
للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وحكي ان اعرابيا
نزل بقوم فقدموا اليه طعاما فاكل ثم نام في ظل خيمتهم فقلعوا
الخيمة فاصابه حر الشمس فارتحل وهو يقول

الا انما الدنيا كظل بنيته ۞ ولا بد يوما ان ظلك زائل

وقال بعض الشعراء

الا انما الدنيا مقيل لراكب ۞ قضى وطرا من منزل ثم هجرا

وانشد الحسن البصري

احلام نوم او كظل زائل ۞ ان اللبيب بمثلها لا يخدع

واعلم انه ما على الانسان شيء اثقل واصعب من حالة الطلوع

حب الدنيا عن قلبه واني له بذلك ونحن قد خلقنا من تربها
وجبلنا على حبها ۞ ودواعي حب الدنيا اكثر من ان تحصر
واسباب الميل اليها ۞ والحرص عليها اظهر من ان تستر وانما
تبرزت عند اولي الالباب ۞ وتبينت لاهل النظر فعاملوها
بالرفض لها والاجتناب لما ان علموا ما توجد وما لا توفي العاقل
حقه ولا تنجز الى الحظ فنعيمها غير مقيم وبوسها لا يدوم
ولله المتنبي اذ يقول ۞ نحن بنوا الدنيا فما لنا
نعاف ما لا بد من شربه ۞ تبخل ايدينا بارواحنا
على زمان هي من كسبه ۞ فهذه الارواح من جوه
وهذه الاجسام من تربه ۞ يموت راعي الضان في جهله
موتة جالينوس في طبه ۞ وقال ابو حازم ان الدنيا
غرت اقواما فعملوا فيها بغير الحق ففاجاهم الموت فتركوا اموالهم
لمن لا يحمدهم وصاروا الى من ليس يعذرهم فينبغي لنا ان نجتنب
الذي كرهناه منهم ونستعمل الذي غبطناهم به ودخل الحسن
البصري على رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اوله لينبغي
ان يتقى آخره وان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله
وقال بعض الحكماء لصاحب له قد اسمعك الداعي واعذر اليك الطالب
ولا اجد اعظم رزية ممن ضيع اليقين واخطأه العمل ومن حسن
قول ابي العتاهية ۞ اسمع فقد اسمعك الصوت

ان لم تبادر فهو الفوت • بل كلما عشت وعشنا عما
اخره هذا كله الموت • وقال ايضا
هي الدار دار الاذى والقذى • ودار الفناء ودار الغير
فلو نلتها بحذافيرها • لمت ولم تقض منها الوطر
وقال بعض الحكماء الجرب احكم من الطبيب وفي تصرف الدنيا
موعظة لكل اريب فمن صح له يقينه • وسلم له دينه فلا يشقى
بفقره ولا بشينه • ومن لم يعتبر في تصرف الايام
غرق في بحر الآثام • وما احسن قول الشاعر
تمتع من الايام ان كنت حازما • فانك منها بين ناه وآمر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه • فما فاته منها فليس بضائر
فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة • ولا وزن زف من جناح لطائر
فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن • ولا رضي الدنيا عقابا لكافر
وقال محمود الباهلي • الا انما الدنيا على المرء فتنة
على كل حال اقبلت او تولت • فان اقبلت فاستقبل الشكر دائما
ومهما تولت فاصطبر وتثبت • وقال سقراط من يصحب
الزمان يرى غرائب الحدثان • وفي مرور الليالي والايام
معتبر لذوي الالباب والافهام • وفي ذلك يقول عدي بن زيد
كفى زاجرا للمرء ايام دهره • تروح له بالواعظات وتغتدي
وقال ارسطاطاليس مواعظ الايام • ابلغ من مواعظ الانام

وان اعربت عن غير كلام افصحت عن استعجام فما زالت توضح
للعاقل ما التبس • وتنطق للناظر عن خرس
وقال عبد الله بن سلام في هذا المعنى
نطق الزمان فكان ابلغ ناطق • بمواعظ عنها العقول تترجم
اهدى لنا عبرا بغير عبارة • ان الزمان هو الفصيح الاعجم
ما للقلوب تقلبت عن رشدها • افتنت عن الآثار ام الانفس نعم
ما للعيون ترى العجائب جمة • وكانها عما تشاهد نوم
تبا لالباب بنت اعمالها • عمن علمها فكانها لا تعلم
ووعظ رجل من الصالحين لبعض اصحابه فقال له هل رايت
الخير كله الا من الله قال نعم قال فلم تكره لقاء من لم تر الخير
الا من عنده والله من مات ولقي الله مؤمنا موقنا لقد
تخلص من الادناس • وخرج من الوحشة الى الايناس الا
ان لحقته نار المحاذير • ورضي بتصرف المقادير لقد خلصته
تخليص التبر من الخبث • ونقلته انقى من الدر الى الجدث
وقال بعض الشعراء في مثل هذا
جزى الله عنا الموت خيرا فانه • ابر بنا من كل بر واراف
يعجل تخليص النفوس من الاذى • ويدني من الدار التي هي اشرف
اذا المرء لم يعدد يدا كريمة • ولا ذهبت ايامه وهو مسرف
وقال بعض الحكماء وقد اشفى على الموت لئن فقدت كثيرا

من الخير لقد اسرحت عن كثير من الشر وقال بعض الصالحين لصاحب له يا اخي تنح عن الدنيا فلم تخلق فيها للبقا وانت فيها طالب مطلوب تطلب ما قد كفيته • ويطلبك من لا تفوته كانك لم تر حريصا محروما ولا زاهدا مرزوقا وكان الذي قد حجب عنك قد كشف لك والذي تغرّ منه قد لحق بك

وما احسن قول عبد الله بن المعتز

نسير الى الآجال في كل ساعة • واياما تطوى ومن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه • اذا ما تخطته الاماني باطل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى • فعمرك ايام تعد قلائل

حكى الاصمعي قال كنا في حلقة يونس النحوي فجاء اعرابي فوقف علينا وسلم ثم قال ان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لمقركم • ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم وتصدقوا علينا ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فاعجب القوم كلامه فاخرج رجل منهم درهما فدفعه اليه فاخذه وجعل يقلبه ظهرا لبطن • وانشأ يقول

نبي وما جمعت من نشب • وحويت من سبد ومن لبد
نعم تقادمت العهود بها • فرحلن من بلد الى بلد
من لم يكرم الله منتهبا • لم يك محتاجا الى احد

ثم رمى بالدرهم ومضى فتبعناه وجمعنا له شيأ فابى اخذه

ووقفت اعرابية بقوم فقالت وقاكم الله هول المطلع وصرف عنكم سوء المضطلع • واحسن اليكم في المرجع ولا اسلمكم فيما صنع فعجبوا من كلامها واحسنوا اليها • ووقف اعرابي على حلقة الحسن بن ابي الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق من فضل وواسى من كفاف واثر من فاقة فقال الحسن ما ترك منكم الا من سأله فرميت اليه عدة خواتم فاخذها ومضى شاكرا • ووقف اعرابي بقوم فقال ايها الوجوه الصباح والعقول الصحاح • والالسن الفصاح • والانساب الصراح والمكارم الرباح • والصدور الفساح • والنفوس السماح اهل فيكم من يسمع كلامي فيعيذني من مقامي فعجبوا منه واحسنوا اليه • ووقف اعرابي بمسجد المدينة وقد اصابته خصاصة فقال للحاضرين بعد كلام حسن في وصف حاله ومكابدة اقلاله • هل من رجل يرحم الغداة نضو سفر وفل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت والله يقول عز من قائل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا • فوعزته ما استقرض من عدم ولكن ليبلوكم فيما اتاكم • ووقف اعرابي بقوم فقال اخ في كتاب الله • وجار في بلاد الله • وطالب خيرا عند الله فهل من اخ مواس في الله • موقن بثواب الله

ينبغي الشكر مني والاجر من عند الله فاعجبهم كلامه واجلوا معه
ووقف اعرابي بقوم فقال رحم الله امرأ لم تمج اذنه كلامي
وقدم بنفسه معاذا من مقالي واغتنم اجري واستدعى
شكري • وقبل عذري ان الحيا معشر الابرار مازال يزجرني
عن كلامكم • والفقر يدعوني الى سؤالكم والاضطرار يبعثني
على اخباركم والدعاء احد الصدقتين • فرحم الله امرأ امر بمير
او دعا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل قال ممن لا تعنيك
معرفته ولا يغرك جهلك به • او ما علمت ايها الرجل ان سوء
الاكتساب يمنع من الانتساب فتعجب القوم من فصاحته
واحسنوا اليه ووقف اعرابي برجل يسأله • فاجزل عطاءه
فقال له الاعرابي جعل الله لك الخير شاهدا وجعل المعروف عليك
دليلا ولا جعل حظ السائل منك خلاف رجائه فيك • واظهرك
في كل حزب • واظفرك في كل حرب • وفرج عنك كل كرب
وغفر لك كل ذنب • وكفاك كل هم • واغاث بك كل معدوم
ولا جعلك ممن خاب من رآه • واخلف من رجاه وكتب
بعض الصالحين الى بنيه يا بني لا تخلوا برزق الله على عباد الله
تفوزوا بالشكر وتحصلوا على الاجر • ويوسع عليكم في الرزق
فان لم تجدوا فكلمة طيبة • فانها صدقة وان فقركم ذو فاقة
فلا تحوجوه الى السؤال فانه مقام اذلال فان لم تقدروا

فحجة مباركة فان فيها انسا • ووقف اعرابي ببعض الكرام
فقال له اني امتطيت اليك الرجا وركبت نحوك ظهر الامل
ووفدت اليك بجزيل الشكر • وتوسلت اليك بحسن الظن
وتيقنت عندك جزيل المن تحقيق الامنية • واحسن المثوبة
واكرم القصد • واتم الاود • وعجل السراح وارح من ذل
المقام فامر له بعطاء جزل قال الحسن البصري سمعت الحجاج
يقول في بعض خطبه ان امرأ ذهبت ساعة من عمره
في غير ما خلق له لخليق ان تطول عليه حسرته وحكي عنه
انه قال عند موت اخيه محمد بن يوسف

حسبي ثواب الله من كل ميت • وحسبي بقاء الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا • فان شفاء النفس فيما هنالك

ومن الغريب • والعجب العجيب مواعظ الحجاج في خطبه
وحسن اغراضه في كثير من اقواله وحكمه حتى يتوهم السامع
انه لم يبخس حظا من البر ولا منع نصيبا من الخير وافعاله
على ما كانت عليه • والله غالب على امره قيل لسقراط من
شر الناس قال من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقال
عبد الملك بن صالح اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك
الى ما ترغب فلن تجد من نفسك عوضا ولا من دينك بدلا
وقال بعض العارفين ان كل يوم يمر بكم يحمل ما ثبت فيه من خير

او شر ثم يمضي فلا يعود ابدا فان قدرتم ان تحظوا كل يوم بكرمة
وتثبتوا فيه حسنة فلا توحزوا فان الايام صحايف
تخلدوا فيها بالجميل فقد رايتم حفظها لما استودعت من المحامد
والمكارم في قديم الدهر وحديثه • وقال عامر العدواني
الايام ثلثة • يوم مضى عنك لا ترجوه • ويوم انت فيه لا بد منه
ويوم ياتيك لا تامنه • فامس واعظ واليوم غنيمة وغد
لا تدري ما حكمه • وامس لما مضى شاهد مقبول وامين مؤدٍّ
ما اودعته خيرا او شرا وترك لك عوضا منه لتحسن صحبته
واليوم الذي انت فيه ضيف سريع الظعن فاحسن في صحبته
يلقك بحجة ويجرك الشهادة وغدا المقبل حاكم منتظر قدومه
فاما حبيب لا يظلم واما عدو لا يرحم • وقال ابرهيم بن ادهم
نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان احسنت اليه مضى عنك
وهو يحمدك وان اسأت اليه مضى عنك وهو يذمك وكذلك
ليلك وقال بعض العلماء ثلاث من ذهاب العقل اسرع منها
النار في يبيس العرفج اهمال الفكرة وطول التمني والاستغراق
في الضحك • وقال الحسن البصري لقد رايت اقواما كانوا من
حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم من سيئاتكم ان تعذبوا بها
وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم
منها وقيل ليزيد الرقاشي بم تتمنى قال ليتنا لم نخلق وليت اذ

خلقنا لم نمت وليت اذ متنا لم نبعث وليت اذ بعثنا لم نحاسب
وليت اذ حوسبنا لم نعذب وليت اذ عذبنا لم نخلد وقال الآخر
نحن نريد ان لا نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت
وقال ارسطاطاليس شر من الموت ما يتمنى الموت من اجله
وخير من الحيوة ما اذا فقد كرهت الحيوة بفقده • وقال بعض
الحكماء والعلماء بعد ادهم لقد فاز قوم ادبتهم الحكمة واحكمتهم
التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة • ورحل عنهم
التسويف الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فشفعوا حسن
المقال بجميل الفعال • ونبذوا النعيم الفاني رغبة في النعيم الباقي
ولم يوثروا العاجل الخسيس على الآجل النفيس فلا تراهم الا في
خير وعلى سبيل نفع • وقال المستوعر السعدي في بعض خطبه
وان كان من الفصحاء البلغاء ايها الملا من ابعرام ومحل
اقصر الا وان لكل حيلة غيلة • ولكل ساقطة لاقطة ولكل
عورة واع • افعلوا الخير وقولوه • ودعوا الشر واهجروه
وانبذوا الخبث وانصفوا المظلوم المستغيث من المستنكر
فانصروه ومن بغى عليكم فانذروه ومن اعتذر اليكم فاعذروه
روي انه لما اراد موسى فراق الخضر عليهما السلام قال له اوصني
قال اوصيك بتقوى الله • وان تتجنب اللجاجة وان تمشي
في غير حاجة • وان تضحك في غير عجب • وان تعين خاطئا

على خطيئته وابك على خطيئتك ورئي بعض الحكماء يبكي فقيل له
وما يبكيك ايها الحكيم قال حين عرفته لم اجد في طلبه ويوم مضى
من اجلي لم اقصر فيه من املي وقال حكيم الرجوع عن الصمت
ايسر من الرجوع عن الكلام والعطاء بعد المنع افضل من المنع
بعد العطاء والاقدام على العمل بعد التأني احسن من الامساك
عنه بعد الاقدام عليه والصبر على ما نزل خير من الجزع على ما يتوقع
ولعله لا ينزل وقيل لسقراط ما اقرب الاشياء قال الاجل
قيل فما ابعدها قال الامل قيل فما آنسها قال الصاحب المواتي
قيل له فما اوحشها قال الموت قيل فما احمدها عاقبة قال الصبر
قيل فما اذمها عاقبة قال العجب ومن الحكم حل الاجل وسقط
العمل ومضى الامل وبقي الوجل وخلت الكبر وانقضت
العلل وبقي الخطب الجلل فما الى سرابيل من قطران وداما
الى الحكل وقال افلاطون ينبغي للرجل العاقل ان لا يشغل قلبه
فيما ذهب ولا يتعب ذهنه فيما سلف من عمره وانما ينبغي
ان يعنى بحفظ ما بقي عليه وينظر فيما يستأنفه فان النظر في
العواقب من الحزم والفكرة فيما مضى شغل لا يجدي وقال
ارسطاطاليس لذة الطالب المدرك ببغيته حصول الادراك
ولذة المحروم راحة اليأس ومر برجل قد قطعت يده فقال
اخذ ما لم يكن له فاخذ منه ما كان له فله الخسران من كلا الوجهين

وقال سقراط خير الاخوان من تلقاك باليمين واذا اخذك
لا يبين وشرهم من كان لسانه موافقا وقلبه منافقا ومن
الحكم المشهورة من حكم فعدل وصبر واحتمل واعطى وبذل فقد
اجتنى ثوب الفضل واشتمل ومن عمل بما علم وعدل اذا
وصبر اذا ظلم وصدق اذا تكلم وجاد بما رزق وانعم
فقد قدم وتقدم وقال افلاطون بالتأني يستحكم الحكم
وبالتروي تتصور البصائر وبالتثبت يدرك الرأي الحازم
وقال هرمس من تعجل تورط واقتحم ومن تفكر سلم وتكرم
ومن سأل علم وغنم وقال لقمان عليه السلام من لم يملك
لسانه يندم ومن لم يتق الشتم يشتم ومن صاحب قرين السوء
لم يسلم وقال ارسطاطاليس شاور اهل الفضل بهمتك وزاحم
اهل العلم بركبتك تفز بخير دنياك وآخرتك وتقصر مراتب
السوء وعن منزلتك وقال سقراط لكل شيء حيوة وحيوة
القلوب مجالسة الادباء وموت القلوب مرافقة
الجهال الاذلاء وقال كسرى لبعض حكماء الفرس وقد امر بقتله
اجنيت ثمرة العلم ثمرة القتل فقال اما كان معي الجد
فكنت بثمرة العلم ارى وقد زال الجد فاني انتفع بثمرة
الصبر مع اني ان فقدت كثيرا من الخير فقد استرحت
من كثير من الشر وحكى عبد الله بن المقفع قال امر كسرى

يقرب قبة بزرجمهر لما رغب عن المجوسية فوجد في منطقته
رقعة فيها مكتوب اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا
كانت الدنيا فانية فالفرح بالحيوة حمق واذا كان الغدر
في الناس طباعا فالثقة بواحد منهم عجز وكان بزرجمهر هذا وزير
كسرى وسبب وزارته انه حضر مجلس كسرى وعمره خمس عشرة سنة
وقد جلست الوزراء على كراسيها واخذت المرازبة مجالسها فوقف
قدام الملك ثم قال الحمد لله المأمول نعمه المرهوب نقمه الدال
عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعوده في الفلك حتى رفع
شانه وعظم سلطانه وانار به البلاد وانعش به العباد
وقسم له من التقدير وجوه التدبير فرعى رعيته بفضل نعمته
وحماها بحسن سياسته والف بينها بالتوفيق واللين
انعاما من الله تعالى عليه وتثبيتا لما في يديه واساله ان
يبارك له فيما آتاه ويخوله فيما استرعاه ويرفع قدره في
السماء وينشر ذكره تحت الماء حتى لا يبقى له فيها منازع ولا يكون
له فيها مداني ولا مساوي واستوهب له حيوة لا تنغيص فيها
وقدرة لا انتزاع عنها وملكا لا بؤس فيه وعافية تدوم له
البقاء وتكون له الثقة فامر كسرى ان يحشى فمه جوهرا ولم تمنعه
حداثته مع نبل كلامه ان استوزره وقلده جيزه وشرده
فكان اول داخل واخر خارج ومن نوادر حكمه ان قال

نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ شفقة وتأديبا فلم يعظني
احد مثل شيبي ولا نصحني احد مثل فكري ولقد استضأت
بنور الشمس وضوء القمر فما استضأت بشيء اضوأ من
نور قلبي وكنت عبد الاحرار والعبيد فلم يملكني احد ولا قهرني
غير هواي وعاداني الاعداء فلم ار عدوا اعدى من نفسي
اذا جهلت واحترزت بنفسي لنفسي من الخلق كلهم حذرا
عليها وشفقة فوجدتها اغر الانفس لنفسها ورايت
لا ياتيها الفساد الا من قبلها وزحمتني المضايق فلم يزحمني
مثل الخلق السوء ووقعت في ابعد البعد واطول الطول
فلم اقع في شيء اضر علي من لساني ومشيت على الجمر ووطئت
الرمضاء فلم ار نارا احر من نار غضبي اذا تمكنت مني وطلبني
الطلاب فلم يدركني مدرك مثل اساءتي ونظرت الى الداء
القاتل ومن اين ياتيني فوجدته من معصية ربي تبارك وتعالى
والتمست الراحة لنفسي فلم ار شيئا اروح لها من ترك ما لا
يعنيها وركبت البحار ورايت الاهوال فلم ار اهول من
الوقوف على سلطان جائر وتوحشت في البراري والجبال
فلم ار اوحش من قرين السوء واكلت الطيب وشربت
المسكر وعانقت الحسان فلم ار شيئا الذ من العافية
والامن وتوسطت الشياطين والهوام والسباع فلم اجزع

الا من انسان السوء واكلت الصبر وغربت المر فلم ار شيئا
امر من الفقر وشهدت الحروب ولقيت الحتوف وباشرت
السيوف ونازلت الاقران فلم ار اغلب من المراة السوء
وعالجت الحديد ونقلت الصخور فلم ار اثقل من الدين
ونظرت فيما يذل العزيز ويكسر القوي ويضع الشريف
فلم ار اذل من ذي فاقة وحاجة ورشقت بالنشاب
ورجمت بالحجارة فلم ار انفذ من الكلام السوء يخرج من
فم مطالب بحق ودخلت السجن وشددت في الوثاق
وضربت بعمد الحديد فلم يهدمني شي مثلما هدمني الهرم والهم
والغم والحزن واصطنعت الاخوان وانتخبت الاقوام
للعدة والشدة والنائبة فلم ار شيئا خيرا من الكرم عندهم
وطلبت الغنى من وجوه المكاسب فلم ار غنى اغنى من
القنوع وتصدقت بالذخائر فلم ار صدقة انفع من
رد ذي ضلالة الى هدى ورايت الوحدة والغربة والمذلة
فلم ار اذل من مقاساة جار السوء وشيدت البنا لاعتز به
واذكر فلم ار شرفا ارفع من اصطناع المعروف ولبست
الكسوة الفاخرة فلم البس شيئا مثل الصلاح وطلبت احسن
الاشياء فلم ار احسن من حسن الخلق وسررت بعطايا الملوك
وحباهم فلم اسر بشي اكثر من الخلاص منهم انتهى نظر سقراط الحكيم

الى رجل يكثر الكلام ولا يصغي الى المتكلمين فقال له يا هذا انصف
من نفسك فانما جعل الله لك لسانا واحدا وجعل لك اذنين
لتسمع ضعف ما تتكلم وقال ابن ابي سنان حق لمن كان الموت
مورده والتراب مجده والساعة موعده والوقوف
بين يدي الله تعالى مشهده ان يطول في الدنيا كمده وراى ابن
بن قتادة شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني
لا افوته اللهم اني اعوذ بك من فجاة الامور وبغتات
الحوادث يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي
ولزم بيته صائما قائما فقال له اهله تموت هزالا فقال
لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا
سمينا وقال محمود الوراق • بكيت لقرب الاجل
وبعد فوات الامل • ووافد شيب طرا • بعقب شباب رحل
شباب كان لم يكن • وشيب كان لم يزل • قيل انه لما
اعتل الحارث بن كلدة وكان طبيب العرب اجتمع الناس
اليه فقالوا مرنا بامر ناخذ به بعدك قال لا تتزوجوا من
النساء الا شابة • ولا تاكلوا من اللحم الا الفتي • ولا تاكلوا
الفواكه الا في اوان نضجها • ولا يتداوى احدكم ما احتمل بدنه
الداء • وعليكم بالنورة في كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة
للمرة منبتة للحم مصلحة للدماء • وقال ارسطاطاليس الرخاء

لا يعرف مقداره الا من اصابه شدة والنعيم لا يعرف مقداره
الا من اصابه خوف والغنى لا يعرف مقداره الا من اصابه
فقر وفي مثل ذلك يقول ابو تمام

والحادثات وان اصابك بؤسها • فهو الذي انباك كيف نعيمها

ورضي الله عن الرضي حيث يقول

فحسن العلى بعد حال الخضوع • وطيب الغنى بعد حال العدم

وقال بعض العلماء العلم آفته النسيان والحلم آفته الغضب
والغنى آفته السرف والكرم آفته المن والحديث آفته الكذب
والعقل آفته الشهوة والوفا آفته الهوى والحسب آفته الفخر
والدين آفته العجب والزهد آفته الامل • ما اعدل اقسام هذا
الكلام واحسن ترتيب هذا النظام • وقال ارسطاطاليس
عشر خصال تقبح في عشرة اصناف من الناس الضيق في الملوك
والغدر في الاشراف والكذب في القضاة والخديعة في العلماء
والغضب في الابرار والحرص في الاغنياء والسفه في الشيوخ
والمرض في الاطباء والتهزي في الفقراء والفخر في القراء
وكتب بعض الحكماء الى ملك نجر • وقد ساله ان يكتب له
يوصيا ينتفع به ان اوفق الامور ترك الفضول • ولزوم
الصواب والتحفظ من السقوط • واصل المعيشة استصلاح
المال وترك التبذير • فان التبذير مفتاح الفقر ومن العجز

والتواني تبعث الهلكة واحوج الناس الى الغنى من لم يفسده الغنى
وفي المشورة صلاح الامور • والبر اجمعه في حسن الخلق • ورضى
الناس غاية لا تدرك • والنجح مع الصبر • والنجاة مع الايمان والكلم
فايد القلوب • والعفو يوجب المحبة • والرفق بالرعية يوجب
الطاعة • والفتنة تثيرها الفتانين • والنعمة تستدام بلزوم
الشكر مع اطراح الهوى والمنى • وقال بعضهم مفاتيح الرزق
في ثمان في حسن الخلق • وحسن الجوار • ولين الجانب • وكف
الاذى • وصدق الحديث • واداء الامانة • وحسن المعونة • وقبول
المعذرة • وقال عمر بن عبد العزيز للاحنف بن قيس من كثر
ضحكه قلت هيبته • ومن اكثر من شيء عرف به • ومن كثر مزاحه
كثر سقطه • ومن كثر سقطه قل ورعه • ومن قل ورعه ذهب
حياؤه • ومن ذهب حياؤه مات قلبه • وقال داود عليه السلام
ينبغي للعاقل ان يكون ماسكا للسانه مقبلا على شانه عارفا
باهل زمانه • وقال افلاطون الغنى وطن • والفقر غربة • والطمع
رق • واليأس حرية • والايمان عز • والصبر جنة • ومن قنع شبع
ومن طمع صرع حكى الاصمعي عن اشعب الذي ينسب اليه الطمع
انه قال انا اشام الناس ولدت يوم قتل عثمان بن عفان
وختنت يوم قتل الحسين بن علي بن ابي طالب وعشت الى خلافة
المهدي قلت اشأم منه طويس مخنث كان بالمدينة وكان

يقول يا اهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا بين
اظهركم فاذا مت فقد امنتم وذلك لاني ولدت في الليلة التي
مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات
فيه ابو بكر الصديق وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب
وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان وولد لي ولد
في اليوم الذي قتل فيه علي بن ابي طالب فهذا اشأم من اشعب
حكى مصعب بن الزبير قال خرج سالم بن عبد الله متنزها الى ناحية
من نواحي المدينة مع حرمه وجواريه فبلغ ذلك اشعب فاتى
الموضع الذي كان فيه يريد التطفل عليه فوجد الباب مغلقا
فتسور الحائط فلما رآه سالم قال له ويلك يا اشعب اتفعل مثل هذا
وانا مع حرمي وبناتي فقال له اشعب لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق وانك لتعلم ما نريد فضحك سالم وتعجب من كلامه ووصله
من الطعام ما اكل وحمل وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال ما نظرت
اثنين يتساران الا ظننت انهما قد امرا لي بشيء وقيل له فهل رايت اطمع
منك قال نعم كلبة بني فلان رات قوما يمضغون كندرا
فحسبتهم ياكلون فتبعتهم فرسخين حكي انه لما حضرت الوفاة
اوس بن حارثة اجتمع اليه قوم من غسان فقالوا له
يا ابا مالك انه قد حضر من امر الله تعالى ما ترى وكنا نامرك بالتزويج
في شبابك فتابى ذلك وهذا ابوك له خمس من البنين وليس

لك غير مالك فقال لهم انه لن يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذي
يخرج العذق من الجذيمة والنار من الوثيمة قادر على ان يجعل
لمالك نسلا ورجالا وكل يقطع الى الموت آجالا ثم اقبل على
مالك وقال له يا بني المنية ولا الدنية والعقاب ولا العتاب
التجلد ولا التبلد القبر خير من الفقر من قل ذل ومن كرم الكرم
الدفع عن الحريم والدهر يومان فيوم لك ويوم عليك
فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر فكلاهما سينحسر
لا ترهبن الملك المتوج ولا تعبا بالاثر المعلج ولا تسخر بالضعيف
المهج سلم ليومك حياك ربك وسالمك خطبك
ثم انشا يقول

شهدت السبايا يوم آل محرق ۞ وادرك عمري صيحة الله في الحجر
فلم ار ذا ملك من الناس واحدا ۞ ولا سوقة الا الى الموت والقبر
فعل الذي اودى بثمود وجرهما ۞ سيعقب لي نسلا الى آخر الدهر
تقربهم من آل عمرو بن عامر ۞ عيون لدى الداعي الى طلب الوتر
فان تكن الايام ابلين اعظمي ۞ وشيبن راسي والمشيب مع العمر
فان لنا ربا سما فوق عرشه ۞ عليما بما ياتي من الخير والشر
الم يات قومي ان لله دعوة ۞ يفوز بها اهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب ۞ بمكة فيما بين زمزم والحجر
هناك ابشروا اطرا بنصر بلادكم ۞ بني عامر ان السعادة في النصر

ثم قضى اوس من ساعته قيل انه لما ارادت امامة بنت الحارث
التغلبية زفاف ابنتها ام اياس بنت عوف الى زوجها قالت
لها يا بنية ان الوصية لو كانت تترك لفضل ادب او لتقدم
حسب لزويت ذلك عنك ولا بعدته منك ولكنها تذكرة
للغافل ومعونة للعاقل اى بنية لو استغنت امراة عن زوج
بفضل مال ابويها كنت اغنى الناس عن ذلك ولكن للرجال
خلقنا كما خلقوا لنا يا بنية انك قد فارقت الحى الذى منه
خرجت والعش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين
لم تألفيه اصبح بملكه عليك مليكا فكونى له امة يكن لك عبدا
وشيكا واحفظى منى خلالا عشرا تكون لك ذكرا وذخرا اما الاولى
والثانية فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة
فان فى القناعة راحة القلب وفى حسن المعاشرة مرضاة
الرب واما الثالثة والرابعة فالتعهد لموضع عينيه
والتفقد لموضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم انفه
منك الا اطيب ريح واعلمى يا بنية ان الكحل احسن الحسن الموجود
والماء اطيب الطيب المفقود والخامسة والسادسة التعاهد
لوقت طعامه والتفقد لحين منامه فان حرارة الجوع
ملهبة وتنغيص النوم حالة مكربة واما السابعة والثامنة
فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله فان اصل

حفظ المال حسن التقدير والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير
واما التاسعة والعاشرة فلا تفشين له سرا ولا تعصين له
امرا فانك ان افشيت سره لم تأمني غدره وان عصيت
امره اوغرت صدره واتقى مع ذلك كله الفرح اذا كان
ترحا والاكتئاب اذا كان فرحا فان الخصلة الاولى من التقصير
والثانية من التكدير واشد ما تكونين له اعظاما اشد ما يكون
لك اكراما واشد ما تكونين له موافقة اطول ما يكون مرافقة
واعلمى يا بنية انك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرى رضاه
على رضاك وتقدمى هواه على هواك فيما احببت او كرهت
والله يضع لك خيرا واستودعك الله وهذه من اكمل الوصايا
واعمها وابلغها وانفعها حكى انه قر فتى غر من عرب الحاضرة
بجارية من عرب البادية تبهت الناظر جمالا وتبكت الذاكر
مقالا وتشغل النفوس براعة وخصالا فخطبها فسال
عنها اهل الحى ابكر ام ثيب فقيل له هى بكر لها عم وليس لها اب
فقصد رجلا من كبار قومها واستنهضه لخطبتها فاتيا فى جماعة
فوضوا اليه الامر فقال والله ما لى كلام معها لكنى اعرض عليها الامر
فدخل عليها ثم خرج الينا وقد جلست خلف سجف فقال اى بنية
ثم قالت اللهم حى العصابة بالسلام واجزل لهم ثواب قصدهم
فى دار المقام قال يا عم فقال اى بنية هذا عمك ونظر ابيك يخطبك

على ابن عمك ونظرك وبذلك لك من الصداق ما يرضيك
فقالت له يا عم اخرت بك الحاجة حتى طمعت طمعا اخل بمروتك
اتزوجني غلاما غرا حصرا يغلبني بفطنته ويصول علي بمقدرته
ويمتن علي بتفضله ويطولني بذات يده ويقول يا هناه
يا ابنة الهناه ثم اعيش بعدها كلا ان الله واسع كريم سميع عليم
غفور رحيم والله لا تزوجت الا رجلا كاملا فيه ثلاث خصال
العقل والجمال والشيخ فانه اذا كان عاقلا ذا راي واذا كان
جميلا آنسني واذا كان شيخا ارضاني والتذذت به علما
الى علمي وفهما الى فهمي انصرفوا يغفر الله لكم ثم دخلت وحكى
الاصمعي قال لي رجل من بني ضبة اضللت ابلا لي فخرجت
في طلبها حتى اتيت بلاد بني سليم فبينا انا في صحرائها اذا انا
بجارية اعشتني والله ببصري اشراق وجهها فقالت لي يا عبد الله
ابغيتك قلت اضللت ابلا لي فانا في طلبها قالت فتحب ان
ارشدك الى من عنده علمها قلت اجل ومن هو قالت الذي
اعطاكها هو الذي اخذها واذا شاء ردها فاسئله من طريق اليقين
لا من طريق الاختبار فاعجبني ما سمعت من بديع مقالها
وراعني ما رايت من بارع جمالها وقلت لها هل لك من بعل
قالت كان فدعي لما خلق له ونعم البعل كان قلت فهل لك
في بعل لا تذم خلائقه ولا تخشى بوائقه فاطرقت طويلا

ثم رفعت راسها وعيناها تذرفان وانشأت تقول
كنا كغصنين في اصل غذاؤهما ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني ان خانني زمن ان لا يضاجع انثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته ايضا فعاجله ريب المنون قريبا مذ سنيات
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفها عن الوفاء خلاف في التحيات
قال الضبي فانصرفت متعجبا بما رأيت وقال بعض الاعراب
مررت بالمقابر يوما فاذا انا بجارية جالسة بين قبرين
قد وضعت يديها عليهما وهي تقول اللهم انك لم تزل قبل كل
موجود ولا تزال بعد كل مفقود وقد خلقت والدي قبلي
وخلقتني بعدهما منهما وآنستني بقربهما ما شئت ثم اوحشتني
منهما اذا شئت اللهم فكن لهما برحمتك مؤنسا ولي بعدهما
حافظا كالئا واجمعنا في جنتك اذ كنت لهما تاليا ولا تخل
قلبي من ذكرك خاليا فقلت لها يا هذه اعيدي علي كلامك
فنظرت الي نظرة كاره وقالت يا اناك بحرمة فتانس بها دنتي
ولها ودثه اهلك ولي بك واقرب لتقوى ربك قال فانتحيت
والله من اهل القبور تعجبا وحيا مما جاءت به وعزى ميمون
بن مهران عمر بن عبد العزيز في ابنه عبد الملك عند وفاته
فقال له عمر رضي الله عنه هذا امر لم ازل انتظره فلما وقع لم انكره

وكان عمر رضي الله عنه قد دخل على ابنه في مرضه الذي توفي فيه فقال
كيف تجدك يا بني فقال اجدني في الموت فاحتسبني فثواب الله
خير مني فقال له والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي
من ان اكون في ميزانك قال وانا والله يا ابه لان يكون
ما تحب احب الي من ان اكون ما احب ثم مات رحمه الله
فلما دفن وقف على قبره فقال الحمد لله ورحمك الله يا بني فلقد
كنت برا بابيك وما زلت مذ وهبك الله لي بك مسرورا
واني اليوم لاشد بك سرورا وارجى لحظي من الله فيك فغفر
الله ذنبك وجازاك باحسن عملك وتجاوز عن سيئتك
ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب رضينا
بقضاء الله وسلمنا لامر الله والحمد لله رب العالمين
وعزى رجل بعض اخوانه في ولد اصيب به فقال له ان حرمان
الاجر على المصيبة اعظم من المصيبة فان فاتتك ما رزئت فلا
يفوتنك ما عوضت وكتب بعض الصالحين وقد انصرف
من دفن ابنه فقال اسلمناه لمن تولى صنعه وخلقه وقدر عمره
ورزقه ووعده رحمته وعفوه وعزى بعضهم اخا له في ابنه
فقال له هل رأيت معطيا لا يأخذ ومقرضا لا يتقاضى ومعيرا
لا يسترجع عاريته ومستودعا لا يسترد وديعته وذكر ان
عزيرا عليه السلام قال الهي ما علامة من صافيته مودتك قال ان

بالبين وانبهه للعظيم الخطر واصبره على المصاب الكبير ودخل عبد الملك
بن صالح على الرشيد وقد اصيب بولد وولد له اخر فقال له
سرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل
هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر وكتب بعض الحكماء
يعزي ايها الولي الحميم والصفي الكريم ما ذا الجدي عليك الجزع
والقلق والموت احكم في جميع البرية قد سبق وابنك
لهذا الموت وُلِدَ وللفناء خُلِقَ فارجع الله وارج ثوابه
لنفسك تكن بين نعمتين والزم الصبر لئلا يحبط عملك وربما
شغلك الجزع عن الاستغفار له واذهلك فان الصبر عند
حلول النوائب من اجزل العطايا والمواهب فاحتسب
الرزية واقبل العطية ولا يفارقك تذكار ما نزل به فكان
قد نزل بك والسلام وكتب بعض الادباء يعزي صاحبا له
اما بعد يا اخي فان الموت طريق معمور وجسر معبور لم يعصم
كبير ولا صغير ولا يفوته غني ولا فقير والصبر على ما لا بد منه
حزم ونظر والجزع على ما لا يطاق دفعه عجز وخور فمن صبر على
ما لا يطاق دفعه كان اسرع لذهابه وانجح لدفع مصابه ومن
جزع لاختلاله ضعف عن احتماله فانظر بعين البصيرة الى ما بين
المنزلتين واختر لنفسك احسن الحالتين فالعاقل من نظر
لنفسه وقدم لغده وامسه واذكر حلول الممات فكل منتظر آت

وجميعنا معدود في الاموات لاحق بمن قد مات والسلام
وقال بعض الحكماء اذا ما نابتك نائبة فتجمل واذا نابك منزل
فتحول ولا تفارق جميل الصبر فيما دق وفيما جل تفز من السؤدد
بالحظ الاكمل وتحز من الاجر النصيب الاجزل وقال علي بن الجهم
هي النفس ما حملتها تتحمل وللدهر ايام تجور وتعدل وعاقبة
الصبر الجميل جميلة وافضل اخلاق الرجال التفضل ولا عار ان
زالت عن المرء نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل وقال
بطليموس سد في السراء نعمة الفضل وفي الضراء نعمة الثواب
والتطهير والاعمال في الدنيا تجارة الاخرة فمن احسن وتجاوز
ربح ومن اساء وفرط خسر وقال ايضا الحكمة لا تحل قلب
المنافق وان نطق بها لسانه فانما هو ارتجلها لا اعتقادا
وقيل لبعض الحكماء اي شيء افدت من العلم هو احب الاشياء
اليك قال فعل ما يجب علي مختارا وترك ما تنكره الشريعة مختارا
وقال سقراط اعتبر بما ترى تستدل به على ما لا ترى فكم شاهد
لا ينطق والقلب يبصر ما يعمى عنه البصر ولا خير في فكرة لا تورث
اعتبارا ولا في تجربة لا تفيد معرفة وقال جالينوس لا ينفع
العلم لمن لا يعقله ولا العقل لمن لا يستعمله وقال الخضر بن علي
رايت بعدن حجرا عليه مكتوب بالحميرية يا ايها الشديد
احذر الحيلة ويا ايها العجول اخف اناتي ويا ايها الرائد

ما يوجد لا تقطع الملك عن بلوغه وقال بعض الرواة فتحنا حصنا
من بلاد الروم فوجدنا فيه صورة اسد من حجر عليه مكتوب الحيلة
خير من الشدة والتاني افضل من العجلة والجهل في الحرب
احزم من العقل والتفكر في العاقبة امارة الجزع وحكي انه وجه ملك
الروم الى الرشيد سيفا عليه مكتوب بها المقاتل احمل تغنم
ولا تفكر في العاقبة فتنهزم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من فكر في العاقبة لم يشجع وقال لقمان عليه السلام التوكل على
اروح وترك الاسترسال مع الناس احزم وقال علي بن ابي
طالب رضه لا يزال الدين والدنيا قائمين ما دام العلماء يعملون
بما علموا والجهال لا يستكبرون عن السؤال عما لم يعلموا والاغنياء
لا يبخلون بما خولوا والفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم
وقال ابو الدرداء ان ابغض الاشياء الي ان اظلم من لا يستعين
علي الا بالله تعالى وقال مرتس العفو مع المقدرة وعلى الانتصار
من علامات الابرار يدني من الجبار ويبعد عن النار وافضل
ما تقرب به المتقربون طلب العافية وبذل المعروف وكف
الاذى وجماع العز في القناعة والاستغناء عن الناس
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للمومن على المومن ست خصال يعوده اذا مرض ويشهده
اذا مات ويجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويشمته اذا عطس

وينصح له اذا غاب وشهد وقال ابن المقفع ابذل لصديقك
مالك ودمك ولمعرفتك رفدك ومحضرك ولعامة الناس
تحننك وبشرك ولعدوك عدلك وانصافك وكن ضنينا
بدينك وعرضك على كل احد وقال سقراط سالم عدوك ما استطعت
وان كنت ذا قوة وقهر وعدم مع حزم خير من غنم مع عجز
وقال بعض الحكماء المال يستر القبائح والفقر يحجب المحاسن
الا لمن رفض الدنيا اختيارا وتركها تنا وتا بها واستصغارا
ومن طلب الغنى عدم الغنى ومن ترك الغنى نال الغنى
وفي مثل ذلك يقول الناشي

وجود الغنى ان لا تكاثر في الغنى • ونيل الغنى ان لا تفكر في الغنى
ومن كان في الدنيا يصون مكانه • تجده عن الدنيا اشد تصونا

وقال علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني

يقولون لي فيك انقباض وانما • رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا • عن الذل اعتد الصيانة مغنما
ارى الناس من داناهم هان عندهم • ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني • ولا كل من في الارض ارضاه منعما
ولم اقض حق العلم ان كنت كلما • بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأغرسه عزا واجنيه ذلة • اذن فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما

وقال سقراط العزلة عن الناس تصون العرض وتستر الفاقة
وتبعث على السلامة • وترفع المؤنة • وتورث الراحة • وتبقي
حسن الذكر • وتقصر الامل • وتؤمن من الملل • وتدفع الزلل
وتولد الفكرة في الاخرة • واسلم الناس من الناس من قلل
بهم الاستيناس وصار في ذمة السلامة من الادناس • وقالوا
سبع خصال لا يوجد معهن غربة حسن الادب • واجتناب الريب
وكف الاذى • وسعة الخلق • واحتمال الصبر • وجميل العشرة
وصحبة الناس على اخلاقهم • وقال افلاطون لا تجعل شفيعك
احدا فيه طمع فانه لن يؤثرك على طمعه ولا من لا مروة له
فانه لا يبالي بما يصل اليك ولا يرى العار واستشفع بالعلماء
الحكما فان العالم العفيف يؤثر والعاقل ذو محبة الدين وكريم
السلائق يجله الكبير • ويهابه الصغير ويعرف مقدار الشفاعة
وقال الاسكندر لا تثقن بالسلطان عند اضطراب الامور فان البحر
لا يكاد راكبه يسلم في وقت سكونه فكيف مع اختلاف رياحه
واضطراب امواجه وقال بعض العلماء لا يزال الزمان زمانا
ما وقر العالم وعظم الشريف واطيع الامر وكبر الشيخ المسن

وفى كل ذى حق حقه وخطب يوما الناس فقال بعد حمد الله
والثناء عليه ايها الناس انى قد نبذت اليكم خلالا ثلاثا فيهن
النصيحة تبجيل العلماء واعظام ذوى الاقدار واجلال اهل الكرم
وتوقير ذوى الاسنان وانى اعاهد الله عز وجل انه لا ياتينى
لشريف بوضيع لم يعرف له فضل شرفه الا عاقبته له ولا ياتينى
عالم بجاهل قد لحاه فى علمه ليقبحه بذلك الا عاقبته له ولا ياتينى
شيخ بحدث السن قد استخف به ولم يراع سنه الا اوجعته
ضربا فانما الناس باعلامهم وعلمائهم وذوى الاسنان فيهم
وقال الافوه الاودى

تهدى الامور باهل الراى ما صلحوا وان تولوا فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وما زال اهل الجلال والرفعة وارباب الفضل والمروة
يكرمون ويبجلون وان جار عليهم الزمان وعضتهم النوائب
كالاسد يهاب وهو موثق محبوس وما زال اهل الضعة
والخساسة والسقاط تصغر اقدارهم عند الناس وان سالمهم
الزمان وسالمهم الحدثان كالكلب يهون قدره ويصغر
امره ولو كان مطوقا بالذهب وقال سقراط ست خصال
من كن فيه فهو انسان فان عدم منها واحدة فقد عدم
تدبير الانسانية وان فقد جميعهن فليس بانسان وانما

فى صورة الانسان وهى الادب والحياء والالفة والانفة والشكر
والرجاء وهذه الخصال كلها موجودة فى الكلب اما ادبه فكثرة
مطاوعته وتصرفه مع الاشارة واما حياؤه ففى قبوله الزجر
وانصرافه عند الانتهار واما الالفة فبها يضرب المثل لانه يقصى
ويجفى فلا يبرح واما الانفة فمحاماته عن ربه وماله ومنع حشيته
وعزها واما شكره فصبره على فقر صاحبه ولا يزال يلوذ
بفنائه ولا يلتمس غيره واما رجاؤه فبصبصته لصاحبه وتمسحه
وتلوحه له بذنبه فلقد ينبغى للانسان الحيوانى الناطق العاقل
ان يستحيى ان يكون فى الكلب خصال لا تكون فيه حكى الاصمعى
قال بينا انا فى طريق الحج فى يوم شديد الحر اذا بشيخ قد اقبل
من الحاضر يقود اتانا سوداء ونحن قد ضربنا خباءنا وقدمنا
غداءنا فوقف بباب الخباء فسلم فرددنا عليه السلام وقلت
له ادخل ايها الشيخ واصب معنا من طعامنا فقال انى
صائم فقلت فى مثل هذا اليوم وشدة حره فقال لى يا ابن
اخى انما هى ايام قلائل فلا ادعها تذهب تغابنا قال هل فيكم
من يكتب فقلت نعم فقال اكتب ولا تعد ما املى عليك
هذا كتاب من عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة انى قد اعتقتك
لوجه الله العظيم ولاقتحام العقبة فلا سبيل لى عليك ولا لاحد
الا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله واحدة ونحن فى

قال الأصمعي فلما انصرفت أخبرت الرشيد بذلك فقال أحسن والله
أحسن والله أحسن وأتقدم قال أقسمت عليك إلا ما ابتعت لي
ألف عبد وأعتقهم بهذه الأحرف لا تزيد عليها شيئا وحكى
الأصمعي أيضا مثلها قال رأيت أعرابيا أعتق عبدا له وكان تغلبيا
فأخذ بيد عبده وخرج إلى الناس وقال أمعكم دواة وقرطاس
ورجل يكتب قالوا نعم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد التغلبي لغلامه ميمون إنك كنت عبد الله
فوهبك لي وقد وهبتك لواهبك والجواز على الصراط وقد كنت
أمس لي وأنت اليوم مثلي لا سبيل لي عليك إلا سبيل الولاء
وفي بعض ما حكي عن الحجاج بن يوسف أنه قدم إليه غداؤه
يوما فقال اطلبوا من يتغدى معي فخرجوا فإذا بأعرابي في شملة
فجيء به إليه فقال الأعرابي السلام عليكم فرد عليه الحجاج وقال
هلم يا أعرابي تصب معنا من غدائنا فقال قد دعاني من هو
أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال دعاني الله إلى الصوم وإني
لصائم قال أوصوم في مثل هذا اليوم الحار قال صمت ليوم هو
أحر منه قال له الحجاج فأفطر اليوم وصم غدا قال ويضمن
لي الأمير أن أعيش إلى غد قال ليس ذلك إليه قال فكيف
يسألني عاجلا بآجل لا يملكه قال إنه طعام طيب قال ما طيبه
خبازك ولا طباخك قال فمن طيبه قال العافية فبهت

الحجاج وقال ما رأيت كاليوم وهذا مأخوذ من قول أرسطاطاليس
بالعافية يوجد طيب الطعام والشراب وبالمكروه ينغص لذيذ
العيش وقال عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع
عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة ودخل مسلمة
بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي توفي فيه فقال له
يا أمير المؤمنين إنك فطمت أفواه أولادك من هذا المال
وتركتهم عالة ولا بد لهم من شيء يصلحهم فلو أوصيت بهم من
أهل بيتك من يكفيك مؤونتهم فقال عمر أجلسوني فأجلسوه
فقال يا مسلمة أما ما ذكرت أني فطمت أفواه ولدي من هذا المال
وتركتهم عالة فإني لم أمنعهم حقا هو لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم
وأما ما سألت من الوصاة لهم فإن وصيي بهم إلى الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين إنما بنو عمر أحد رجلين رجل
اتقى الله فيجعل الله له من أمره يسرا ويرزقه من حيث لا يحتسب
أو رجل عنده فجور فلا يكون عمر أول من أعانه على المعصية ثم دعا
بنيه وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد فيهم بصره ويصوبه
حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسي فتية تركتهم ولا مال
لهم يا بني إني تركتكم من الله بخير إنكم لا تمرون بمسلم ولا معاهد
إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله يا بني إني نظرت بين
أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار فكان

ان تفتقروا خير من دخول بنيكم النار يا بني عصمكم الله رزقكم الله
قالوا فما احتاج احد من ولده ولا افتقر الى آخر الدهر واوصى
اعرابي بنيه فقال يا بني عاشروا الناس معاشرة ان غبتم عنهم
حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال لا تزيدوا في مهور النساء على اربعين اوقية ولو كانت
بنت ذي القصة يعني يزيد بن الحصين الحارثي فمن زاد القيت
زيادته في بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة ما ذا
لك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل يقول وان آتيتم احداهن
قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا
فقال عمر رضي الله عنه امرأة اصابت ورجل اخطأ ودخل القاضي
ابن ابي ليلى على ابي جعفر المنصور فقال له ابو جعفر ان القضاة
ترد عليهم من طرائف اخبار الناس ونوادر امورهم غرائب
وعجائب فان كان طرا عليك شيء فحدثنا به فقال له
نعم طرا علي منذ ثلاث امر لم ار اعجب منه اتتني عجوز تكاد تنال
الارض بوجهها فقالت انشدكم بالقاضي ان يأخذ لي بحقي
ويعينني على خصمي قلت ومن خصمك قالت بنت اختي فدعوتها
فجاءت امرأة ضخمة فجلست بين يدي فقالت العجوز هذه ابنة
اختي اوصى بها الي ابوها فاحسنت التربية واجملت الولاية
ثم زوجتها ابن عمها وافسدت علي بعد ذلك زوجي قال

فقلت لها ما تقولين قالت يأذن لي القاضي فاسفر عن
وجهي وأذن لي بحجتي فقلت لها يا عدوة الله انما تريدين ان
تفتنيني بجمالك قال فاطرقت والله خوفا من جمالها ثم قلت
لها تكلمي قالت صدقت اصلح الله القاضي هي عمتي اوصى بي اليها
ابي فربتني فاحسنت التربية ووليتني فاجملت الولاية
وادبتني فبلغت وزوجني ابن عمي فعطف الله بعضنا على
بعض واغتبط كل واحد منا بصاحبه فلما ادركت ابنتها
واحتاجت الى الزوج حسدتني فبادرت بيني وبين ابن عمي
من جميل الالفة وحسن العشرة وارادته لابنتها فسعت بيني
وبينه وحسنت ابنتها عنده حتى تعلق بها وخطبها اليها فقالت
لا املكك حتى تجعل امر زوجتك بيدي ففعل فطلقني عليه ثلاثا
فقلت صبرا لامر الله وتسليما لقضاء الله فلبثت ان انقضت
عدتي فبعثت الى زوجها اني قد علمت ظلم عمتك لك وافسادها
عليك فهل لك في زوج فقلت ومن هو قال انا فقلت نعم ان
جعلت امر عمتي الي قال قد فعلت فطلقتها عليه ثلاثا ودخل بي
فالفنا جميعا ما شاء الله حتى توفي رحمه الله ثم لم البث بعد انقضاء
عدتي منه ان عطف الله قلب ابن عمي علي وتذكر ما كان من حسن رفقي
له وسطا وعمتي فبعثت الي هل لك في المراجعة قلت قد املكك
ان جعلت امر ابنة عمتي في يدي قال قد فعلت فطلقتها عليه ثلاثا

فوثبت العجوز وقالت اصلح الله القاضي فعلت انا هذا مرة واحدة
وفعلته هي مرة بعد اخرى فقلت ان الله عز وجل لم يوقت
في هذا شيا وقد قال وقوله الحق ومن بغي عليه لينصرنه الله فتعجب
ابو جعفر المنصور ومن حضر مما ذكر • وروي في حديث
مرفوع ان امراة اتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت
يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل
وانا اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله تعالى فقال لها نعم
الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول • وهو يكرر عليها
الجواب فقال له كعب بن سور الاسدي يا امير المؤمنين
هذه المراة تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه فقال
عمر رضي الله عنه كما فهمت كلامها فاقض بينهما فدعا كعب زوجها
فاتي به فقال له ان امراتك هذه تشكوك • قال افي طعام
او شراب ولباس فقالت المراة

يا ايها القاضي الحكيم رشده • الهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده • نهاره وليله ما يرقده
فلست في امر النساء احمده • فقال زوجها
زهدني في فرشها وفي الحجل • اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول • وفي كتاب الله تخويف جلل
فقال كعب • ان لها حقا عليك يا رجل •

نصيبها في اربع لمن عقل • فوفها ذاك ودع عنك العلل
ثم قال له ايها الرجل ان الله عز وجل قد احل لك من النساء
مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام ولياليهن تتعبد فيها
ولها يوم وليلة والله تعالى قد اباح لك ذلك ولا حرج عليك
فيه فقال له عمر رضي الله عنه والله ما ادري اي امريك اعجب
افهمك امرهما ام حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء
البصرة وحكى هشام بن عروة قال بينما عمر بن الخطاب رضي
يطوف بالبيت اذا برجل يطوف وعلى عنقه مثل
المهاة حسنا وجمالا وهو ينشد ويقول

عدت لهذي جملا ذلولا • موطا اتبع السهول لا
اعدلها بالكف ان تميلا • احذر ان تسقط او تزولا
ارجو بذاك نايلا جزيلا • يبلغ المرجو والمامولا

فقال عمر رضي الله عنه يا عبد الله من هذه التي وهبت لها
حجك وجعلت لها اجرك فقال هي امراتي يا امير المؤمنين
وانها لحمقاء مرغامة اكول قامة • لا تبقي لها خامة قال فما لك
لا تطلقها قال انها حسناء لا تفرك وام صبيان لا تترك
قال له فشانك بها ومن امثال الحكماء المراة الوسيمة من المهين
البهيمة • وقال بعض الادباء اذا قيض الله للرجل امراة
كثيرة الحياء جميلة المحيا • مساعدة في جميع الاشياء معينة

على امور الدين والدنيا فقد استطاب المحيا وقال بعض الحكماء
اسباب الفتن ثلاثة عين ناظرة وصورة باهرة وشهوة
قادرة وقال بعضهم مجالسة النساء تبعث الفتنة وتذهل
عن الادب وتحبب الدنيا وتنسي الاخرة وتضعف الرأي
وتذل النفس وتوهن القوى وما اولع احد بالنساء الا ظهر
الخلل في جميع احواله وافعاله وقيل انه لما اراد عبد الملك
بن مروان حرب مصعب بن الزبير اقبلت اليه عاتكة بنت
يزيد بن معوية وكانت اكرم نسائه عنده في جملة من جواريها
وقد اختلفت في الزينة من الحلي والحلل فقالت له يا امير المؤمنين
لو قعدت في ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك
امره فقال لها اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فلما رأته قد عزم وابى عليها بكت وبكى معها جواريها فقال لها
عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه والله ينظر الينا حيث يقول

اذا ما اراد الغزو لم تثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

ومن الامثال طاعة النساء تزري العقلاء وتذل الاعزاء
ونظر حكيم الى امرأة تتزين وتتعطر فلما فرغت ظهرت محاسنها
وزاد جمالها فقال لمن حوله انما المرأة مثل النار اذا زيد حطبها

تأججت واشتد حرها وضاءت للناس فهي حسنة المنظر محرقة
لمن دنا منها وقال ايضا الكيس من لم يغتبط بالدنيا وقسم
بعض الحكماء اللذات على الزمن فقال لذة الساعة الجماع
وقيل الاكل الشهي ولذة اليوم مجالسة صلحاء الاخوان ولذة
الجمعة الثوب الجديد ولذة الشهر المركب الحسن ولذة العام
العروس المحمودة والدار الجديدة ولذة العمر اخلاص العبادة
وهذا التقسيم حسن وقال ابن المعذل

انافس في النفس النفيسة ربها * فليس لها شيء وان جل من ثمن
اذا بعت نفسا لي بدنيا اجتنيتها * فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن
بنعمى بها في دار خلد ونعمة * لدي حيث لا خوف عليها ولا حزن

فصل في الحكم الموجزة والمعاني التي تكاد ان تكون معجزة

قال لقمان عليه السلام ان القلب ليحيا بالكلمة من الحكمة كما تحيا
الارض بوابل المطر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان
القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
وقال بعض الحكماء الحكمة حياة النفس وراحة البدن وزراعة
الخير في القلوب ومثمرة الحظ وحاصدة الغبطة وجامعة
السرور لا يخبو نورها ولا يكبو زنادها فاحق الحكم بالتقديم
واولاها بالتشريف والتعظيم حكم النبي صلى الله عليه وسلم وعظم
وكرم فانها احسن معنى واحكم لفظا واجل مقصدا واكثر

جنة واوضح وزنا واعدل اقساما واحلى موقعا واسهل ماخذا
واقرب تناولا فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا
قال فغنم او سكت فسلم وقوله عليه السلام السعيد من وعظ
بغيره والشقي من وعظ بنفسه وقوله عليه السلام صنائع المعروف
تقي مصارع السوء وقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقوله عليه السلام
جبلت النفوس على حب من احسن اليها وبغض من اساء
اليها وقوله عليه السلام قلة العيال احد اليسارين وقوله
عليه السلام التدبير نصف العيش وقوله عليه السلام المرء كثير
باخيه وقوله عليه السلام الدال على الخير كفاعله وقوله عليه
السلام كل آت قريب وقوله عليه السلام المؤمن مرآة
اخيه وقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة وقوله عم حبك الشيء يعمي ويصم وقوله عليه السلام
من اصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا بحذافيرها وقوله عليه السلام نية المرء خير من
عمله وقوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله وقوله عم زر غبا تزدد حبا وقوله عليه السلام خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك
قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

وقوله عليه السلام قل الحق وان كان مرا وقوله عليه السلام استعينوا
على قضاء حوائجكم بالكتمان وقوله عليه السلام ما خاب من استخار
ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقوله عليه السلام
لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقوله عليه السلام اياك
وما يعتذر منه وقوله عليه السلام عش ما شئت فانك ميت واحبب
من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به
وقوله عليه السلام افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وقوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وقوله عليه السلام مطل الغني ظلم وقوله عليه
السلام البر حسن الخلق وقوله عليه السلام القناعة مال لا ينفد
وقوله عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه
الله وقوله عليه السلام من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه
وقوله عليه السلام طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه
والحكمة وجانب اهل الشر والمعصية وقوله عليه السلام
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقوله عليه السلام
اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس اهله فان اصبت
اهله فهو اهله وان لم تصب اهله فانت من اهله وقوله عم

لا ايمان لمن لا امانة له وقوله عليه السلام اياكم والدين
فانه هم بالليل ومذلة بالنهار وقوله عليه السلام الوحدة
خير من الجليس السوء وقوله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن
احدكم مهابة الناس ان يقوم بالحق اذا علم وقوله عليه السلام
لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك وقوله عليه
السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا وقوله عليه السلام رب شهوة
ساعة اورثت حزنا طويلا وقوله عليه السلام ان الله
عند لسان كل قائل وقوله عليه السلام ان المعونة تاتي العبد
من الله على قدر المؤونة وان الصبر ياتي العبد على قدر
المصيبة وقوله عليه السلام ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب
قال في ظل شجرة ثم راح وتركها وقوله عليه السلام ان الله
ينهاكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقوله
عليه السلام ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وقوله عليه السلام
ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك
عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقوله عم
خير دينكم ايسره وخير العبادة اخفها وقوله عليه السلام ان الله
يحب الرفق في الامر كله وقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله

ادومها وان قل وقوله عليه السلام كفى بالمرء سعادة ان يوثق به
في امر دينه ودنياه وقوله عليه السلام لا تزال هذه الامة بخير
اذا قالت صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت
رحمت وقوله عم والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
وقوله عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله وقوله
عليه السلام الطاعة غنيمة والمعصية مصيبة والفقر راحة
والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل ضلالة والظلم
ندامة والطاعة قرة العين والبكاء من خشية الله النجاة
من النار والضحك هلاك البدن والتائب من الذنب
كمن لا ذنب له وقوله عليه السلام في بعض خطبه والذي بعثني
بالحق لئن اصبحتم وضعا لتشرفن ولئن اصبحتم اذلا لتعزن
حتى تصيروا انجوما يهتدى بواحد منكم والذي بعثني بالحق لتنمون
نمو السحاب برق فارعد وامطر فاخرجت الارض زبرجها
الوان بهجتها تزودوا والتقوى ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال عقبة بن عامر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك فلما نزلناها واصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها جمع الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس اما بعد فان اصدق الحديث
كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابرهيم
عليه السلام وخير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم واشرف

الحديث ذكر الله وخير الامور عزائمها وشر الامور محدثاتها
واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء
واعمى الضلالة ضلالة بعد الهدى وخير العمل ما نفع وشر العمى
عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير
مما كثر والهى وشر الندامة ندامة يوم القيمة ومن اعظم الخطايا
اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وراس الحكمة مخافة
الله وخير ما القى في القلب اليقين والارتياب من الكفر
والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم والسكر كي من النار
والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان وشر الكسب
كسب الربا وشر المآكل مآكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره
والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى اربعة اذرع
وملاك الامر خواتمه وشر الرواية رواية الكذب وكل ما هو
آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه
من معصية الله وحرمته كحرمة دمه ومن يتأل على الله يكذبه
ومن يغفر يغفر الله له ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر
على الرزية يعوضه الله ومن يقرض الله يضاعف له ومن
يعص الله يعذبه اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه ما غنت الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار
وما اظلم ليل واسفر نهار حتى يرث الله الارض ومن عليها

وهو خير الوارثين اكثم بن صيفي وكان من حكماء العرب وخطبائها
وفصحائها وعلمائها عاش ثلاث مائة سنة وستين سنة وكانت
العرب تقف عند حكمه وحكمه ولا تعدل به احدا ولما سمع برسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب اليه باسمك اللهم من العبد الى العبد اما بعد
فابلغنا ما بلغك فقد اتانا عنك خبر لا ندري ما اصله فان كنت
أريت فارنا وان كنت علمت فعلمنا واشركنا في خيرك والسلام
فقيل انه بعث اليه بالكتاب مع ابنه وقيل انه اراد ان
يأتيه فمنعه قومه وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد تجاوزت
في السن ونخشى عليك في طريقك قال فمن يبلغه عني فبعث اليه
رجلين من قومه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد
رسول الله الى اكثم بن صيفي سلام احمد الله اليك ان الله
يأمرني ان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وآمر الناس
بقولها والخلق خلق الله والامر امر الله وكله الى الله خلقهم
واماتهم وهو ينشرهم واليه المصير اذنتكم باذانة المرسلين
لتسألن عن النبأ العظيم ولتعلمن نبأه بعد حين ثم تلا عليه
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية وما زال
يرددها حتى حفظوها وانصرفوا الى اكثم بن صيفي فقال لهما ما رأيتم
منه قالوا رأيناه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها
واذا سالناه عن نسبه فابى ان يرفع في نسبه فسالنا عنه

فوجدناه زاكي النسب واسطا في مضر وقد رسا لبنا كلاما حفظناه
ونصوه على اكثم بن صيفي فلما سمعه جمع بني تميم وقال لهم ان رسلي
قد وردوا علي من عند هذا الرجل وقد شافهوه فوجدوه يامر
بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها يدعوا الى ان يعبد الله وحده
لا شريك له وقد تلا كتابا يدعوا الى الحق والى طريق مستقيم
وقد علم ذوو الرأي والفضل ان الخير والفضل فيما يدعونا اليه
فكونوا معشر تميم في امره اولا ولا تكونوا فيه اخرا واتبعوه
تشرفوا وتكونوا سنام العرب واتوه طائعين قبل ان
تاتوه كارهين فاني والله اري امرا ليس بالهوينا ولا يترك
مصعدا الا صعده ولا منزلا الا نزله ولينفرن بالمقيم ان
الذي يدعوا اليه لو لم يكن دينا لكان في العقل حسنا فكيف
وهو الحق واني والله اري امرا لا يتبعه ذليل الا عز ولا يتركه
عزيز الا ذل اتبعوه معشر تميم تزدادوا العز لكم عزا ثم لم يلبث
ان حضرته الوفاة رحمه الله وهذا فصل من كلامه وحكمه قال
من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء افضل من السؤال
ركوب الاهوال من حسد الناس بدأ بمضرة نفسه العديم
من احتاج الى لئيم من لم يعتبر فقد خسر ما كل عثرة تقال
ولا كل فرصة تنال اولا وقت لمن ليس له حياء قد يشهر السلاح
في بعض المزاح من وفى بالعهد فاز بالحمد الموت يدنو والمرء يلهو

طول الغضب يورث الوصب رب عنق شر من رق من قطع
قوما احتاج اليهم يوما ما الكذب بهت والحلف مقت من
لم يكف اذاه لقي ما ساءه الحر يتقاضى لك نفسه واللئيم تحسن
تسويفه ليس بانسان من ليس له اخوان انت مزري
نفسك ان صحبت من هو دونك عليك بالمجاملة لمن لا تدوم
له مواصلة في الاسفار تبدو الاخبار افسد كل حسب من ليس له
ادب افضل الفال صيانة العرض بالمال ليس من صادق
الجهول بذي معقول ليس للمخالف مثل الرد من جالس الجهال
فليستعد للقيل والقال اذا اردت طرد الحر فسمه الهوان
كثرة التعلل آية البخل كفر النعمة لؤم وصحبة الاحمق شوم
ان من الكرم لين الشيم اياك والخديعة فانها خلق لئيم
المحض لك النصيحة حسنة كانت او قبيحة رب سباب
قد هاجه العتاب الصدود آفة المقت سبب الحرمان
التواني من سأل فوق قدره استحق الحرمان ليس كل طالب
يصيب ولا كل غائب يؤوب ان من الفساد اضاعة
الزاد من حلم ساد ومن تفهم ازداد لا ترغب فيمن يزهد
فيك رب بعيد اقرب من قريب المزاح يورث الضغائن
سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار عدوك
خير من سهمين غيرك من جد المسير ادرك المقيل استعوده

اخيك لما تعلم فيك لا تكثر من المزاح فتذهب هيبتك ولا من الضحك
فيستخف بك من اكثر من شيء عرف به كفى بالحلم ناصرا المنة تهدم
الصنيعة نعم الشيء الهدية بين يدي ذي الحاجة ربما نصح غير الناصح
ربما غش المستنصح الكلام فيما ينفعك خير من السكوت والسكوت
عما يضرك خير من الكلام لا تغرنك قرابة جاهل ولا جوار ولا الف
فان اقرب ما يكون من النار اسرع ما يكون التهابا رفض اهل
الدناءة تلزمك المهابة دع مجالسة اهل الريب على كل حال
فانك ان سلم دينك لم تسلم من سوء المقال الكرم شكر البلاء
واللوم كفر النعمة اكرم الصنائع سلامة الصدور لن تسلم
من الناس حتى يسلموا منك من عدم الايمان لم تزده الرواية
فقها الحزن مفسدة العقل ومقطعة الحيلة كثرة النوم اماتة
القلب شدة الحذر تدل على ضعف اليقين ومحادثة الحمقاء
والسفهاء تورث سوء الخلق الدليل على الحمق اعجاب المرء بعقله
من لم يسمع الحديث فارفع عنه مؤونته من عرف بالصدق
جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه من وصل من
يحسده قوي عدوه وقهر نفسه من غضب من غير شيء رضي من
لا شيء من غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه الرجل عبد هواه
ولولا جهل الجاهل ما عرف العاقل من خاف ربه كف ظلمه
كسل الفقير هلاكه شح الغني فضيحته من لم يتورع في كلامه اظهر

ضعف

فجوره كل شيء لا يوافق الاحمق فاعلم انه صواب اذا غلبك امرانك
فنجي بهما فانها عدوك من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم
من طلب ما عند البخيل مات جوعا مجاورة الرجل الجواد كمجاورة
البحر لا يخاف العطش ومجاورة البخيل في المفازة هلكت اذا لم
ينتفع بمصادقة الاحياء فانت اهل القبور من عادى من فوقه
ابغضه من تحته الرزق مقسوم والحريص محروم من كثر كلامه
على المائدة غش بطنه وابغضه الصحابة العلم زين ومنفعة
والجهل شين ومضرة الجاهل يستطعم الشر والعاقل يمنع نفسه
من الشر من لم يربح الثناء فليس له نصيب في المروة اذا
كان لك جار او صديق لا تنتفع به فصورة مثله في الحائط فانه
اخف للمؤونة العاقل يرغب في الادب والجاهل يهرب منه
العاقل اذا فاته الادب لزم الصمت لا تستنطق من تكره
العاقل يتهم رايه في نفسه والجاهل يقيم على جهله من لم يملك
عقله لم يملك نفسه من اظهر محاسنه ودفن مساويه كمل عقله
من غلب هواه عقله افتضح من استشار عدوه في صديقه
امره بقطيعته مصادقة الكرام غنيمة ومصادقة اللئام ندامة
لا تدخل على صديقك التهمة فيرجع لك عن النصيحة اذا انقطع
رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك من طلب مرضاة
الاخوان بغير شيء فليصادق اهل القبور العاقل ليس في صلاة

مخادعة رأس مال الاحمق المخادعة وفائدة الغضب اذا جهل عليك
الاحمق فالبس له سلاح الرفق صديق كل امرء عقله وعدو كل امرء
حمقه من انزل نفسه عاقلا ما ترك الناس جاهلا السكوت عن
الاحمق جوابه السكوت يزين الاحمق والكلام يشينه من استطال
عليك بلبسه وبفضله فلا اكثر الله في الناس ولا جاء بمثله
الجواد محبوب والبخيل مبغوض اذا حلت البخيل مؤنة ابدالك
الحرمان والعداوة البخيل يمنع ما عنده ويبخل على الجواد
بجوده من طلب من البخيل حاجة فهو شر منه من بذل البخيل
خلته ورفع عنه مؤنته دامت له مودته ضيف البخيل آمن
من التخمة من طلب من لئيم حاجة كان كمن طلب السمك في المفازة
عدة الكريم نقد وعدة البخيل تسويف الكريم يواسي اخوانه
في دولته واللئيم يقطعهم لا تخضع للئيم فانه لا يطيعك انما الصديق
الذي يبذل ماله عند الحاجة ونفسه عند البلية ويحفظك في المغيب
وينفعك في الشدة اذا صادقت الوزير فلا تخش الامير من
لم ينصحك في الصداقة فعاده من غشك في العداوة فلا تلمه
من صادق الاخوان بالمكر كافوه بالغدر الحاسد يفرح بزلتك
ويعيب صوابك اذا رايت من يحسدك ويسرك ان تسلم
فعم عليه امورك من صبر على مودة الكاذب فهو مثله كل شيء
شيء ومودة الكاذب لا شيء من يداك بجهله فكافه بحلمك نعم

اول المودة طلاقة الوجه والثانية التودد والثالثة النصيحة الفاجر
لا يبالي بما قال والورع يتعاهد كلامه من اشتغل مشغولا فقد اظهر
ثقله من لم يغلب الحزن بالصبر فقد طال همه من استطال على
الناس بغير سلطان فليصبر على الذل والهوان من اغضبته
انكرته من اغنيته اطلقته من شح عليك بنفعه وطمح ببصره
ولم يدخل عليك فضيلة فلتهن عليك سبيله السفيه يقطع مودة
لم تزل ويكتسب عداوة لم تكن حمل المروة ثقيل من سالم الناس
غنم خذلان اخي الوم رجال البلاء قيل احفظ اخوانك لتذل
اعدائك ما اجمل الصبر على ما لا بد لك منه لا اقوى اقوى ممن قوي
على نفسه ولا عاجز اعجز ممن يعجز عنها الخير في اهله غريب ما اضعف
قوة من يغالب من لا يغلب انتهى كلام اكثم بن صيفي من كلامه
صلى الله عليه وسلم قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون
عند الفزع وقوله عليه السلام المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى
بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله عليه السلام الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة وقوله عليه السلام اياكم وخضراء الدمن
وقوله عليه السلام كل الصيد في جوف الفرا قاله لابي سفيان بن حرب
وقوله عليه السلام الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا وقوله عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضا وقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم

وقوله عليه السلام المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقوله عليه السلام المرأة كالضلع ان قومتها كسرتها وان داريتها استمتعت بها وقوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى وقوله عليه السلام مطل الغني ظلم وقوله عليه السلام يد الله مع الجماعة وقوله عليه السلام الحياء شعبة من الايمان وقوله عليه السلام مثل ابي بكر كالقطر اينما وقع نفع وقوله عليه السلام لا تجعلوني في اعجاز كتبكم كقدح الراكب وقوله عليه السلام من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة وقوله عليه السلام جنة الرجل داره وقوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقوله عليه السلام كفى بالسلامة داء وقوله عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقوله عليه السلام ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له وقوله عليه السلام اليمين حنث او مندمة وقوله عليه السلام دع ما يريبك لما لا يريبك وقوله عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما وقوله عليه السلام احترسوا من الناس بسوء الظن وقوله عليه السلام الندم توبة وقوله عليه السلام انتظار الفرج عبادة وقوله عليه السلام نعم صومعة الرجل بيته وقوله عليه السلام المرء كثير باخيه وقوله عليه السلام ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار وقوله عليه السلام اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية وقوله عليه السلام المؤمن في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة ومن بليغ الكلام قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فكشف عنه الثوب وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤون فاما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وادناف يتحالفان ولا يبرحان اللهم فابلغه عنا السلام قوله رضي الله عنه لولا ان موتك كان اختيارا منك انما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضي الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول في الرفيق الاعلى فعلمت انه خير فقلت اذن لا يختارنا وقلت هو الذي كان يحدثنا به وحكي انه لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم ورجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة عليها السلام الى بيتها اجتمع اليها نساؤها فقالت رضي الله عنها

اغبر آفاق السماء وكورت ۞ شمس النهار واظلم العصران
فالارض من بعد النبي كئيبة ۞ اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها ۞ ولتبكه مضر وكل يمان

وليك الطهر والمعظم حوزه • والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه • صلى عليك منزل الفرقان
وقال ابو بكر رضي الله عنه في بعض خطبه انكم في مهل من ورائه
اجل فبادروا في مهل آجالكم قبل ان تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء
اعمالكم • ومن كلامه ايضا صنائع المعروف تقي مصارع السوء
وقال الموت اهون مما بعده واشد مما قبله • وقال ليت
مع الواعظ مجيبه • وقال ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث
والمكر • وقال ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا
راهبا وقال رضي الله عنه لبلال لما قتل امية بن خلف وكان امية
بمكة يسومه سوء العذاب فيخرجه الى الرمضاء فيلقي عليه الصخرة العظيمة
ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك هنيئا زادك الرحمن خيرا
فقد ادركت ثارك يا بلال فلا نكسا وجدت ولا جبانا غداة
تنوشك الاسل الطوال اذا ما هاب الرجال ثبت حتى تخالطات
ما هاب الرجال على مضض الكلوم بمشرفي جلا اطراره منه الصقال
ومن كلام عمر رضي الله عنه ما كتب به الى ابنه عبد الله اما بعد فانه
من اتقى الله وقاه • ومن توكل عليه كفاه • ومن شكر له زاده
ومن اقرضه جزاه • فاجعل التقوى عمارة قلبك • وجلاء بصرك
فانه لا عمل لمن لا نية له • ولا اجر لمن لا حسنة له • ولا جديد لمن
لا خلق له • ودخل عدي بن حاتم على عمر رضي الله عنه فسلم وعمر

مشغول فقال يا امير المؤمنين انا عدي بن حاتم قال ما اعرفني
بك امنت اذ كفروا • ووفيت اذ غدروا • وعرفت اذ انكروا
واقبلت اذ ادبروا • وقال رجل لعمر من السيد قال الجواد
حين يسأل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن
الخلق لمن جاوره وقال رضي الله عنه من كتم سره كان الخيار
في يده • وقال اشقى الولاة من شقيت به رعيته وقال اعقل
الناس اعذرهم للناس وقال ما الخمر صرفا باذهب لعقول الرجال
من الطمع • وقال لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال
مروا ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال قلما
ادبر شيء فاقبل • وقال اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة
القوي وقال من لم يعرف الشر كان اجدر ان يقع فيه وقال
وقد مر بكاع لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت
بهذا الوادي في مدرعة صوف ارعى ابل الخطاب وكان فظا
يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت الليلة
وليس بيني وبين الله احد ثم تمثل
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له • والجن والانس فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت لعزتها • من كل اوب اليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا
ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد تنكر له الناس
ان هؤلاء رعاع غثرة تطأطأت لهم تطأطؤ الدلاة وتلددت
لهم تلدد المضطر اراهم اخوانا • واراهمني ابطال لهم شيطانا
اجرت المرسون رسنه وابلغت الراتع مسقاة فتفرقوا
على فرق ثلاث فصامت صمته انفذ من صول غيره وساع اعطاني
شاهده ومنعني غائبه • ومتهافت في فتنة زينت في قلبه
فانا منهم بين السن لداد • وقلوب شداد واسيف حداد
عذيري الله منهم الا ينهى عالم جاهلا • ولا ينذر حليم سفيها والله حسبي
وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون • ومن
كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة
بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل • ويقول في الدنيا بقول الزاهدين
ويعمل فيها عمل الراغبين • ان اعطي منها لم يشبع وان منع
لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي • ويبتغي الزيادة فيما بقي • ينهى
ولا ينتهي • ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم ويبغض
المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه • ويقيم على ما يكره
الموت له ان سقم ظل نادما • وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه
اذا عوفي • ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن • ولا يغلبها
على ما يستيقن • ولا يثق من الرزق بما ضمن له ولا يعمل من

العمل ما فرض له ان استغنى بطر وفتن • وان افتقر قنط ووهن
فهو من الذنب والنعمة موقر • يبتغي الزيادة ولا يشكر يتكلف
من الناس ما لم يؤمر • ويضيع من نفسه ما هو اكثر ويبالغ اذا سأل
ويقصر اذا عمل يخشى الموت • ولا يبادر الفوت • يستكثر
من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه • ويستكثر من طاعته
ما يحقره من غيره • فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو
مع الاغنياء • احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره
لنفسه • ولا يحكم عليها لغيره وهو يطاع فيعصي ويستوفي
فلا يوفي • وسئل كرم الله وجهه عن مسألة فدخل مبادرا
ثم خرج • وهو متبسم فقيل له يا امير المؤمنين كنت اذا سئلت
عن مسألة كنت فيها كالسكة فقال اني كنت حاقنا
ولا رأي لحاقن ثم انشأ يقول

اذا المشكلات تصدين لي • كشفت حقائقها بالنظر
وان برقت في مخيل الصوا • ب عمياء لا تجتليها الذكر
مقنعة بغيوب الامور • وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارحبي • او كالحسام اليماني الذكر
وقلبا اذا استنطقته الفنو • ن ابرز عليها بواه درر
ولست بامعة في الرجا • ل اسائل عن ذا وذا ما الخبر
ولكنني مذرب الاصغرين • ابين مع ما مضى ما غبر

قال معوية لضرار الصدائي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين
قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من صفته كان والله بعيد المدى
شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه
وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة
يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام
ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا
استنبأناه ونحن مع تقربه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه
لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم اهل الدين ويحب المساكين
لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد
لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت
نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته وهو يتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عني غري غيري الي تعرضت
ام الي تشوقت هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي عليك
فيها فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية حتى اخضلت
لحيته وقال رحم الله ابا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك
عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها وقال امير
المؤمنين علي رضي الله عنه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعي

الى الرشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه
وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا
ورمى غرضا واحرز عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر
اجلا ودأب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته
يظهر دون ما يكتم ويكتفي باقل مما يعلم لزم الطريقة البيضاء
والمحجة الغراء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل
ولما رجع رضي الله عنه من صفين فدخل اوائل الكوفة اذا قبر
فقال قبر من هذا فقيل قبر خباب بن الارت فوقف عليه
وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا
وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا ومضى
فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة
والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا بكم عما قليل
لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى
لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله
ثم التفت الى اصحابه وقال اما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير
الزاد التقوى وذم رجل الدنيا بحضرته رضوان الله عليه
فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها
ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد
انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة

نفس زايد فيها وقد آذنت بينها، ونادت بفراقها وذكرت
بسرورها السرور وببلائها البلاء، ترهيبا وترغيبا فيا ايها
الذام لها المعتل نفسه بغرورها متى خدعتك الدنيا ام بما استذمت
اليك بمصرع آبائك في البلى، ام بمضجع امهاتك في الثرى كم مرضت
بكفيك وكم عللت بيديك تطلب لهم الشفاء، وتستوصف لهم
الاطباء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا يغني عنه دواؤك وقال
رضي الله عنه الناس اعداء ما جهلوا، راي الشيخ خير من مشهد الغلام
بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما فات، ويحيي ما مات
الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال، لا تخافن الا ذنبك ولا ترجون
الا ربك وجهوا آمالكم الى من تحبه، فلو بكم الناس من خوف
الذل في الذل من ايقن بالخلف جاد بالعطية، بقية السيف
انمى عددا وانجب ولدا، وقد تبينت صحة ما قال في بنيه وبني المهلب
والقضية مشهور وقال رضي الله عنه ان من السكوت ما هو ابلغ
من الجواب الصبر مطية لا تكبو، وسيف لا ينبو، خير المال ما اغناك
وخير منه من كفاك، اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه
شكر المقدرة عليه، قيمة كل امرء ما يحسن وقال رضي الله عنه اللهم
انت ارضى للرضى، واسخط للسخط، واقدر على ان تغير ما كرهت
واعلم بما تقدر، لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق، وما انت بغافل
عما يعمل الظالمون روي ان شاعرا مدح الحسين بن علي رضوان الله عليهما

فاجزل ثوابه فليم على ذلك فقال اتراني خفت ان يقول لست
ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابن علي بن ابي
طالب ولكني خفت ان يقول لست كرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا كعلي رضوان الله عليه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا
في الكتب محفوظا على السنة الرواة فقال الشاعر انت والله
يا ابن رسول الله اعلم بالمدح والذم مني ولما توفي الحسن رضي الله عنه
ادخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضوان الله
عليهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه بالدموع
فقال رحمك الله يا ابا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك
ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك
ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وانت
سليل الهدى، وخامس اصحاب الكساء، وخلف اهل التقوى وجدك المصطفى
وابوك علي المرتضى، وامك فاطمة الزهراء، وعمك جعفر الطيار
في جنة المأوى، غذتك اكف الحق وربيت في حجر الاسلام ورضعت
ثدي الايمان، فطبت حيا وميتا، فلئن كانت الانفس غير طيبة
انها غير شاكة ان قد خير لك، وانك واخاك لسيدا شباب اهل
الجنة فعليك يا ابا محمد السلام، وما احق على كل من الحسن والحسين ابني علي بقول القائل
نمته العرانين من هاشم، الى النسب الاصرح الاوضح
الى نبعة فرعها في السماء، ومغرسها في ذرى الابطح

[illegible]

وقال جعفر الصادق من لم يستحي من العيب ويرعوي عند الشيب
ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال علي بن الحسين بن علي
رضوان الله عليهم هلك من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له
سفيه يعضده وقال عليه السلام لو ان الرجل كالقدح المقوم لقال
الناس فيه لو ولولا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لم ينال
الامور بعين عقله وفطنته لم يقع سيف حيلته الا على مقاتله
وقيل له رضي الله عنه ما الكرم فقال الاحتمال للمعروف وترك
التفضل على الملهوف وقال رضي الله عنه انتهزوا هذه الفرص
فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين وقال رضي الله عنه
الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك
وقال رضي الله عنه اذا اقبلت الدنيا على رجل اعارته محاسن غيره
واذا ادبرت عن رجل سلبته محاسن نفسه لله در هذا الامام
ما ابلغ ما اتى به من حكيم الكلام وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وقال رضي الله عنه
لا حرمة للنائحة لانها تامر بالجزع وقد نهى الله عنه وتنهى عن الصبر
وقد امر الله به وتبكي بشجو غيرها وتاخذ الاجرة على دمعها وتحزن
الحي وتؤذي الميت صدق والله هذا الامام في بليغ هذا الكلام
وقال افلاطون الدليل على ضعف الانسان انه ربما اتاه الخير من حيث
لا يحتسب والشر من حيث لا يرتقب وقال اذا اعجبك ما يتوا

صفه الناس ما ظهر من محاسنك فانظر انت فيما بطن من مساويك
ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من معرفة الناس بك
وقال ينبغي للعاقل ان يكون رقيبا على نفسه فيستعظم خطاه ويستصغر
صوابه لان الصواب داخل في شرط انسانيته والخطاء متغير لما تقرر
في نفوس الناس منه وقال حبك للشيء ستر بينك وبين مساويه
وبغضك له ستر بينك وبين محاسنه ومن هنا قال الشاعر
وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا
وقال افلاطون اذا انجزت ما وعدت فقد احرزت فضيلتي
الصدق والجود وقال مودة الراي لا تموت ومودة الهوى لا تبقى
وقال اذا غضب صديقك فقد اجراك في مضمار يعرف منك
فيه حسن العهد وجميل الوفا فمهما اشرفت عليه من عيوبه وسقطاته
فلا تفضل بشيء من ذلك عليه ولا تستصغر عدوك فيفتح عليك المكروه
من زيادة مقداره على تقديرك وقال من مدحك بما ليس فيك
من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط
عليك وقال لا بقيت ليوم اذم فيه ما مدحته او امدح فيه ما ذممته
ذلك يوم ظفر فيه الهوى بالراي والجهل بالعقل لله ما ابلغ
من حكيم في درجات التعليم وقال لا تعادوا الدولة المقبلة وتبرزوا
انفسكم لاستقبالها فتدبروا باقبالها وقال العدل في الشيء صورة
واحدة والجور صور مختلفة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب

تحري العدل وبهما يشتبه الاصابة والخطاء في الرماية فان الاصابة
تحتاج الى ارتياض وتعهد والخطاء لا يحتاج الى شيء من ذلك
وقال من جمع الى شرف اصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه
واستدعى التفضيل بالحجة ومن اغفل نفسه واعتمد على شرف
آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره وقال كما ان
من كان له سلف في الشجاعة والسخاء لا يستحق ان يكرم لسلفه
اذا كان جبانا بخيلا فكذلك سائر انواع الشرف انما يستحق
المنتسب اليها التقديم اذا حوى ما يذكر به اسلافه وقال السعيد
من الملوك من تمت به رياسة آبائه والشقي منهم من انقطعت
عنده وقال حيث يزيد القول ينقص العقل وحيث تقوى
التهمة يضعف الاسترسال وقال ليس ينبغي للمرء ان يعمل
الفكرة فيما ذهب عنه ولكن ليعملها في حفظ ما بقي له وقال
لا تأسفن على شيء اغتصبته في هذا العالم فلو كان في الحقيقة لك
لما وصل اليه غيرك وقال اضعف الناس من ضعف عن كتمان
سره واقواهم من قوي على غضبه واصبرهم من ستر فاقته
واغناهم من قنع بما تيسر له وقال اصعب الاحوال حال عجزت
فيها عن التنقل الى ما ترجو فيه راحة واضيق المذاهب طريق
لم تجد فيه معينا لك ولا مشيرا عليك واكدى المطالب ارجعت
الى غير مناسب لك ولا مشاكل فانك واخوف المسالك

مسلك حسنت فيه مفارقة حربتك وجميل اوصافك وتعددت فيه
رذائلك ما احسن هذا التقسيم من هذا الحكيم ثم قال واغلظ المواقف
موقفك على متهم لك لا يقبل منك حجة ولا يسمع منك معذرة واسوا
المجاورة مجاورة لئيم يجري بمجراك من سلطانك فهو يحرف
محاسنك ويجحد فضائلك ويتتبع غوائلك وقال اذا رفضت
احدا فلا تخرجه من نازع الطمع فيك هذا معنى العامة ابق للصلح موضعا
ثم قال واذا كافحته فلا تؤنسه من مراجعتك فانك ترسل عليه
ليلا تسري فيه اليه وهو نائم عنك وغير مبصر لك وقال الحر يشكر
على حسب الامكان من المنعم والموقع من الراغب والنذل انما
يشكر على حسب الكثرة والزيادة فقط وقال الرغبة الى الكريم تحققك
وتقربك منه وترفع سجوف الحشمة بينك وبينه والرغبة الى اللئيم
تباعدك منه وتصغرك في عينه وقال الحر من وفى بما يجب عليه
وسمح بكثير مما يجب له وكانت حرمة القصد عنده توازي حرمة
النسب وذمام المودة لديه يفوق ذمام الافضال عليه وقال
امطل نفسك بما تؤثر ان تشتريه بالنسيئة فان صبرها عليك
اولى من صبر غريمك وقال لا تكاتمن احدا في الظاهر ما ناديته
في الباطن واستحي من نفسك فانها تحفظ منك ما غاب عن غيرك
وقال لا تنزفن نفسك وجسمك فتفقدهما في الشدة اذا وردت
عليك وقال اذا اردت ان تتبين كيف شكر الرجل على المزيد

فانظر كيف صبره على النقصان وقيل له بماذا ينتقم الرجل من عدوه
فقال بان يزداد فضلا فى نفسه وقيل له ما الشئ الذى لا يحسن
وان كان حقا فقال مدح الانسان نفسه وقال لا تخرج غضبا
فانك تقلقه باللجاج ولا تقدر على رده الى الصواب ولا تفرح
بسقطة غيرك فانك لا تدرى تصرف الايام بك ولا تتبجح فى وقت
الظفر فان دوائر الايام ليست لك ولا تهزأ بخطأ غيرك
فانك لا تملك المنطق وقال اذا انعم عليك بنعمة فيها فضل عنك
فاعلم ان فيها نصيبا لغيرك فبادر الى اخراجه تأمن بغتة
الاستدراج وقال اذا بلغ المستور الى كشف حاله لك فاحذر
رده فانه قد اطلعك على سره مع ما به وقال ارسطاطاليس
للطالب البالغ لذة الادراك وللطالب المحروم راحة الياس
وقال سقراط الانسان فى الدنيا كراكب البحر ان سلم فبالخطر
وان عطب فبالغرق وقال اذا اردت ان تصادق انسانا
فانظر كيف ظنه بنفسه فان كان بها ضنينا فارجه وان كان بها
سمحا فاحذره وقال طالب الدنيا لا يخلو من الحزن فى حالتين
حزن على ما فاته كيف لم ينله وحزن على ما ناله يخاف ان يسلب
حكى انه عيره رجل بجنسه فقال له سقراط ان كان جنسى عارا
على فانك عار على جنسك وقيل له ان الكلام الذى قلته لاهل
مدينة كذا لم يقبلوه فقال لا يلزمنى ان يقبل وانما يلزمنى

ان يكون صوابا وقال بزرجمهر الشدائد قبل المواهب بمنزلة
الجوع قبل الطعام يحسن به موقعه ويلذ معه تناوله وقال افره
ما يكون من الدواب لا غنى به عن السوط واعقل من يكون من
الرجال لا غنى به عن المشورة واعف من يكون من النساء
لا غنى بها عن الزوج وقيل له ما المروءة قال ترك ما لا يعنى
قيل فالحزم قال انتهاز الفرصة قيل فالحلم قال العفو عند
القدرة قيل فالشدة قال ملك الغضب قيل فالخرق
قال حب مفرطا وبغض مفرط وقال الاسكندر لا تستخفن بالرأى
الجليل يأتيك به الرجل الحقير فان الدرة الرائقة لا يستهان
بها لهوان غائصها وقيل له وهو عازم على حرب دارا ان دارا
فى ما بين الف فقال ان القصاب لا تهوله كثرة الغنم
ولاموه على مباشرة الحرب بنفسه فقال ليس من العدل ان
يقاتل عنى ولا اقاتل عن نفسى وقال اتقوا صولة الكريم اذا جاع
واللئيم اذا شبع وقال يحيى بن خالد اذا احببت انسانا بغير
سبب فارج خيره واذا ابغضت انسانا بغير سبب فتوق شره
وقال ابوه خالد بن برمك التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة
والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة وقال يحيى بن خالد
خير الناس حالا فى النعمة من استدام مقيمها بالشكر واسترجع
نافرها بالصبر وقال رأيت السارق ينزع وشارب الخمر

يقلع وصاحب الفواحش جمع ولم ار كاذبا قط صار صادقا • وقا
قال له رجل ان امنت الدهر ان يرفعني الى مرتبتك فلا تأمنه
ان يحطك الى منزلتي فارتاع يحيى من قوله وقضى حاجته وقال جعفر
لابنه شر المال ما لزمك الاثم في كسبه وحرمت الاجر في انفاقه
وقال ملك الهند المسيء لا يظن بالناس الا سوءا لانه يراهم بعين
طبعه وقال ينبغي للعاقل اذا اصبح ان ينظر وجهه في المرآة فان
كان حسنا لم يشنه بقبيح وان كان قبيحا لم يجمع بين قبيحين
وقال حكيم مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل اعمى بيده
سراج يستضيء به غيره ولا يضيء له وقيل لبعض الحكماء ما الصديق
فقال هو اسم على غير معنى وحيوان غير موجود وقال حكيم آخر
اطول الناس سفرا من كان في طلب صديق يرضاه وقال
حكيم آخر لولا ان بين المحبوبات عوارض من المكاره
لما استعذب مذاقها ولا حسن موقعها وقال سقراط
مغضب القادر عليه كمجرب السم في نفسه ان هلك فقتيل حمق
وان نجا فطليق حمق وقال حكيم آخر اعداء المرء في بعض الاوقات
ربما كانوا انفع له من اصدقائه لانهم يهدون اليه عيوبه
فيجتنبها ويخاف شماتتهم فيضبط نعمته وقال افلاطون •
خير الحيوة ما لا نطيب الحيوة الا به وشر من الموت ما يتمنى
الموت معه وكان الحسن البصري يقول اللهم انزلت بلاء

فانزل صبرا ووهبت عافية فهب شكرا وقال اعرابي لعبد الله بن
جعفر لا ابتلاك الله ببلية يعجز عنها صبرك وانعم عليك نعمة
يعجز عنها شكرك وقال سقراط اياك والعجلة فانها مكسبة للذلة
مجلبة للندامة منفرة لاهل الثقة من ذنب وتنبيه من غفلة
وتعريف بقدر النعمة وسرور على مقارعة الدهر وقيل للمهلب
بم نلت هذا الظفر قال بطاعة الرأي ومعصية الهوى وقال
اناة في عواقبها فوت احب الي من عجلة في عواقبها ظفر
وقال لان ارى لعقل الرجل فضلا على لسانه احب الي من ان ارى للسانه
فضلا على عقله وقال حكيم من الحكماء رب جامع مال لزوج حليلته
ومقتر على نفسه وهو توفير لعدوه وقال حكيم آخر لم ار اشقى بماله
من البخيل لانه في الدنيا مهتم بجمعه وفي الآخرة محاسب على منعه
غير آمن في الدنيا من همه ولا ناج في الآخرة من اثمه فعيشه في
الدنيا كعيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء لله در
هذا الحكيم ما احكم اصول كلامه وابين فصول نظامه وقال آخر انك
في مالك شريكين الحدثان والوارث فلا تكن اخس الشركاء حظا
وقال حكيم آخر الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن امسكها كان لها
ومن انفقها كانت له وحذر بعض الحكماء صديقا له من رجل
صحبه فقال احذر فلانا فانه كثير البحث لطيف الاستدراج
يقيس اول كلامه باخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت فلا تظهرن

للمخافة فيرى ان قد تحرزت منه وتحفظت واعلم ان من اليقظة
اظهار الغفلة مع شدة الحذر فيأتيه مباثة الآمن وتحفظ
منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستتر
الكامن وقال حسان بن تبع الحميري لا تثقن بالملك فانه
ملول ولا بالمرأة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود وقال
افلاطون اذا رايت رجلا يتناول اعراض الناس فاجهد
ان لا يعرفك فان اشقى الاعراض اعراض معارفه وقال جعفر
الصادق رضوان الله عليه لا خير فيمن لا يحب جمع المال
لحلال يصون به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه وقال
داود بن علي لان يجمع المرء مالا يخلفه لاعدائه خير له من حاجته
في حياته الى اصدقائه وقال حكيم من الحكماء ينبغي للعاقل ان
يكتسب بالمجهدة ويصون به وجهه عن المسئلة وقال
الحصين بن المنذر وددت لو ان لي مثل احد ذهبا ولا
انتفع منه بقيراط واحد قيل فما تصنع به قال لكثرة من يخدمني
عليه وقيل للاحنف بن قيس ما احلمك قال لست بحليم
ولكني اتحالم والله اني لاسمع الكلمة فاجم لها ثلاثا ما منعني
من الجواب عنها الا خوف ان اسمع شرا منها وقال اكرموا
سفهاءكم فانهم يقونكم العار والنار وقال سقراط النفس
غير فارغة ابدا فان شغلتها بما يصلحها والا شغلتك بما يفسدك

وقال بعض الحكماء احسن ما في الانفة الرفع عن معايب الناس
وترك الخضوع لما زاد عن الكفاية وقال محمد بن عبد الملك الزيات
احذروا الصديق الجاهل اكثر من حذركم العدو العاقل فليس
من اساء وهو يعلم انه مسيء كمن اساء وهو يظن انه محسن وقال
افلاطون ينبغي ان يكون حفظ الرجل للمرأة من حيث لا تعلم
فان من شان النفس التطلع الى ما منعته وقال النعمان بن المنذر
من سال فوق حاجته استحق الحرمان ومن الحلف في المسئلة
استحق الرد والرفق يمن والخرق شوم وخير العطاء ما وافق
الحاجة وخير العفو ما كان مع القدرة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا
يقول لا يوجد العجول محمودا ولا الحسود مسرورا ولا الملول
ذا اخوان ولا الحر حريصا ولا الشره غنيا وقال سمعت اعرابيا
يقول اقبح اعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب
بمثل المشاورة ولا اكتسب البغضاء بمثل الكبر قيل لاعرابي ما السرور
قال الكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان وقال الحجاج
لحكيم ما السرور فقال الامن فاني رأيت الخائف لا عيش له قال
زدني قال الصحة فاني رأيت المريض لا عيش له قال زدني قال
الغنى فاني رأيت الفقير لا عيش له قال زدني قال اجد مزيدا
وقيل للحصين بن المنذر ما السرور فقال اللواء المنشور والجلوس
على السرير والسلام عليك ايها الامير وقيل للحسن بن سهل

ما السرور فقال توقيع جائز وامر نافذ وقيل لعبد الله بن الاهتم
ما السرور فقال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء
مع الصحة والنماء وقيل لامرء القيس ما السرور فقال بيضاء
رعبوبة بالطيب مشبوبة بالشحم مكروبة وقيل للاعشى ما السرور
فقال صهباء صافية تمزجها غانية بصوب غادية وقيل
لطرفة ما السرور فقال مطعم شهي ومشروب روي وملبس
دفي ومركب وطي وقيل لآخر ما السرور فقال الزمان
وعز السلطان وكثرة الاخوان وقيل لقرار بن عمرو
ما السرور فقال اقامة الحجة وايضاح الشبهة قال اعرابي لآخر
اصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه
لقد احاله على المحال وكانه قال له لا تصحب احدا وقال ارسطاطاليس
لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون عنده تعنيف الناصح الطف موقعا
من ملق الكاشح وقال سقراط احق الاشياء بالصبر عليه ما ليس
الى دفعه سبيل ولا الى تغييره قدرة قيل لافلاطون ما الحزم
فقال سوء الظن بالناس قيل فما الصواب قال المشورة
قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض قيل
فما الذي يجمع القلوب على المودة قال كف مبذول وبشر جميل
وقيل لسقراط متى يحمد الكذب قال اذا جمع بين متقاطعين
قيل فمتى يذم الصدق قال اذا كان غيبة قيل فمتى يكون الصمت

خيرا من النطق قال عند المراء وسئل بعض العلماء الحكماء عن اعدل الناس
واجور الناس واكيس الناس واحمق الناس واسعد الناس واشقى
الناس فقال اعدل الناس من انصف الناس من نفسه واجور
الناس من ظلم لغيره واكيس الناس من اخذ اهبة الامر قبل حلوله
واحمق الناس من باع آخرته بدنيا غيره واسعد الناس من ختم له
في عاقبته بخير واشقى الناس من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة
صدق الله ولا حول ولا قوة الا بالله وفي كتاب للفرس اذا اردت
ان تسأل فاسأل من كان في غنى ثم افتقر ولا تسأل من كان في فقر
ثم اغتنى فان عز الغنى يبقى في قلبه ذلك اربعين سنة وقال بعض
الحكماء اياك ومسألة من يسأل الناس فان الامر الذي به يطلب
ما في ايديهم به يمنع ما في يديه منهم وقيل لابي العيناء وقد ضعف من
الكبر كيف اصبحت يا ابا العيناء قال اصبحت في الداء الذي يتمناه
الناس يشير الى ان الناس تطلب طول العمر وهذا مآله وقال حكيم
من الحكماء الخوف شيء ليس لاحد من الناس استقامة الا به اما
ذو دين فيخاف العقاب واما ذو كرم فيخاف العار واما ذو عقل
فيخاف التبعة وقال عامر بن عبد القيس اذا خرجت الكلمة من القلب
دخلت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان
وقال ابو بكر الخوارزمي صغير البر الطف واطيب كما ان قليل الماء
اشهى واعذب وقال ايضا من طلب المنة هربت منه كل الهز

ومن هرب منها طلبته كل الطلب وقال ايضا الحدة والندامة
فرسا رهان والجود والشجاعة شريكا عنان والتوانى والخيبة
رضيعا لبان وقيل لشريك بن عبد الله ان معاوية كان حليما
فقال كلا والله لو كان حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا كان بعض
الحكماء يقول لو دامت صحة الانسان هلك بطرا ولو دام صوابه
هلك عجبا ولو دام غناه هلك طغيانا وقال آخر ما سررت وانا
وال ولا اغتممت وانا معزول لانى فى العزل ارجو الولاية وفى الولاية
اتوقع العزل وقال دارا الاكبر مثل العدو الضاحك اليك كمثل
الحنظلة النضرة اوراقها القاتل مذاقها وقال ابن المعتز ما ابين
وجوه الخير والشر فى مرآة العقل اذا لم يصدها الهوى وقال ابن
المقفع اذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يقطع عنك الحجة
ويظهر عليك الخصم ووجد على صنم مكتوب حرام على النفس الخبيثة
ان تخرج من هذه الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليها وقال المسيح
عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما واعيانى علاج
الاحمق وقال بعض الحكماء موقع الشكر من النعم موقع القرى من
الضيفان وجده لم يرم وان فقده لم يقم وقال سقراط الانسان
الخير خير من جميع الحيوان والانسان الشرير شر من جميع الحيوان
وقال بعض الحكماء اذا دهمك امر تتصوره فى استواء حالاته فما
نقص منها كان سرورا تتعجله وقال آخر الولد ريحانتك سبعا

وخادمك سبعا ثم هو شريكك او عدوك وقال آخر ما اعطى
الاقبال احدا الا سلبه من حسن الاستعداد اكثر منه وقال
آخر رب حيوة سببها طلب الوفاة ووفاة سببها طلب الحيوة
وقال افلاطون اذا بغى الرئيس ضيع الفرصة وترفع عن الحيلة
وانف من التحرز وظن انه يكتفى بنفسه وعند ذلك يهلك الى
من توجه نحوه فيجد عورته واضحة ومقاتله بادية وقال
يصطفى على السلطان رجلان رجل احسن مع محسنين
فاثيبوا وحرم ورجل اساء مع مسيئين فعوقب وعفا عنهم
وقال كسرى عاملوا الاحرار بمحض المودة وعاملوا العامة بالرغبة
والرهبة وعاملوا السفلة بالمخافة محضا وقال افلاطون اذا زادك
السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا
واذا جعلك اخا فاجعله والدا واذا جعلك والدا فاجعله بمنزلة
الرب ولا تدمن النظر اليه ولا تكثر الدعاء له ولا تتغير له اذا
سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسئلة عليه وقال الفضل
بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير وقتها جهل مقامه وضاع
كلامه وما اشبه ذلك الا باوقات الصلوات التى لا تقبل الا فيها
وقال افلاطون اذا خدمت ملكا فلا تطعه فى معصية باريك
فان احسانه اليك افضل من احسانه وايقاعه بك اغلظ
من ايقاعه وقال ايضا اذا خدمت جائرا فارضه بسخط

حاشيته واذا ضدت عاجزا فاسخط برضى اتباعه وقال معاوية
كل الناس اقدر على رضاه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها
وقال الاخر الحاسد يظهر وده في اللقاء وبغضه في المغيب
واسمه صديق ومعناه عدو وقال محمد بن السماك تجنب
غيبة اخيك لخلتين فاما الواحدة فلعلك ان تغتابه بشيء
هو فيك واما الاخرى فشكر الله تعالى اذ عافاك مما ابتلاه
واغتاب بعضهم رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة
مهلا ايها الرجل فلقد تلمظت بمضغة طالما عافها الكرام
انظر ما ابلغ هذا الكلام فان الغيبة لو لم تكن محرمة لكان طبع الكريم
يقتضي التنزه عنها والبعد منها وقال عمرو بن عتبة بن ابي
سفيان كنت اساير ابي فنحاني وقد اصغيت الى رجل يغتاب رجلا
فقال ويلك وما خاطبني بها قبلها ولا بعدها اياك واستماع
الغيبة نزه سمعك عن الخنا كما تنزه لسانك عن البذاء
فان السامع شريك القائل وقال رجل للحسن البصري بلغني انك
تغتابني فقال لم يبلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي
وقيل لعمرو بن عبيد لقد اغتابك فلان حتى رحمناك
فقال اياه فارحموا وقال بعض الحكماء لابنه يا بني اياك
وغيبة الناس فان مثل المغتاب لهم كمثل امرئ اوتر قوسه
ليرمي جماعة كلهم موتر قوسه فاني الى ان يصيب الرجل منهم

بسهم تداخله اضعافه وقال لقمان عليه السلام لابنه يا بني ليكن
اول شيء تكسبه بعد الاسلام خليلا صالحا فانما مثل الخليل الصالح
كمثل النخلة ان قعدت في ظلها اظلتك وان احتطبت من حطبها
نفعك وان اكلت من ثمرها وجدته طيبا وقال بعض الحكماء
ينبغي لصاحب الكريم ان يصبر عليه اذا جمعتهما قسوة الزمان فليس
ينتفع بالجوهرة النفيسة من لم ينتظر نفاقها وقال ابن المعتز
كما ان جلاء السيف اهون من طبعه كذلك استصلاح الصديق
اسهل من اكتساب غيره وقال اكثم بن صيفي القرابة تحتاج
الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وقال علي رضي الله عنه
لا تقطع اخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب
وقال الاحنف بن قيس من حق الصديق ان تحتمل له ثلاث
ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة وقيل لبعض
الولاة كم لك صديق قال لا ادري ما دامت الدنيا مقبلة
علي فالناس كلهم اصدقائي وانما اعرفهم اذا ادبرت
عني وقال يحيى بن خالد من بلغ رتبة فتاه فيها فقد اخبر
ان محله دونها ومن بلغ رتبة فتواضع فيها فقد اخبر ان
محله فوقها وقال النظام ما ترفع احد في مجلس الا لضعة
يجدها في نفسه وقال حكيم لابنه يا بني عليك بالبشر والتواضع
واياك والتقطيب والكبر فان لقاء الاحرار بما يحبون مع

الحرمان احب اليهم من لقياهم ما يكرهون مع العطاء فانظر
الى خصلة غطت على مثل البخل فالزمها وانظر الى خصلة عفت
على مثل الجود فاجتنبها وقال العتبي رأيت رجلا يطوف
بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيته بعد ذلك راجلا على
جسر بغداد فوقفت اتعجب منه فقال لا تعجب اني ركبت
في موضع يمشي الناس فيه فكان حقيقا على الله ان يرجلني في
موضع يركب الناس فيه وقيل لبعضهم ما التواضع فقال
هو ان تخرج من بيتك فاذا رأيت من هو اكبر منك قلت
سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني واذا رأيت من هو
اصغر منك قلت سبقته الى الذنوب والمعاصي فهو خير مني حكي
ان النجاشي اصبح يوما جالسا على الارض وعلى رأسه التاج
فاعظم ذلك كبراء دولته وسألوه عن السبب الموجب له فقال
اني وجدت فيما انزل الله تعالى على المسيح عليه السلام اذا انعمت
على عبدي نعمة فتواضع فيها اتممتها عليه وانه وُلد لي في هذه
الليلة ذكر فتواضعت شكرا لله تعالى وقال امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الادب حلي في الغنى كنز عند الحاجة
عون على المروة صاحب في المجلس مونس في الوحدة تعمر به
القلوب الواهية وتحيى به القلوب الميتة وتنفذ به الابصار
الكليلة ويدرك به الطالبون ما حاولوا وقال بزرجمهر من كثر

ادبه شرف وان كان وضيعا وساد وان كان غريبا وبعد
صيته وان كان خاملا وكثرت الحوائج اليه وان كان فقيرا وقال آخر
الادب يبلغ بصاحبه الشرف وان كان دنيا والعز وان كان
قميا والقرب وان كان قصيا والمهابة وان كان زريا
والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والكرامة
وان كان سفيها والمحبة وان كان كريها قال اعرابي ما غبنت
قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال لا افعل شيئا حتى
اشاورهم فيه وقال المأمون ثلاثة لا يعدم المرء الرشد فيهن
مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب الى الناس فصل اثنين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه الا اخبركم
باشقى الاشقياء قالوا بلى يا رسول الله قال ذلك من اجتمع
عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال علي كرم الله وجهه
لن تعدم من الاحمق خلتين كثرة الالتفات وسرعة الجواب
بغير عرفان وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لسفيان الثوري
يا سفيان خلتان من لزمهما دخل الجنة قال وما هما يا ابن
رسول الله قال احتمال ما تكره اذا احبه الله وترك ما تحب
اذا كرهه الله فاعمل بهما وانا شريكك وقال لقمان عليه السلام
لابنه يا بني شيئان اذا انت حفظتهما لا تبالي ما ضيعت
بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك وكان يقال

من كمال ايمان المرء خصلتان لا يدخله الرضى في باطل ولا يخرجه غضبه عن حق
وقال بعض الحكماء دعوتان ارجو احديهما كما اخاف الاخرى دعوة
مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته وقال آخر شيئان يجب على
العاقل اجتنابهما والتحفظ عنهما حسد احد قاته ومكر اعدائه
وقال آخر شيئان قد عزا واعوزا درهم حلال واخ في الله
عز وجل وقال آخر اثنان معذبان غني حصلت له الدنيا فهو
بها مشغول مهموم وفقير زويت عنه فنفسه تتقطع عليها
حسرات وقال آخر طالب الدنيا بين خصلتين مذمومتين
ان نال منها ما امله تركه لغيره وان لم ينله مات بغصته فصل
ثلاث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات
وثلاث منجيات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات فخشية الله في السر
والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضى
والغضب وقال المدائني ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حليم
من احمق ومؤمن من فاجر وشريف من وضيع وقال الآخر
ثلاثة لا عار فيهم الفقر والمرض والموت وقال آخر يتم سرور
الرجل بثلاث ان يأكل من غرس يده ويشم ولد ولده
ويسمع شعره يغنى به وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث
يثبتن لك الود في صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له

في المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه وقال الاحنف بن قيس ما
كان عندي من اناة فلا اناة عندي في ثلاث الصلوة فاذا
حضرت ان اوديها لوقتها والميت اذا مات ان اواريه والمرأة
اذا حضر كفوها ان ازوجها وقال ايضا ثلاث خصال تجتلب
بهن المحبة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة
والانطواء على المودة وقال ايضا ثلاث لا افعلهن الا ليساد
بهن عزي لا اذكر احدا في مغيبه بخلاف ما اذكره به في حضوره
ولا ادخل نفسي في امر لا ادخل ولا آتي السلطان حتى يدعوني
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا
ولا صلوة ولا يرفع لهم حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه
والمرأة الساخط عليها بعلها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو
وقال عبد الرحمن بن شبيب بن شبة المودة على ثلاثة اضرب
فمودة في الله عز وجل لغير رغبة ولا رهبة وهي التي لا يشوبها
غدر ولا خيانة ومودة مقة ومعاشرة ومودة رغبة او
رهبة وهي شر المودات واسرعها انتقاضا وقال آخر يحرم
على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث جاهل صبر على مضض
المصيبة وعاقل ابغض من احسن اليه وحماة احبت كنتها
وقال حكيم آخر ينبغي للاصاغر ان يتقدموا الاكابر في ثلاث مواطن
اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا او واجهوا خيلا وقال الا

تجب الرحمة لاحد ثلاثة عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف في اسر قوي
وكريم يرغب الى لئيم وقال حكيم آخر ثلاثة لا ينبغي لعاقل ان يقدم
عليها شرب السم للتجربة وافشا السر الى ذي القرابة الحاسد وركوب
البحر وان ظن فيه الغنا وقال حكيم آخر اكمل الخصال ثلاث وقار بلا مهابة
وحلم بلا ذل وسماح بلا طلب مكافاة وقال سليمان بن داود
عليهما السلام ابغضت نفسي ثلاثة وعجبت ان تطلع الشمس عليهم شيخا
جاهلا وغنيا كذابا وفقيرا مستهزيا وقال ملك لحكيم علمني من
حكمتك قال نعم احفظ عني ثلاثا من الكلمات قال وما هي
قال صقلك السيف ليس له جوهر من سنخه خطا وبذرك الحب
في الارض السبخة ترجو نباته جهل وحملك المعوج طبعا على التقويم
عناد وقال لقمان عليه السلام ان الله خبا ثلاثا في ثلاث خبا
ولايته بين عباده فلا تستصغرن شيئا من الطاعة فربما وافق
من الله رضاه وانت لا تعلم ولا تستقلن شيئا من المعصية
فربما وافق من الله سخطه وانت لا تعلم ولا تحقرن عبدا تراه
فربما كان من اولياء الله وانت لا تعلم وقال الحسن بن سهل
ثلاثة تذهب ضياعا دين بلا عقل وقدرة بلا فعل ومال بلا بذل
وقال بزرجمهر ثلاثة نواطق وان كن خرسا قسوة البال تدل
على رقة الحال وحسن البشر يدل على سلامة الصدر والهمة
الدنية تدل على الوزيرة الردية وقال لقمان عليه السلام

ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن الشجاع عند الحرب والحليم عند الغضب
واخوك عند حاجتك اليه وقال حكيم آخر ثلاثة من عازهم عاد
عزه ذلا السلطان والوالد والغريم وقال حكيم آخر ثلاثة
من اضيع شيء في الدنيا مصباح يوقد في شمس ومطر جود في سبخة
وامراة حسناء تزف الى عنين وقال آخر الانس في ثلاثة الصديق
المصافي والولد البار والزوجة الصالحة وقال حكيم من الحكماء
في المال ثلاث عيوب يكسب بالحظ ويحفظ بالبخل ويتلف
بالجود وفي كتاب كليلة ودمنة لينفق ذو مال ماله في ثلاثة
مواضع في الصدقة ان اراد الاخرة وفي مصانعة السلطان
ان اراد الدنيا وفي النسا ان اراد نعيم العيش قال بعض الحكماء
ليس في ثلاثة حيلة فقر يخالطه كسل وعداوة يداخلها حسد
ومرض يمازجه هرم وقال سقراط ثلاثة اشياء قليلها كثير
المرض والنار والعداوة وقال آخر ثلاثة تصعب على الانسان
معرفة عيوبه وكتمان سره وامساكه عما لا يعنيه وقال افلاطون
الغضب يحدث ثلاثة اشياء مذمومة يفرق الفهم ويغير النطق
ويقطع مادة الحجة وقال سقراط ثلاثة يضيع عندهم المعروف
اللئيم فانه بمنزلة الارض السبخة والشرير فانه يرى ان الذي
اسديته اليه مخافة شره والاحمق فانه لا يرى مقدار ما صنعت
اليه وكان يقال من الهم ثلاثا لم يحرم ثلاثا من الهم الدعاء

لم يحرم الاجابة ومن الهم الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن الهم
الشكر لم يحرم المزيد وقال آخر ثلاثة تنبو الموعظة عن قلوبهم
نبو الكرة عن الصفا ملك فاجر وشيخ مولع بشرب الخمر والمرأة
مغرمة برجل وقال سهل بن هارون ثلاثة من المجانين وان كانوا
من العقلاء الغضبان والسكران والغيران قيل له فما تقول
في المنعظ فضحك وانشد

وما شر الثلاثة ام عمرو ۞ بصاحبك الذي لا تصبحينا

وكان يقال لولا ثلاثة ما وضع ابن آدم رأسه لشيء وانه معهن
لوثاب الموت والمرض والفقر وقيل لاعرابي ما نقمتم
من اميركم قال ثلاث خصال يقضي بالعشوة ويطيل النشوة
ويأخذ الرشوة وقال رجل لارسطاطاليس بلغني انك
اغتبتني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان ادع لك خلة
من ثلاث علما اعمل فيه فكري وعملا صالحا لآخرتي او لذة
في غير محرم احل بها نفسي وروي ان بعض الامرآء اراد ان
يستصحب علي بن زيد الكاتب فقال له علي اصحبك على ثلاث
خصال لي عليك وثلاث لك علي فاما التي لي عليك فلا تهتك
لي سترا ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في قول قائل حتى تستبرئ
واما التي لك علي فلا افشي لك سرا ولا اطوي عنك نصحا
ولا ادخر عليك جهدا فقال له الامير نعم الصاحب انت

فصل آخر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة لا تكون الا باربعة لا حسب
الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بيقين
وقال عليه السلام اربع من كنوز الجنة كتمان الحاجة وكتمان الصدقة
وكتمان المصيبة وكتمان الوجع وكتب يوسف عليه السلام على باب
السجن هذه الاربع كلمات منازل اهل البلوى وقبور الاحياء
وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء وقال الاحنف بن قيس
لا تحمد العجلة الا في اربعة مواضع تزويج البنت اذا وجد لها الكفو
ودفن الميت وركوب الاهوال وصنع المعروف وكان يقال
اربعة لا تعرف في اربعة السخا في الروم والوفاء في الترك
والشجاعة في النبط والغم في الزنج وعن المدايني قال خرج الزهري
يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال لقد سمعت بمثل اربع كلمات
تكلم بها اليوم انسان عند هشام قيل له وما هي قال دخل عليه
رجل فقال له يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح
ملكك واستقامة رعيتك قال هاتهن قال لا تعدن عدة لا تثق
من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا
كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب واعلم
ان الامور بغتات فكن على حذر وقال محمد بن الربيع لحاتم
الاصم على ما بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي
لا ياكله غيري فاطمأنت بذلك نفسي وعلمت ان علي عملا

غيري فانا به مشغول وعلمت ان اجلي لا بد ان يأتيني فانا ابادره وعلمت
اني لا اغيب عن عين الله فانا منه مستحيي واجتمع حكماء العرب
والعجم على اربع كلمات وهي لا تحمل نفسك ما لا تطيق ولا تعمل عملا
لا ينفعك ولا تغتر بامراة وان عفت ولا تثق بمال وان كثر
واربع كلمات صدرت عن اربع ملوك كانما رميت عن قوس واحدة
قال كسرى لم اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال قيصر
انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين
اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم اتكلم بها ملكتها وقال ملك الهند
عجبت ممن يتكلم بالكلمة ان رفعت عنه ضرته وان لم ترفع عنه
لم تضره وقال بعضهم ابذل اربعة لاربعة لصديقك مالك
ولعدوك عدلك ولمعرفتك رفدك وللعامة بشرك وقال اخر
اربعة اشياء تسرع الى العقل الفساد الكفاية التامة والتعظيم
الدائم واهمال الفكر والانفة من التعلم وقال اخر اذا حسنت
حال الرجل ابتلي باربعة مولاه القديم ينتفي منه وامراته يتسرى
عليها وداره يهدمها ودابته يستبدل بها وقال اخر اربعة
لا ينبغي لاحد ان يستنكف منهن وان كان شريفا قيامه من مجلسه
لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه واكرامه لاهل العلم وقال
بعض الحكماء من استطاع ان يمنع نفسه من اربع فهو خليق
ان لا ينزل به مكروه العجلة واللجاج والتواني والعجب وقال

المأمون الناس بين اربع طبقات امارة وتجارة وصناعة وزراعة
فمن لم يكن من هولاء كان كلا عليها وقال اخر السعادة في اربع
اتاء المطلوبات وسلامة الخلقة وجودة العقل ومحبة الناس
وقال اخر اربعة من علامات الكرم بذل الندا وكف الاذى
وتعجيل الثواب وتاخير العقاب وقال اخر ينبغي ان تكون
المراة دون الرجل باربعة اشياء السن والطول والمال والحسب

فصل خمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من كن
فيه كن عليه قيل وما هن يا رسول الله قال النكث والمكر
والبغي والخداع والظلم فاما النكث فقال الله تعالى فمن نكث
فانما ينكث على نفسه واما المكر فقال الله تعالى ولا يحيق المكر
السيء الا باهله واما البغي فقال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم واما الخداع فقال الله تعالى يخادعون الله والذين
امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون واما الظلم فقال الله
تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال عليه السلام
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
وقال عليه الصلوة والسلام من كرم المرء خمس خصال ملكه لسانه
واقباله على شانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى
اوطانه وحفظه لقديم اخوانه وقال جعفر الصادق رضي الله عنه

عليه ان خير العباد من اجتمع فيه خمس خصال اذا احسن استبشر واذا
اساء استغفر واذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا ظلم غفر
وقال بعض الحكماء خمسة اشياء تتولد من خمسة حسن الصمت من
العبادة وحسن الجلسة من الرياسة وحسن الاستماع من العلم
وحسن الخلق من الكرم وحسن الجوار من الحلم وقال الحكيم حق ينبغي
للعاقل ان يكون من خمسة على حذر الكريم اذا اهانه واللئيم
اذا اكرمه والعاقل اذا احرجه والاحمق اذا مازحه والفاجر
اذا عاشره وقال حكيم اخر لا ينبغي للعاقل ان يسكن بلدا ليس
فيه خمسة اشياء سلطان حازم وقاضي عادل وطبيب عالم
ونهر جار وسوق قائمة وقال حكيم آخر من علامات العاقل
خمس خصال لا يتكلف ما لا يطيق ولا يسعى فيما لا يدرك ولا ينظر
فيما لا يعنيه ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد ولا يطلب
من الجزاء الا بمقدار ما عنده من الغناء وقال حكيم حق لا تتم
جمع المال الا بخصال خمس التعب في كسبه والشغل عن الآخرة
باصلاحه والخوف من سلبه واحتمال اسم البخل دون مفارقته
ومقاطعة الاخوان بسببه **فصل ستة** قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا
حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا
فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا اذاكم وقال عليه السلام

لا يخلو الاحمق من ست خصال الغضب من غير شيء والنفقة بكل
والكلام في غير موضعه والعطاء في غير حق وقلة المعرفة بصديقه من
عدوه وافشاء السر وقال علي كرم الله وجهه لا خير في صحبة من جمع
فيه ست خصال ان حدثك كذبك وان حدثته كذبك وان
ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك وان انعمت عليه كفرك
وان انعم عليك من بنعمته وقال بعض الحكماء ستة قبيح وهي في ستة
اقبح البخل في الاغنياء والفحش في النساء والصبوة في الشيوخ [illegible]
في الاطباء والغضب في العلماء والكذب في القضاة وفي كتاب
كليلة ودمنة ستة لا ثبات لها ظل الغمام وخلة الاشرار والمال
الحرام وعشق النساء والسلطان الجائر والثناء الكاذب
وقال بعض الحكماء عمارة الدنيا منوطة بستة اشياء اولها [illegible]
على المناكح وقوة الداعي اليها التي لو انقطعت لانقطعت اسباب
التناسل معها وثانيها الحنو على الاولاد الذي لو زال من [illegible]
لزال سبب التربية وكان في ذلك الهلاك وثالثها انبساط الامل
الذي به يتعاظم الحرص على المعايش والمهن والعمارة والعمل
ورابعها عدم العلم بمبلغ الاجل الذي يصح به انبساط الامل وخامسها
اختلاف احوال البشر في الغنى والفقر وحاجة بعضهم الى بعض
فانهم لو تساووا في حالة واحدة هلكوا في الجملة وبذا من
نظام الحكمة وسادسها وجود السلطان الذي لولا هيبته وكفه

العامة بسطوة لاهلك بعض الناس بعضا وقال حكيم آخر لا خير
في ستة الا مع ستة لا خير في القول الا مع الفعل ولا خير في المنظر
الا مع المخبر ولا في المال الا مع الانفاق ولا في الصدقة الا مع النية
ولا في الصحبة الا مع الانصاف ولا في الحيوة الا مع الصحة وقال
حكيم آخر ست خصال لا يطيقها الا من كانت نفسه شريفة
الثبات عند حدوث النوب الجسيمة والصبر عند نزول المصيبة
العظيمة وجذب النفس الى العقل عند دواعي الشهوة وكتمان
السر والصبر على الجوع واحتمال الجار وقال حكيم آخر ستة اشياء
تنقص الحزن استماع كلام الحكماء ومحادثة الاصدقاء والمشي
في الخضرة والمشي على الماء الجاري ومر الايام والتأسي بذوي المصائب
وقال حكيم لابنه يا بني اياك والعجلة فان العرب كانت
تسميها ام الندامة لان فيها عيوبا ستة يقول صاحبها قبل ان
يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويقطع قبل
ان يقدر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يختبر فصل
قال عليه الصلوة والسلام سبعة اشياء تدل على عقول اصحابها
المال يكشف عن مقدار عقل صاحبه والحاجة تكشف عن مقدار
عقل صاحبها والمصيبة تدل على مقدار عقل من نزلت به والغضب
على مقدار عقل الغضبان والكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه
والرسول يدل على مقدار عقل مرسله والهدية تدل على مقدار

عقل مهديها وقال سقراط اجتنب سبع خصال يستريح جسمك وقلبك
ويسلم عرضك ودينك لا تحزن على ما فاتك ولا تحمل على قلبك هم
ما لم ينزل بك ولا تلم الناس على ما فيك مثله ولا تطلب الجزاء على ما
لم تعمل ولا تنظر بالشهوة الى ما لا تملك ولا تغضب على من لم يغيظه
غضبك ولا تمدح من يعلم من نفسه خلاف ذلك وقال حكيم آخر
من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا من كان جوادا لم يعدم
الشرف ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقة (المحبة) ومن كان صدوقا
لم يعدم القبول ومن كان شكورا لم يعدم المزيد ومن كان منصفا
لم يعدم العافية ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد ومن
كان متواضعا لم يعدم الكرامة **فصل ثانية** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم للصحابة الا اخبركم باشبهكم بي قالوا بلى يا رسول الله
قال اشبهكم بي من اجتمع فيه ثماني خلال من كان احسنكم خلقا واعظمكم
حلما وابركم بقرابته واشدكم حبا لاخوانه في دينه واصبركم على الحق
واكظمكم للغيظ واكرمكم عفوا واكثركم من نفسه انصافا وقال بعض
الحكماء ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الآتي مائدة لم يدع
اليها والمتأمر على صاحب البيت في بيته والداخل بين اثنين
في حديث لم يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا
ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه منه وطالب الخير من
اعدائه وراجي الفضل من عند اللئام وقال لوي بن غالب لامرأته

اى بنيك احب اليك فقالت الذى اجتمع فيه ثمانى خلال لايخامر
عقله جهل ولا يخالط حلمه سفه ولا يلوى لسانه عى ولا يفسد يقينه
ظن ولا يغير بره عقوق ولا يقبض يده بخل ولا يكدر صنيعه منّ
ولا يرد اقدامه جبن قال ومن هو قالت ولدى كعب وقال
اخر ثمانية لا تمل خبز البر ولحم الضان والماء البارد والثوب
اللين والفراش الوطى والرائحة الطيبة والنظر الى كل حسن
ومحادثة الاخوان فصل تسعة قال ابو عبيدة معمر بن
المثنى ارتجل على بن ابى طالب رضى الله عنه تسع كلمات قطعت
الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاثة فى المناجاة وثلاثة
فى العلم وثلاثة فى الادب فاما التى فى المناجاة فقوله كفانى
عزا ان تكون لى ربا وكفانى فخرا ان اكون لك عبدا انت
لى كما احب فوفقنى لما تحب واما التى فى العلم فقوله المرء مخبوء
تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرء عرف قدره
واما التى فى الادب فقوله انعم على من شئت تكن اميره
واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت
تكن اسيره وقيل لحكيم ما النعمة فقال هى فى تسعة اشياء
الغنى فانى رايت الفقير لا ينتفع بعيش والامن فانى
رايت الخائف لا ينتفع بعيش والصحة فانى رايت
المريض لا ينتفع بعيش وحسن الخلق فانى رايت العجوز

لا ينتفع بعيش والشباب فانى رايت الكبير لا ينتفع بعيش والعز
فانى رايت الذليل لا ينتفع بعيش والوطن فانى رايت الغريب
لا ينتفع بعيش والاخوان فانى رايت الوحيد لا ينتفع بعيش
والزوجة الصالحة فانى رايت العزب لا ينتفع بعيش وقال حكيم
تسع خصال تضر وتغر وليس لاحد فيها عذر الحقد والحسد والبخل
والجبن والغيبة والنميمة والخيانة والكذب والغدر فصل عشرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان فى عشرة المعرفة
والطاعة والعلم والعمل والورع والاجتهاد والصبر واليقين
والرضا والتسليم فايها فقد صاحبه بطل نظامه وقال بعضهم
احفظ عشرا من عشر اناتك من التوانى واسراعك من العجلة
وسخاك من التبذير واقتصادك من التقتير واقدامك
من الهوج وتحرزك من الجبن ونزاهتك من الكبر وتواضعك
من الدناءة وانسك من الاغترار وكتمانك من النسيان
وقال اخر فى السفر عشر خصال مذمومة مفارقة الانسان
من يألفه ومصاحبة من لا يشاكله والمخاطرة بما يملكه ومخالفة
العادة فى اكله ونومه ومباشرة البرد والحر بجسمه ومجاهدة
البول فى امساكه ومقاساة سوء عشرة المكاريين وملاقاة
الهوان من العشارين والدهشة التى تناله عند دخول
البلد والذل الذى يلحقه فى ارتياد المنزل وقال الحسن بن سهل

الآداب عشرة فثلاثة منها شهرجانية وثلاثة انوشروانية
وثلاثة عربية وواحدة ابرت عليهن فاما الشهرجانية فالضرب
بالعود واللعب بالشطرنج واللعب بالصوالج واما الانوشروانية
فالطب والهندسة والفروسية واما العربية فالشعر والنسب
وايام العرب واما الواحدة التي ابرت عليهن فمقطعات الحديث
والسير وما يتذاكره الانسان في المجالس فصل اخبار ادلها المعرفة
الدال على الخير كفاعله التوبة تهدم الحوبة التحدث بالنعم شكر الحلم
سجية فاضلة الفكرة مرآة صافية المودة قرابة مستفادة
الحياء مقرون بالحرمان الفقر يخرس الفطن عن حجته الناس
اعداء ما جهلوا افضل المعروف نصرة الملهوف الجود حارس
العرض من الذم الحظ ما دفع عنك ما تكره وجلب اليك ما تحب
المرض حبس البدن والهم حبس الروح اعلان الشماتة كيد
العدو العاجز العيون طلائع القلوب العشق داء لا يعرض
الا للقلوب الفارغة اوجع الضرب ما لا يمكن معه البكاء العبد
من لا عبد له المفروح به هو المحزون عليه الاناة محمودة الا عند
امكان الفرصة الحيلة انفع من الوسيلة الحق ابلج والباطل
لجلج السلاح ثم الكفاح المشاورة قبل المساورة في الفرار
وقته ظفر المذاكرة صيقل العقل النساء يغلبن الكرام
ويغلبهن اللئام الجهل موت الاحياء المستشير على طرف النجاح الاحمق

من شبابه خرف الرأي نائم والهوى يقظان الاماني تعمي عيون
البصائر الاماني تخدعك وعند الحقائق تدعك العفو عن المقر
لا عن المصر ازهد الناس في عالم اهله النصح بين الملا تقريع
الامل رفيق مونس ان لم يبلغك الهلاك انت اخو العزة
ما التحفت بالقناعة المنية تضحك من الامنية السلم سلم
السلامة الغنى يرشد الحاجة البخل سوء السياسة البشر
عنوان الكرام اكل القليل ما يضر خير من اكل الكثير ما ينفع
افضل المدح ما كان على السنة الاحرار الشباب باكورة الحياة
اغباب الزيارة امان من الملالة الغالب بالشر مغلوب
اصح الثناء ما اعترف به الاعداء هذا معنى قول الشاعر والفضل
ما شهدت به الاعداء الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد
بلاء الاخرة الدهر دول والايام عقب البخل الناس بماله
اجودهم بعرضه احسن ما يكون الحسن بجنب القبيح العلم يمنع
اهله ان يمنعوه العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شيء
احسنه العلماء غرباء لكثرة الجهال القلم اصم يسمع النجوى واخرس
يفصح الدعوى القلم شجرة ثمرتها المعاني والفكر بحر لؤلؤه الحكمة
القلم لسان اليد الصمت منام والكلام يقظة اخوان السوء
كشجرة النار يحرق بعضها بعضا الغيرة مفتاح الطلاق النعم
اطواق اذا شكرت واغلال اذا كفرت اخطر شيء بالانسان

بمعنى ان التعبير عن الحق غريب
ولا اعجب من هذه الكلمة ٥

غلط فيمن يثق به • اول الغضب جنون واخره ندم • المزاح سباب
الحمق • احق ما صبر عليه ما لا بد منه • احق ما رد ما خالف شهادة
العقل الدنيا والاخرة ضرتان • ان ارضيت احديهما
اسخطت الاخرى • الدنيا والاخرة ككفتي الميزان ان رجحت
احديهما خفت الاخرى • الناس في الدنيا بالاحوال وفي
الاخرة بالاعمال • الحر اذا جمع اتقى • واذا خرق رفا •
واذا خر من جانب تقع من جانب الحق حق وان جهله
الورى والنهار نهار وان لم يره الاعمى • النفس مائلة
الى شكلها • والطير واقعة على مثلها • الفرصة سريعة
الفوت بطيئة العود • الادب بين اهله نسب • الكريم
يظلم من فوقه • واللئيم يظلم من دونه • اقرب ما يكون
العبد لمن غضب اعداه اذا غضب • النحو في الكلام كالملح
في الطعام • اللحن في المنطق كالجدري في الوجه • الشجاع موقى
والجبان ملقى الانام • فراش الانام • السنون تغير السنن
اللسان صغير الجرم عظيم الجرم • المقادير تجري بخلاف
التقدير • السفر يسفر عن اخلاق الرجال • الذهب لا ينقص
الذمة • السامع للغيبة احد المغتابين • امور تمور •
واحوال تحول **فصل مختلف التعبير** خير شبابكم من تشبه
بالشيوخ وشر شيوخكم من تشبه بالشباب شر الناس من

من اتقى الناس شره • خير البلاد ما حملك • خير ما جربت ما وعظك
رضي بالذل من كشف ضره • رسولك ترجمان عقلك • قطيعة
الجاهل تعدل صلة العاقل • صاحب المعروف لا يقع • وان وقع
وجد متكأ • خير من الخير مسديه • وشر من الشر من ياتيه • من تمام
الصدق الاخبار بالمحتمل العقول • من تأمنه يؤتى الحذر • من
صلاح نفسك معرفتك بفسادها • من اشرف فعال الكريم
غفلته عما يعلم • من وهن الامر اعلانه قبل احكامه
من سعادة جدك وقوفك عند حدك • من التعذيب
تهذيب الذيب • من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا •
موت الخير راحة له • وموت الشرير راحة للناس • خير مالك
ما وقاك • وشر مالك ما وقيته • خير الاوطان اعونها على الزمان
خير المعروف ما لا يكون • مكافاة على ماض • ولا رجا لما ياتي
خير الكلام ما استغنى عن الحاجة • كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا
تيها • مصرع الجاهل بين لبث ولوه • رداءة الخط زمانة الادب
بالوعد يسترق اللئيم • ويستعبد الكريم • عجب المرء بنفسه احد حساد
عقله • كل شيء يحتاج الى العقل • والعقل يحتاج الى التجارب
فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها • لكل شيء مقدار
من تجاوزه افرط • ومن قصر عنه فرط • ثوب الرجل لسانه
نعمة الله عليه مجالسة الثقيل حمى الروح كانما فلق الجسد

ليغتاظ يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم
جهد البلاء الاقلال والعيال • تقويمك للجاهل سبب عداوته
للعادة على كل شئ سلطان كم بين الدر والحصى وكم بين
السيف والعصا • قد تكسد اليواقيت فى بعض المواقيت
عادات السادات سادات العادات صحبة الاشرار
تورث سوء الظن بالاخيار **فصل الامر** اشتر عزة بتفرقى
تاجروا الله بالصدقة تربحوا تجز ولنطقكم • وجهوا آمالكم الى
نحته قلوبكم عود نفسك الصبر على قرين السوء فانه لا يكاد
يخطئك اعط من دونك ما تحب ان يعطيك من فوقك •
انصف مظلومك قبل ان ينصف الدهر منك استغن عن الناس
يحتاجوا اليك خفف طعامك تأمن اسقامك كل قليلا
تعش كثيرا • كن ذنبا فى الخير ولا تكن رأسا فى الشر فان الناس
فى عقولهم تسلم من غوائلهم • تعام عما تشوك رويته وتعام
عما يوذيك ساعة • احذر صديقك فانك من عدوك على حذر
صانع الطبيب قبل ان تمرض البس من الثياب ما لا تحتقر فيه
ولا تشتهر به • دع ما شاء القلب لما شاء الرب **فصل النهى**
لا تتهاون بالامر الصغير اذا كان يقبل النمو • لا تستعن فى
حاجتك الا بمن يحب ان يظفر بها • لا تسأل البخيل فانه ان منعك
ابغضته • وان اعطاك بغضك لا تكونن لمالك عبدا وقد جعلك

الله له ربا • لا تصحب الاشرار فانهم يمنون عليك بالسلامة منهم •
لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه وانت لا تدرى
لا تفتح بابا يعييك سده • ولا ترسل سهما يعجزك رده لا تفعل
ما يصير حجة عليك وعلة فى الاساءة اليك لا تكن ممن يلعن
ابليس فى العلانية • ويواليه فى السر لا تحمدن امة يوم شرائها
ولا عروسا ليلة اهدائها لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض
اكتم عليه منك لا تجالس بسفيهك الحمقاء • ولا تحكم السفهاء لا ترجو
لطف الحسود الا وحشة منه • لا تستحى من اعطاء القليل فان المنع
اقل منه **فصل اذا** اذا فاتك الادب فالزم الصمت • اذا
ضاقت حالك فاحذر مشاورة الافلاس فانه لا يشير بخير •
اذا اتسعت القدرة نقصت الشهوة • اذا اردت ان تفتضح
فمر من لا يطيعك • اذا تم العقل نقص الكلام • اذا قبح السؤال
حسن المنع اذا كنت بطاعتهم خيرا فلا تكن اسرعهم جوابا • اذا كلف
المولى عبده فوق طاقته فقد اقام عذره فى مخالفته • اذا
عاديت من يملكك فلا تمه اذا اهلكك • اذا زل عالم زل بزلته
عالم • اذا كنت فى ادبار والموت فى اقبال فما اسرع الملتقى
اذا طالت المحبة بكوثح العقل • اذا ازدحمت الظنون على سر
هتكته • اذا وجدت حاجتك فى السوق فلا تطلبها من احد
فصل من من بلغ السبعين اشتكى من غير علة • من سلك

مساوي السوءاتهم • من كثر رضاه على نفسه كثر الساخطون عليه
من اعتذر من غير ذنب اوجب الذنب على نفسه • من تمنى
طول العمر فليوطن نفسه على المصائب • من طلب لسره موضعا
فقد افشاه • من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره •
من نال الدنيا مات وجدا بها • ومن لم ينلها مات حسرة
عليها • من قدم هديته نال امنيته • من اخطأ وجوه المطالب
خذلته الحيل • من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به
الظن • من لم يحترف لم يعتلف • من اشترى ما لا يحتاج
اليه باع ما يحتاج اليه • من سل سيف البغي قتل به • من
اضاعه الكلام اجاره الصمت • من غضب بلا شيء رضي
بلا شيء • من طلب دينا قديما اصاب شرا جديدا • **فصل لا**
لا يزال الاحمق يدور حتى يواجه بما يسوءه • لا انجع من
بريء • ولا اجبن من مريب • لا خير في المعروف اذا احصي
لا ضمان على الزمان • لابد للمصدور ان ينفث • لا تنال
نعمة الا بفراق اخرى • لا خلاق لسيئ الاخلاق • لا عاش
بخير من لم ير بقلبه ما لا يرى بعينه • **فصل ما** • ما خير خير
لا ينال الا بشر • ما انصفك من منعك ماله وكلفك اجلاله
ما عفا عن الذنب من قرعك به • ما رأيت تبذيرا الا والى
جنبه حق مضيع • ما السيف الصارم في يد الشجاع باجلى

من الصدق • ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك • ما تساب
اثنان الا غلب الامهما • ما شاهد على غائب باعدل من طرف
على قلب • ما جمع مال بتقتير الا انفق بتبذير • **فصل رب**
رب عجلة تهب ريثا • ربما اخطأ البصير قصده • واصاب الاعمى رشده
ربما كان الدواء داء • رب طرف افصح من لسان • ربما تكون
المنية منية • رب مقال لا تقال عثرته • رب مملول لا يستطاع
فراقه • رب منع احلى من العطاء • رب اكلة تمنع اكلات • رب صديق
يؤتى من جهله لا من نيته • رب كلمة تقول لقائلها دعني •
رب صبابة غرستها لحظة • **فصل لو** • لو سكت من لا يعلم سقط
الخلاف • لو عقل اهل الدنيا كلهم خربت • لو جاز لوم الاحمق
على ان يعقل جاز لوم الاعمى على ان يبصر • لو كان المزاح فحلا
لم ينتج الا شرا • لو كانت الدنيا لقمة في يد الكريم لوضعها
في فم ضيفه • لولا السيف كثر الحيف • لولا التغاضي قل التراضي
لولا ظلمة الخطاء ما اشرق نور الصواب • **باب في ما ورد من الحكم
من الشعر الموزون المحكم القوافي المنتخب الفنون • فصل**
في انتظار الفرج من اهل الشدة والحرج • قال الاسدي

لا احسب الشر جارا لا يفارقني • ولا احز على ما فاتني الودجا
وما نزلت من المكروه منزلة • الا وثقت بان القى لها فرجا

وقال جعفر بن شمس الخلافة

في شدة يأتي الرخاء عقيبها • واسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بؤسا زائلا • للمرء خير من نعيم زائل

وقال ايضا في هذا الباب

سا صبر حتى يأتي الله بالذي • يشاء وحتى يعجب الدهر من جري
فكم فاقة يأتي الغنى من خلالها • يلوح وكم عسر تكشف عن يسر

وقال غيره في هذا المعنى

هي الايام والغير | وامر الله منتظر
اتياس ان ترى فرجا | فاين الله والقدر

وقال آخر ايضا في معناه

لا تكره المكروه عند نزوله • ان العواقب لم تزل متباينة
كم نعمة لا تستقل بشكرها • لله في طي المكاره كامنة

وقال آخر واجاد في قوله

كم فرجة مطوية • لك بين اثناء النوائب • ومسرة قد اقبلت
من حيث تنتظر المصائب • وقال آخر وتلطف ما شاء

خف اذا اصبحت ترجو • وارج اذا اصبحت خائف
رب مكروه مخوف • فيه لله لطائف

وقال ابو الحسن بن فارس

وقالوا كيف حالك قلت خير • تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت امور الضيق قلنا • عسى يوما يكون لها انفراج

وقال منصور الفقيه مع استعمال المثل

يا من يخاف ان يكو • ن ما يخاف سرمدا
اما سمعت قولهم | ان مع اليوم غدا

وقال بعض الاعراب اعرب كل الاعراب

واني لاغضي مقلتي على القذى • والبس ثوب الصبر ابيض ابلجا
واني لادعو الله والامر ضيق • علي فما ينفك ان يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه اموره • اصاب لها في دعوة الله مخرجا

فصل في الحض على اكتساب الاخوان ومداراتهم
والصفح عن هفواتهم وزلاتهم قال شاعر

وذي رحم قلمت اظفار ضغنه • بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني • قطيعتها تلك السفاهة والظلم
ويسعى اذا ابني ليهدم صالحي • وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول غيره • وكالموت عندي ان يحل به الرغم
فما زلت في لين له وتعطف • عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل منه الضغن حتى سللته • وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم
واطفأت نار الحرب بيني وبينه • فاصبح بعد الحلم وهو لنا سلم

وقال آخر في هذا المعنى

اقبل اخاك ببعضه | قد يقبل المعروف نزرا
واصبر عليه فانه | ان ساء عصرا سر عصرا

وقال آخر واجاد كل الاجاده

واصل اخاك وان اتاك بمنكر • فخلوص شيء قلما يتمكن
ولكل حسن آفة موجودة • ان السراج على سناه يدخن

وقال ابن الحداد المغربي

اشدد يديك على اخيك فمن به • في كل امر تبتغيه قديرا
لو لم يكن باخ اخ متأيدا • لم يتخذ موسى اخاه وزيرا

وقال آخر في المعنى

من لم يكن ذا خليل • يفضي اليه بسره
ويستريح اليه • في خيره وشره
فليس يعرف طعما لطيب عيش ومره

وقال بعضهم ايضا

اذا ما صديقي رابني سوء فعله • ولم يك عما ساءني بمفيق
صبرت على اشياء منه تريبني • مخافة ان ابقى بغير صديق

وقال بعضهم ايضا

اخوك الذي لو جئت بالسيف مغضبا • اليه لم يستغشك في الود
ولو جئته تدعوه للموت لم يكن • يردك اشفاقا عليك من الرد
يرى انه في الود وان مقصر • وان زاد فيه بالوفا على الجهد

وقال بعضهم ايضا

اخوك الذي لا ينقض النأي عهده • ولا عند صرف الدهر يزور جانبه
وليس الذي يلقاك بالبشر راضيا • وان غبت عنه لسعتك عقاربه

وقال آخر ايضا

اخوك الذي ان سرك الامر سره • وان ساء امر ظل وهو حزين
يقرب من قربت من ذي مودة • ويقصي الذي اقصيته ويهين

وقال ابو العباس بن جرير

ان الصديق هو الذي • يرعاك حين تغيب عنه
واذا كشفت اخاه • احمدت ما كشفت منه
مثل الحسام اذا انتضا • ه ذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما تسعى له • كرما وان لم تستعنه

وقال آخر في معناه

واذا صاحبت فاصحب ماجدا • ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشيء لا ان قلت لا • واذا قلت نعم قال نعم

فصل في ذم خوان الاخوان قال الشاعر

احذر صديقك انه • يخفي عليك ولا يبين
ان العدو مبارز • لك والصديق هو الكمين

وقال ابو الحسن علي بن عبد الغني القيرواني

كم من اخ قد كان عندي شهدة • حتى بلوت المر من اخلاقه
كالملح يحسب سكرا في لونه • ومجسه ويحول عند مذاقه

وقال عبد الله بن المعتز

بلوت اخلاء هذا الزمان • فاقللت بالهجر منهم نصيبي

وكلهم ان تصفحتهم • صديق العيان عدو المغيب

وقال بعضهم ايضا

متى تحسب صديقك لا يقلوا • وان تخبر يقلوا في الحساب
وقرب الدار في الاقتار خير • من العيش الموسع في اغتراب
وترك مطالب الحاجات عز • ومطلبها بذل ذوي الرقاب

فصل في مدح القناعة وذم الضراعة قال محمود الوراق

من كان ذا مال كثير ولم • يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان • كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى • وفي غنى النفس الغنى الاكبر

وقال ابو نواس

فكل ما فوق البسيطة كافيا • واذا قنعت فكل شيء كافي
ان الغني هو الغني بنفسه • ولو انه عاري المناكب حافي

وقال ايضا واجاد

لا اقول الله يظلمني • كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني • لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت • وتمطت في العلى هممي
ولبست الصبر سابغة • فهي من قرني الى قدمي
ليس لي مال سوى كرمي • فبه امنى من العدم

وقال جعفر بن شمس الخلافة

واني وان كنت العديم من الورى • لآبى امورا يشرئب لها المزري
تخلت بجاه الوجه ان افعل التي • يهون بها والحر يجمل بالحر
وصنت محلي عن خضوع يشينه • وليس المحلى في الضراعة من عذر
وما ذاك مني عن غنى غير انني • بنيت كما تبني الكرام على الصبر

وقال منصور الفقيه

اذا القوت تاتى لك • والصحة والامن
واصبحت اخا حزن • فلا فارقك الحزن

فصل في الامر بالصبر على نوب الدهر من ابلغ ما قيل فيه قول محمد بن بشير

ما ذا تكلفك الروحات والدلج • البر طورا وطورا تركب اللجج
كم من فتى قصرت في الرزق خطوته • الفيته بسهام الرزق قد فلجا
ان الامور اذا انسدت مسالكها • فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا
لا تياسن وان طالت مطالبة • اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته • ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما

واذا بليت بعسرة فالبس لها • صبر الكريم فان ذلك احزم
لا تشكون الى العباد فانما • تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

وقال اخر في المعنى

لا تعلمن سوالفا ومخالفا • حالك في السراء والضراء

فرحة المتوجعين مضاعفة • في القلب مثل شماتة الاعداء
وقال معرس بن ربعي
ولا تيأسن من صالح ان تناله • وان كان شيئا بين ايدي شبا ورد
وما عز فاتركه اذا عز واصطبر • على الدهر ان دارت عليك دوائر
وقال ابو العتاهية
ليس لما ليست له حيلة • موجودة خير من الصبر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا • واجر مع الدهر كما يجري
من سابق الدهر كبا كبوة • لم يستقلها آخر الدهر
وقد رويت هذه الابيات لعلي رضي الله عنه
صن النفس واحملها على ما يزينها • تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس الا تجملا • نبا بك دهر او جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد • عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غني النفس ان قل ماله • ويغنى الفقير النفس وهو ذليل
وما اكثر الاخوان حين تعدهم • ولكنهم في النائبات قليل
فصل في مدح الجود وفضله وذم البخل واهله
قال محمد بن سيار الضبي
اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد • بفضل الغنى الفيت مالك حامد
اذا انت لم تعرض بجنبك بعضه • يريب من الادنى رماك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل • عليك بروق جمة ورواعد

وقل غناء عنك مال جمعته • اذا صار ميراثا وواراك لاحد
وقال بعضهم ايضا
اذا تحليت بالدنيا بلا كرم • فان احسن من ذي الحلية العطل
ليس الشجاع على قتل العدى بطلا • بل الشجاع على امواله البطل
وقال آخر في معناه
لا تنظرن الى امرء ما اصله • وانظر الى افعاله ثم احكم
لا تسألن به البصير في الوغا • واسأل بصبر تحت ثقل المغرم
وقال آخر وابدع في التشبيه
يفنى الحريص بجمع المال مدته • وللحوادث والوراث ما يجمع
كدودة القز ما تحويه يتلفها • وغيرها بالذي تحويه ينتفع
وقال آخر واتى بالحديث السائر
احسن وانت معان • يا ايها الانسان
ان الايادي قروض • كما تدين تدان
وقال ابو علي البصير
لا اجعل المال لي ربا يعبدني • بل لا اكون له ربا احرفه
مالي من المال الا ما تقدمني • فذاك لي ولغيري ما اخلفه
وقال جعفر بن شمس الخلافة
اصغ الى قول فتى بسطة • في القول يستعلي بها القائل
ان الفتى اداته جمة • والشح منها داؤه القاتل

وقال آخر في المعنى

وقد يأمل المرء طول البقاء ويبني البناء ولا يسكنه
ورب شحيح على ماله لأعدى عدو له يخزنه

وقال تميم بن أبي مقبل

فأتلف وأخلف إنما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله
فأيسر مفقود وأهون هالك على الحي من لا يبلغ الحي نائله

فصل في الحث على الانتقال رجاء بلوغ الآمال

قال أبو عطاء السندي

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من بات معسرا

وقال كعب بن سعد الغنوي

اعص العواذل وارم الليل عن عرض بذي سبيب يقاسي ليله خببا
حتى تصادف مالا أو يقال فتى لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا

وقال علي بن الجهم

لا يمنعنك خفض العيش تطلبه نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حللت بها أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وقال آخر في المعنى

سأعمل نص العيس حتى يكفني غنى المال يوما أو غنى الحدثان

فللموت خير من حيوة يرى لها على المرء بالإقلال وسم هوان

وقال عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقير
وأدناهم وأهونهم عليهم وإن أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ولكن الغنى رب غفور

وقال أبو تمام الطائي

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد

وقال أبو بكر الخالدي

إن خانك الدهر فكن عائذا بالبيض والظلماء والعيس
ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤوس أموال المفاليس

وقال أبو الفتح البستي

لقد هنت من طول المقام ومن يقم طويلا يهن من بعد ما كان أكرما
وطول مقام الماء في مستقره يغيره لونا وريحا ومطعما

فصل في ذم الزمان وأهله والخوان

قال أبو الحسن بن لنكك

عدينا في زماننا عن حديث المكارم من كفى الناس شره
فهو في جود حاتم

وقال ابن نباتة السعدي

برمت من الحيوة واي عيش • يكون لمن مطاعمه الخيال
ولو اني اعد ذنوب دهري • لضاع القطر فيها والرمال

وقال ابو الفتح البستي

معنى الزمان على الحقيقة كاسمه • فغلام نرجوا انه لا يزمن
ليس الامان من الزمان بممكن • ومن المحال وجود ما لا يمكن

وقال بعضهم واجاد فيما افاد

هذا الزمان الذي كنا نحذره • فيما يحدث كعب وابن مسعود
ان دام ذا الدهر لم نحزن على احد • يموت منا ولم نفرح بمولود

وقال آخر مرتجزا

هذا زمان اعضلت خطوبه • فصار فيه جاهلا اديبه
وعد فيه مخطيا مصيبه • وذو اليسار لا ترى عيوبه
ستقبح عندهم تكذيبه • ان الفقير جمة ذنوبه

وقال ابو بكر الخوارزمي مرتجزا

ما اصعب الدهر على من ركبه • حدثني عنه لسان التجربه
لا تشكر الدهر لخير سببه • فانه لم يتعمد للهبه
وانما اخطاء فيك مذهبه • كالسيل يلقى مكانا خربه
والسم يستشفي به من شربه • وما احسن قول القائل
لا اشتكي زمني هذا فاظلمه • وانما اشتكي من اهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا • تمكن الى احد منهم بموتمن

قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى • انفاقه في مداراتي لهم ففني

وقال جحظة البرمكي

ضاقت على وجوه الرأي في نفر • يلقون بالجحد والكفران احساني
انفت للحظ تصعيدا وتحدرا • فما اقابل انساني بانسان

وقال ابرهيم بن العباس الصولي

قلت لها حين اكثرت عذلي • ويحك ازرت بنا المروات
قالت فاين الكرام قلت لها • لا تسالي عنهم فقد ماتوا

وقال دعبل الخزاعي

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم • الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها • على كثير ولكن لا ارى احدا

وقال ابن شرف القيرواني

يقولون سادالارذلون بعصرنا • وصار لهم مال وخيل سوابق
فقلت لهم شاخ الزمان وانما • يفوزن في اخر الدسوت البيادق

فصل في الوعظيات • قال ابرهيم بن هرمة
من لم يمت غبطة يمت هرما • الموت كاس والمرء ذائقها
يوشك من فر من منيته • في بعض غراته يوافقها

وقال محمد بن وهيب

نراع لذكر الموت ساعة ذكره • وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
يقين كان الشك اغلب امره • عليه وعرفان الى الجهل ينسب

وقد ذمت الدنيا الينا نعيمها • وخاطبنا اعجابها وهو معرب
ولكنا منها خلقنا لغيرها • وما كنت منه فهو شيء محبب

وقال القلكان العبدى

اشاب الصغير وافنى الكبير • كر الغداة ومر العشي
اذا ليلة هرمت يومها • اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا • وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته • وتبقى له حاجة ما بقي
اذا قلت يوما لمن قد ترى • اروني السري اروك الغني
الم تر لقمان اوصى بنيه • واوصيت عمرا ونعم الوصي
بني اذا خفت نجوى الرجال • فكن عند سرك خب النجي
وسرك ما كان عند امرئ • وسر الثلاثة غير الخفي

وقال محمود الوراق

بقيت مالك ميراثا لوارثه • فليت شعري ما بقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم • فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد • واستحكم القيل في الميراث والقال
مالت بهم عنك دنيا اقبلت لهم • وادبرت عنك والايام احوال

وقال ابن بطال الاندلسي

جمعت مالا ففكر هل جمعت له • يا جامع المال اياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه • ما المال مالك الا حين تنفقه
ان القناعة من يحلل بساحتها • لا يلق في ظلها هما يؤرقه

وقال منصور الفقيه

قد قلت اذ مدحوا الحيوة فاسرفوا • في الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان لقائه بلقائه • وفراق كل معاشر لا ينصف

وقال ابن عبد ربه

يا غافلا ما يرى الا محاسنه • ولو درى ما رأى الا مساويه
انظر الى باطن الدنيا وظاهرها • كل البهائم تجري طرفها فيه

فصل في كراهية الغلو في المزاح لذوي العقول الصحاح

قال ابو الفتح البستي

افد طبعك المكدود بالهم راحة • براح وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

وقال آخر واجاد فيما افاد

لا توردن على الصديق • من الدعابة ما يغمه • واحذر نوادر بطشه
يوما اذا ما آب حلمه • فالنجل تنضجه على • ادمان مس القدح اثمه

فصل في حكم متباينة المقاصد جمة الفوائد • قال زهير بن ابي سلمى

ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه • ومن لم يكرم نفسه لم يكرم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه • يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم
ومن يك ذا مال فيبخل بماله • على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لا يصانع في امور كثيرة ٭ يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

وهذه الابيات تروى لعلي رضي الله عنه

يمثل ذو اللب في نفسه ٭ مصائبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه ٭ لما كان في نفسه مثلا
وذو الجهل يأمن ايامه ٭ وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان ٭ ببعض نوائبها اعولا

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري

متى ما يرى الناس الغني وجاره ٭ فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ٭ ولكن احاظ قسمت وجدود
اذا المرء اعيته المروة ناشئا ٭ فمطلبها كهلا عليه شديد
وان امرأ يمسي ويصبح سالما ٭ من الناس الا ما جنى لسعيد

وقال الحكم بن قنبر

ان كنت لا ترهب ذمي لما ٭ تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي قطنا منصتا ٭ فيك لتحسين خنا القائل
مقالة السوء الى اهلها ٭ اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه ٭ ذموه بالحق وبالباطل

وقال عبد الله بن المعتز

يا رب جود جر فقر امرئ ٭ فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه ٭ فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال منصور الفقيه

يا من تولى فابدى ٭ لنا الجفا وتبدل ٭ اليس منك سمعنا ٭ من لم يمت فسيعزل

وقال عبد الله بن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى ٭ فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة ٭ تخبر انك من آدم

وقال محمود الوراق

التيه مفسدة للدين منقصة ٭ للعقل مجلبة للذم والسخط
منع العطاء وبسط الوجه اجمل من ٭ بذل العطاء بوجه غير منبسط

وقال جعفر بن شمس الخلافة

دع الكبر واجنح للتواضع تشتمل ٭ ودادا ومنيع الود صعب مرامه
وداو بلين ما جرحت بغلظة ٭ فطب كلام طيب كلامه

وقال ابن الرومي

اذا مطلت امرأ بحاجته ٭ فامض على منعه ولا تجد
فلست تلقاه شاكرا ليد ٭ قد كدرها المطل آخر الابد

وقال [illegible]

لئن كانت الدنيا انالتك ثروة ٭ فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثراء منك مساويا ٭ من اللؤم كانت تحت ذيل من الفقر

وقال الاقيشر الاسدي

ان كنت تبغي العلم او اهله ٭ او شاهدا يخبر عن غائب

فاختبر الارض باسمائها • واعتبر الصاحب بالصاحب

وقال ابو الفرج بن هندو

لا يؤيسنك من مجد تباعده • فان للمجد تدريجا وترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها • تنمي فتنبت انبوبا فانبوبا

وقال البحاشي

اني امرؤ قلما اثني على رجل • حتى ارى بعض ما يأتي وما يذر
لا تحمدن امرءا حتى تجربه • ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقال الامير ابو الفضل الميكالي

كم والد يحرم اولاده • وخيره يحظى به الابعد
كالعين لا تبصر ما حولها • ولحظها يدرك ما يبعد

وقال آخر في معناه

من الناس من يغشي الاباعد نفعه • ويشقى به حتى الممات اقاربه
فان كان خيرا فالبعيد يناله • وان كان شرا فابن عمك صاحبه

وقال ابو فراس الحمداني

طوارق خطب ما تغب وفودها • واحداث ايام تقد وتلثم
تعرفني غيرما انا عارف • وما علمتني غيرما كنت اعلم
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى • على حالة فالصبر ارجى واحزم

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

علي ثياب لو تقاس جميعها • بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها • نفوس الورى كانت اجل واكبرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده • اذا كان عضبا حيث وجهته فرى

وقال ابو طاهر الخبزاني مثله

علي ثياب فوق قيمتها الفلس • وفيهن نفس دون قيمتها الانس
فثوبك مثل الشمس من دونها الدجا • وثوبي مثل الغيم من تحته الشمس

وقال ابو الفتح البستي

لئن صدع الدهر المشتت شملنا • وللدهر حكم في الجميع صدوع
فللنجم من بعد الهبوط استقامة • وللشمس من بعد الغروب طلوع

وقال ايضا رحمه الله

من شاء عيشا رخيا يستفيد به • في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا • ولينظرن الى من دونه مالا

وقال ايضا عفا الله عنه

اذا خذل المرء من نفسه • فليس له من سواه نصير
وشر لسان يحامي به • لسان طويل وباع قصير

وقال ابو سليمان الخطابي

تسامح ولا تستوف حقك كله • وابق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل في شيء من الامر واقتصد • كلا طرفي قصد الامور ذميم

وقال ابو النصر محمد بن عبد الجبار

اذا رمت من سيد حاجة • فراع لديه الرضى والغضب

فان التجمل ليبل المنى • وان الطلاقة صبح الادب

وقال عبد الله بن محمد بن عيينه

من آنسته البلاد لم يرم • عنها ومن اوحشته لم يقم
ومن يبت والهموم قادحة • فى صدره بالزناد لم ينم

وقال ابن لنكك

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا • رأيت صورته من اقبح الصور
وهبه كالشمس فى حسن الم ترنا • نفر منها اذا مالت الى الضرر

وقال ابن نباتة السعدى

ما بال طعم العيش عند معاشر • حلو وعند معاشر كالعلقم
من لى بعيش الاغبياء فانه • لا عيش الا عيش من لم يعلم

وقال ابو اسحق الصابى

قد كنت اعجب من مالى وكثرته • وكيف تغفل عنى حرفة الادب
حتى انثنت وهى كالغضبى تلاحظنى • شزرا فلم تبق لى شيئا من النشب
واستيقنت انها كانت على غلط • فاستدركته وافضت بى الى الحرب
الضب والنون قد يرجى اجتماعهما • وليس يرجى اجتماع العقل والادب

وقال ايضا وقد اسن

اذا لم يكن بد من الموت للفتى • فاروحه الارجى الذى هو اسرع
وما طال عمر قط الا تطاولت • بصاحبه روعات ما يتوقع

وقال ايضا واجاد فيما افاد

اذا اجتمعت بين امرأين صناعة • فاحببت ان تدرى الذى هو احذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت • به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع • وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

وقال ابو الحسن الناشى

اذا انا عاتبت الملوك فانما • اخط باقلامى على الماء احرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن • مودته طبعا فصارت تكلفا

وقال ابو بشر النحوى

وانى لاكره من شيمتى • زيارة حى بلا منفعة
ولا احمد القول من قائل • اذا لم يكن منه فعل معه
ومن ضاق صدرا باكرامنا • فلسنا نضيق بان نقطعه

وقال آخر فى غلبة الطبع

اذا ما العصا كانت على كل حالة • تزيد اعوجاجا همّها من يقيمها
ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه • يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال احمد بن بندار

وقالوا يعود الماء فى النهر بعدما • عفت منه آثار وجفت مشارع
فقلت الى ان يرجع الماء عائدا • وتعشب شطاه تموت ضفادع

وقال تاج الدوله

عتبت لدهر رضانى واعتب صرفه • واعقب بالحسنى من الحبس والاسر
فمن لى بايام السرور التى مضت • ومن لى بما انفقت فى الحبس من عمرى

وقال بعضهم

ان دون السؤال والاعتذار • خطة صعبة على الاحرار
ليس جهلا بها تجشمها الحر • ولكن سوابق الاقدار
ارض للسائل الخضوع وللقا • رف ذنبا غضاضة الاعتذار

وقال ابو العتاهية

ما الناس الا للكثير المال او • لمسلط ما دام في سلطانه
فاذا الزمان رماهما بملمة • كان الثقات هناك من اعوانه

وقال اخر في تفضيل الغنى

الم تعلمي ان الغنى يجعل الفتى • سنيا وان الفقر بالمرء قد يزري
فما رفع النفس الوضيعة كالغنى • ولا وضع النفس الرفيعة كالفقر

وقال ابن افلح وقد ليم

الام على اخذ القليل وانما • لامدح اقواما اقل من الذر
وان انا لم آخذ قليلا حرمته • ولا بد من شيء يعين على الدهر

وقال جعفر بن شمس الخلافة

لا بد للعاقل من زلة • تحطه عند الناس من قدره
واحدة تربي على كلما • يزله الجاهل في عمره

وقال ايضا رحمه الله

ذهب الذي كنت بهم • تعصي الزمان ولا تطيع
واذا الاصول وهت فلا • تعجب اذا وهت الفروع

وقال ايضا عفا الله عنه

دع الناس واستنهم بتركك والجفا • اذا انت لم تفعل عرفك والنكر
فليس كمال المرء بالخير وحده • اذا لم يكن في المرء شي من الشر

باب الابيات المفردة من الحكم المنظومة

ليس كل الدهر يوما واحدا • ربما ضاق الفتى ثم اتسع
هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها • سريعا والا ضيقة وانفراجها
ان رب كفاك بالامس ما كا • ن سيكفيك في غد ما يكون
ولم ار كالمعروف اما مذاقه • فحلو واما وجهه فجميل
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد • ذخرا يكون كصالح الاعمال
من يصنع الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت حليما او اصابك جاهل
حذرت من امر فمر بجانبي • لم ينكني ولقيت ما لم احذر
واذا حذرت من الامور مقدرا • وهربت منه فنحوه تتوجه
لا تنكري عطل الكريم من الغنى • فالسيل حرب للمكان العالي
والرزق يخطئ باب عاقل قومه • ويبيت بوابا لباب الاحمق
كالعيد يحرمه الراي المجيد وقد • يرمي فيجرحه من ليس بالراي
وما الشي للمرء يحتاله • ولكنه للفتى رزقه
لا تنظرن الى الجهالة والحجى • وانظر الى الاقبال والادبار
رب حلم اضاعه عدم الما • ل وجهل غطى عليه النعيم

من راقب الناس مات غمًا • وفاز باللذة الجسور
اذا لم تستطع امرا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع
فلا تكثرن في اثر شيء ندامة • اذا نزعته من يديك النوازع
تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار
فيا ناسيا بعهد الكثيب بعائد • عليك ولا ايامه برواجع
فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر
لكم ضعة اولاد اخرى وضيعت • بنيها فلم ترفع بذلك مرفعا
كتاركة بيضها بالعراء • وملبسة بيض اخرى جناحا
لم اكن من جناتها علم الله • واني بحرها اليوم صالي
وجرم جره سفهاء قوم • وحل بغير جارمه العذاب
واذا تكون كريهة ادعى لها • واذا يحاس الحيس يدعى جندب
متى احوجت ذا كرم تخطى • اليك ببعض اخلاق اللئام
فلا يغررك طول الحلم مني • فما ابدا تصادفني حليما
واذا الذباب استنعت كمرة • فحذار منها ان تعود ذبابا
تاتي مواعيد الكرام فربما • حملت من الالحاح سمحا على البخل
وقد طوفت في الافاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب
وكان رجائي ان اعود مملكا • فصار رجائي ان اعود مسلما
لا تسال المرء عن خلائقه • في وجهه شاهد من الخبر
ومهما تكن عند امرئ من خليقة • وان خالها تخفى على الناس تعلم

فانكم وما تخفون منكم • كذات الشيب ليس لها خمار
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه • على نائبات الدهر حين تنوب
نفسك لم يا ملقيا بذره • بين سباخ ان حصدت الغث
اذا صوت العصفور طار فؤاده • وليث حديد الناب عند الثرائد
وكل بارمنه همم • تجري على رأسه العصا فيسر
وقد يحزن المرء من فوتها • تكون السلامة في فوتها
نفسي اسد في بعض المكاره نفعه • برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر
من امارات مفلس ان تراه • موجفا في اقتضاء دين الغريم
كم فرصة تركت فصارت غصة • تشجى بطول تلهف وتندم
وعجز ذي الرأي مضياع لفرصته • حتى اذا فات امر عاتب القدرا
متى تجمع القلب الذكي وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم
اتنزو ضيء عرسك بعدما هرمت • ومن العنا رياضة الهرم
كم تائبه بولا يته • وبعزله بعدو البريد
يحجم لشعير ان رآه • ويعبس ان رأى وجه اللجام
ولولا كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي
ارى خلل الرماد وميض جمر • ويوشك ان يكون له ضرام
واني اذا ادعوك عند ملمة • كداعية بين القبور نصيرا
طلبت بك التكثير فازددت قلة • وقد يخسر الانسان في طلب الربح
ليس العطاء من الكثير سماحة • حتى تجود وما لديك قليل

انما توف المواساة فی الشدة • لا حین ترخص الاسعار

ما عاب بنی الا اللئام • وتمک من اجذی المناقب

عتبت علی سلم فلما ترکته • وجربت اقواما بکیت علی سلم

تزوج برجوان تحط ذنوبه • فعاد وقد زیدت علیه ذنوب

وخرجت ابغی الاجر محتسبا • فرجعت موفورا من الوزر

اذا محاسنی اللاتی امت بها • عدت ذنوبی فقل لی کیف اعتذر

وکم من موقف حسن احیلت • محاسنه فعد من الذنوب

اعاذی علی ما یوجب الحب للفتی • واهدا والافکار فی تجول

یقیم الرجال الموسرون بارضهم • وترمی النوی بالمقترین المرامیا

ومن یک مثلی ذا عیال ومقترا • من المال یطرح نفسه کل مطرح

لا یؤیسنک من کریم نبوة • ینبو الفتی وهو الجواد الخضرم

ولربما منع الکریم وما به • بخل ولکن سوء حظ الطالب

اقلب طرفی لا اری غیر صاحب • یمیل مع النعماء حیث تمیل

اخوان صدق ما راوک بغبطة • وان افتقرت فقد هوی بک میلهم

ما اطیب الامر ولو انه • علی بقا یاغنم او مراح

والعمر مثل الکاس یرسب فی اواخرها القذی

فالعمر کالکاس تستحلی اوائله • لکنه ربما مجت اواخره

فلا یموت بشجاع موت عافیة • فی الحرب تذهب نفس الفارس البطل

احفظ لسانک ان تقول فتبتلی • ان البلاء موکل بالمنطق

اذا ما صدعت العظم من ذی قرابة • فلست له الا بعظمک صادعا

وان کلام المرء فی غیر کنهه • لکالنبل تهوی لیس فیها نصالها

خلت الدیار فسدت غیر مسود • ومن الشقاء تفردی بالسودد

لقد هاج الفراغ علیک شغلا • واسباب البلاء من الفراغ

محن الفتی یخبرن عن فضل الفتی • والنار مخبرة بفضل العنبر

ما اری خالیین فی الناس الا • قلت ما یخلوان الا لشی

اذا عوتبوا قالوا مقادیر قدرت • وما العار الا ما تجر المقادر

اناس امناهم فنموا احادیثنا • فلما کتمنا السر عنهم تقولوا

ان یسمعوا الشر یخفوه وان سمعوا • شرا اذاعوا وان لم یسمعوا کذبوا

یعاف وصال ذات البذل قلبی • ویتبع الممنعة النوارا

وانی للماء المخالط للقذی • اذا کثرت وراده لعیوف (النفور)

واذا دعونک عمهن فانه • نسب یزیدک عندهن خبالا

لا تحسب المجد تمرا انت آکله • لن تبلغ المجد حتی تلعق الصبرا

ما اطیب العیش لو ان الفتی حجر • تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

تریدین لقیان المعالی رخیصة • ولا بد دون الشهد من ابر النحل

لولا المشقة ساد الناس کلهم • الجود یفقر والاقدام قتال

علی ذا مضی الناس اجتماع وفرقة • ومیت ومولود وقال ووامق

نسر بما یفنی ونفرح بالمنی • کما سر باللذات فی النوم حالم

ومن یامن الدنیا یکن مثل قابض • علی الماء خانته فروج الاصابع

تفانى الرجال على حبها • ولا يحصلون على طائل
وصحيح اضحى يعود سقيما • وهو ادنى للموت ممن يعود
مات المداوي والمداوى والذي • جلب الدواء وباعه ومن اشترى
عرفنا الليالي قبل ما صنعت بنا • فلما دهتنا لم تزدنا بها علما
كفى بالليالي مخلقات لجدة • وبالموت قطاعا لحبال القرائن
ولم تزل الاماني وهي بيض • تكذبها الاماني وهي سود
وكل حصن وان طالت سلامته • على دعائمه لا بد مهدوم
الم تر اننا في كل يوم • نسير الى الفناء وان افتنا
وما الموت الا رحلة غير انها • من المنزل الفاني الى المنزل الباقي
وان امرأ قد سار سبعين حجة • الى منهل من ورده لقريب
الم تر ان المرء تخلد بعده • احاديثه والمرء ليس بخالد
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته • ما فاته وفضول العيش اشغال
تدير غوى المرء يوما بعد صحوته • ويحكم الجاهل الايام والغير
وما المال والاهلون الا ودائع • ولا بد يوما ان ترد الودائع
بارض كم وافد اتاك فلم • يرجع الى اهله ولم يؤب
اذا زرت ارضا بعد طول اجتنابها • فقدت صديقي والبلاد كما هيا
وكذاك الزمان يذهب بالنا • س وتبقى الديار والآثار
وما المرء الا كالشهاب وضوئه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اساءت اليه بعد احسان

بينما المرء رخي باله • قلب الدهر له ظهر المجن
تخلف الآثار عن اصحابها • حينا ويدركها الفناء فتتبع
رب حتف بين اثناء الامل • وحيوة المرء ظل منتقل
نعرض للسيوف اذا التقينا • وجوها لا تعرض للسباب
يهون علينا ان تصاب جسومنا • وتسلم اعراض لنا وعقول
فما حسن ان يعذر المرء نفسه • وليس له من سائر الناس عاذر
احلامنا تزن الجبال رزانة • وتزيد جاهلنا على الجهال
قد يلام البريء من غير ذنب • ويغطى من المريب الذنوب
واذا كرهت فتى كرهت جدّه • واذا سمعت غناءه لم اطرب
لا ينفع الذكر قلبا قاسيا ابدا • وهل يلين لقول الواعظ الحجر
اذا جاء موسى والقى العصا • فقد بطل السحر والساحر
وهل حازم الا كآخر عاجز • اذا حل بالانسان ما يتوقع
كل يوم قطيعة وعتاب • ينقضي دهرنا ونحن غضاب
دعى عدوا الذ نوبا التقى • تعالى لا تعدو لا تعدى
ولا تذكروا ما مضى • عفا الله عما سلف
ولا خير فيمن وده بلسانه • وفي الصدر غش في اخيه يردد
ثوب الرياء يشف عما تحته • فاذا التحفت به فانك عاري
قد تطرف الكف عين صاحبها • فلا يرى قطعها من الرشد
الم تر ان المرء تدوى يمينه • فيقطعها عمدا ليسلم سائره

وقد يقطع العضو النفيس لغيره • ويدفع بالامر الكبير الكبائر
خلقان لا ارضى طريقهما • تيه الغنى ومذلة الفقر
انا في ذمة السحاب وظما • ان هذا الوضيعة في السحاب
لا ترج شيأ خالصا نفعه • فالغيث لا يخلو من العيب
وفي كمي سكرة حلوة • قد نغصتها لوزة مترة
وقد ذقتمونا مرة بعد مرة • وعلم بيان الامر عند المجرب
فان الحسام الخضيب الذي • قتلتم به في يد القاتل
وفي الياس لو يبدو لك الياس • وفي الارض عمن لا يواتيك مذهب
اسات الى فاستوحشت مني • ولو اجملت آنستك بجميل
الام واعطي والبخيل مجاور • الى جنب بيتي لا يلام ولا يعطي
اذا شئت ان تحيا سعيدا فلا تكن • على حالة الا رضيت بدونها
كل امرئ في نفسه عاقل • يا ليت شعري فمن الجاهل
ان العداوة تلقاها وان خفيت • كالجمر يكمن حينا ثم ينتشر
وا داراي ابليس غرة وجهه • حيا وقال فديت من لا يفلح
قد بلغت الاشد لا شدك الله • وجاوزته وانت مليم
لعمرك ما مال الفتى بذخيرة • ولكن اخوان الصفاء الذخائر
ولقل يوم مر عني ماضيا • لم ابك فيه الى العدو صديقا
وما عذر من جاء يوم الحسا • ب بوجه قبيح وفعل حرام
من عف خف على الصديق لقاؤه • واخو الحوائج وجهه مملول

الفقر يزري باقوام ذوي حسب • وقد يسود غير السيد المال
وخان الزمان ابا مالك • واي امرئ لم يخنه الزمن
وما شكرت زماني وهو يسعدني • فكيف اشكره في حال منجرد
اذا لم يكن للمرء بد من الردى • فاسهله ما جاء والعيش انكد
احسنوا في فعالكم او اسيئوا • لا عدمناكم على كل حال
افسدت بالمن ما اسديت من كرم • ليس الكريم اذا اسدى بمنان
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى • فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
ليس الجواد بباله الا الذي • يعطي الجزيل ولا يراه جزيلا
يعاقب من اساء القول فيهم • ومن يحسن فليس له ثواب
وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني • شجونا فزدني من حديثك يا سعد
يعاد حديثها فيزداد حسنا • وقد يستقبح الشيء المعاد
طلبت به نفسا ومن لم يجد • الا الردى ذعن واستقتلا
وسالمت لما طالت الحرب بيننا • اذا لم تظفر في الحروب فسالم
ما ضاقت الدنيا علي باسرها • حتى اكون براغب في زاهد
ان كنت تمنع سعدا من مطالبها • فلست تمنع سعدا من تمنيها
تود عدوي ثم تزعم انني • صديقك ان الرأي منك لعازب
عدو صديقي داخل في عداوتي • واني لمن ود الصديق صديق
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم • ثم استمر مريري وارعوى الوسن
اذا سيد منا خلا قام سيد • قؤول لما قال الكرام فعول

ولا اكون كمن القى رحالته • على الحمار وخلى صهوة الفرس
فان تمنعوا ما بايديكم • فلن تمنعونى اذاً ان اقولا
لا يطمعنك ان ترانى ضاحكا • كم ضحكة فيها عبوس كامن
لا اسال الناس عما فى ضمائرهم • ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى
وان امير المومنين وفعله • لكالدهر لا عار بما فعل الدهر
تعاطيتما ثوب العقوق كلاكما • اب غير بر وابنه غير واصل
وكما تبلى وجوه فى الثرى • فكذا يبلى عليهن الحزن
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا • فما اعتذارك من شئ اذا قيلا
ارى ماء وبى عطش شديد • ولكن لا سبيل الى الورود
وفى نظر الصادى الى الماء حسرة • اذا كان ممنوعا سبيل الموارد
ساناه الدفاع لنا لكانت • شهادته وغيبته سواء
جنابه يشفع فى حاجة • فحتاج فى الاذن الى شافع
لا تومّلا ان اقول لك اخسأ • لست اسخو بها لكل الكلاب
اوكلما طنّ الذباب زجرته • ان الذباب اذاً على كريم
واتعب من ناداك من لا تجيبه • واغيظ من عاداك من لا تشاكل
رايت العقل لا يغنى فتيلا • اذا ما البيت اعوزه الدقيق
توق ملاحاة الشيوخ وذمهم • فان لهم علما بسود المثالب
اقل عتاب من استريب بوده • ليست تنال مودة بعتاب
اذا انت لم يعطفك الا شفاعة • فلا خير فى ود يكون بشافع

خذ الفلس من كف اللئيم فانه • اعز عليه من حشاشة نفسه
لا كان دهر عليك او فعنى • ولا زمان اليك الجانى
دعوت نداك فى ظمائى اليه • فلبانى بقيعتك السراب
وان من يرتجى نداك كمن • يحلب تيسا من شهوة اللبن
خلت الدسوت من الرخاخ • فرزنت فيها البيادق
متى ارت الدنيا نباهة خامل • فلا تنتظر الا خمول نبيه
من لا منى فى المدام فهو كمن • يكتب بالماء فى القراطيس
ترفق يد معك لا تفنه • فبين يديك بكا طويل
ومن اين لى صبر وفى كل ساعة • ارى حسناتى فى موازين اعدائى
ولو كان هما واحدا لاحتملته • خواطر قلبى كلهن هموم
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها • انى بما انا باك منه محسود
اجود وتبخلين وانت عندى • وما غضب البخيل على الجواد
وغيظ البخيل على من يجود • اعظم عندى من بخله
لا تعتمد الا رئيسا فاضلا • ان الكبار اطب للاوجاع
يتم بلج عن ساقه • ويعجزه الموج فى الساحل
وكيف يرجو العز من لجة • يغرق فيها السابح الماهر
والعاقل النحرير محتاج الى • ان يستعين بجاهل معتوه
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت • ويبتلى الله بعض القوم بالنعم
ولا تعذرانى فى الاساءة انه • لئيم رجال من يسى فيعذر

ترجو الوليد وقد اعياك والده • وما رجاؤك بعد الوالد الولدا
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة • على المرء من وقع الحسام المهند
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة • بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم
ترجو غدا وغد كحاملة • في الحي لا تدري متى تلد
تريدين ان ارضى وانت بخيلة • ومن ذا الذي يرضي الاخلاء بالبخل
تبدلت بعد الخيزران جريدة • وبعد ثياب الخز احلام نائم
ولست بنظار الى جانب الغنى • اذا كانت العلياء في جانب الفقر
وانك لن ترى طردا لحر • كالصاق به طرف الهوان
فمن لي بالعين التي كنت مرة • الي بها في سالف الدهر تنظر
اذا ما اعيتني زيارة جودكم • فلا تنكروا مني زيارة اغباب
وانت اخو السلام وكيف انتم • ولست اخا الملمات الشداد
وانت امرؤ ما خلقت لغيرنا • حياتك لا ترجى وموتك فاجع
اذا ار تقنعنا بلا نفع فلا ارتفعت • سحابة لا تروي غلة الصادي
اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى • فابعدكن الله من شجرات
رأيت حيوة المرء ترخص قدره • فان مات اغلته المنايا الطوامح
وحلاوة الدنيا لجاهلها • ومرارة الدنيا لمن عقلا
واقسم لو رويت سيفك من دمه • لاورق بالعود الصريح واثمرا
سعيد الدار خير من ابيه • وكلب الدار خير من سعيد
وعثمان خير منهم • والكلب خير من عثمان

وما شيء بانقل وهو خف • على الاعناق من منن الرجال
من ظلم جار على نفسه • كيف ارجي حسن انصافه
تقول سليمى لو اقمت بارضنا • ولم تدر اني للمقام اطوف
واذا الزمان كساك حلة معدم • فالبس لها حلل النوى وتغرب
الم تر ان الخير ريث • وان الشر راكبه يطير
اذا مررت بوادي حية ذكر • فاذهب ودعني امارس حية الوادي
لا يملأ الامر صدري قبل موقعه • ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا
وطالما اصطلى الياقوت جمر غضا • ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت
اسأت اذا احسنت ظني بكم • والحزم سوء الظن بالناس
ما بالي اذا اتيت سليمى • من تولت به صروف الكتائب
شكوت وما الشكوى لمثلي عادة • ولكن تفيض العين عند امتلائها
واذا بدا سر اللبيب فانه • لم يبده الا والفتى مغلوب
وانت شريك الذئب في اكل شاته • وان وثب الراعي وثبت مع الراعي
يريك البشاشة عند اللقاء • ويبريك في الغيب بري القلم
ان الذين ترونهم اخوانكم • يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
ذلكم اظهر التودد منهما • وبها منكم كحز المواسي
والذل يظهر في الذليل مودة • واود منه لمن يود الارقم
كنت من كربتي افر اليهم • وهم كربتي فاين الفرار
وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس

جربت في نفسك ما تخاف • احمدت تجريبك ثم
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فاهون ما يمر به الوحول
من عاش اخلقت الايام جدته • وخانه الثقتان السمع والبصر
ولا تبقى صروف الدهر • انسانا على حال
وما للمرء خير في حيوة • اذا ما عد من سقط المتاع
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك • كرائم من رب بهن ضنين
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه • خلق وجيب قميصه مرقوع
ولا تهتكن ستر كمثله • فالدار بالسكان
سكناه وتحسبه لجينا • فابدى الكير عن خبث الحديد
لا تحسبن دراهما جمعتها • تمحو مخازيك التي بعمان
فلا تكن انت المسيء بعينه • فانك ندمان المسيء وصاحبه
ومن يربط الكلب العقور ببابه • فعقر جميع الناس من رابط الكلب
ادلى الامور بضيعة وفساد • امر يدبره ابو عباد
وامر يدبره صالح • فاخلق بسرعة ادباره
اذا ما نبت بي ارض قوم تركتها • وسرت ولي منها ومن اهلها حمد
ولا اقيم بارض لا اشد بها • صوتي اذا ما اعترتني سورة الغضب
في سعة الخافقين مضطرب • وفي بلاد من اختها بدل
شر البلاد مكان لا صديق به • وشر ما يكسب الانسان ما يصم
لا اشكرنك معروفا هممت به • ان اهتمامك بالمعروف معروف

ما كان احوج ذا الكمال الى • عيب يوقيه من العين
من خلقت لحية جار له • فليسكب الماء على لحيته
لا يدبر البقال الا اذا • تصالح السنور والفاره
ان من الحلم ذلا انت عارفه • والحلم عن قدرة فضل من الكرم
ما اشتبه الناس في ارزاقهم • ذاك عطشان وهذا قد غرق
شتان ما بيني وبين ابن خالد • امية في الرزق الذي الله يقسم
لكني جزنا ان الجواد مقتر • عليه ولا معروف عند بخيل
اذا كان سمحا يعطى فقرا وذو الغنى • بخيلا فمن ذا يستطيع على الدهر
وغير تقي يامر الناس بالتقى • طبيب يداوي الناس وهو مريض
وقد تدرك الحادثات الجبا • ن ويسلم منها الشجاع البطل
وتستعجب ما يرى من اناتنا • ولو زبنته الحرب لم يترمرم
كلي يا ضباع القوم ثم تقسمي • عظام امرئ قد غيبت الموت
وان تفرد في حين غابت عشيرتي • فمن عجب الايام ان تفرد مثلي
لتقرعن على السن من ندم • اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي
وفي الناس ان رثت حبالك واصل • وفي الارض عن دار القلى متحول
لا الفينك بعد الموت تندبني • وفي حياتي ما زودتني زادي
ترك الزيارة وهي ممكنة • واتاك من مهر على جمل
تحمق مع الحمقى اذا ما لقيتهم • ولكن عاقلا ان رأيت اخا عقل
ان جئت ارضا اهلها كلهم • عور فغمض عينك الواحده

ليس من مات فاستراح بميت ۰ انما الميت ميت الاحياء
في الموت من الم المذلة راحة ۰ ان الشقي حياته تعذيب
لا تعدا الاقتار عدما ولكن ۰ فقد من قد رزئته الاعدام
رب غريب ناصح الجيب ۰ وابن اب متهم الغيب
ولقد يكون لك الغريب ۰ اخا ويقطعك الحميم
الا رب نصح يغلق الباب دونه ۰ وغش الى جنب السرير يقرب
قد ينام الفتى صحيحا فيردى ۰ ولقد بات آمنا مسرورا
واذا بدت للنمل اجنحة ۰ حتى يطير فقد دنا عطبه
اضحى عوانه ذا مال وذا نشب ۰ من مال جعد وجعد غير محمود
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا ۰ لمن بات في نعمائه يتقلب
ومن الحزامة لو تكون حزامة ۰ ان لا يؤخر من به يتقدم
وانك واستبضاعك الشعر نحونا ۰ كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا
فيا ليت حظي من غدائك انها ۰ تكون كفافا لا علي ولا ليا
انا لفي زمن ترك القبيح به ۰ من اكثر الناس احسان واجمال
وضعيفة فاذا اصابت فرصة ۰ قتلت كذلك قدرة الضعفاء
فانك لم يفخر عليك كفاخر ۰ ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
تغطى بجلباب الحياء وجهها ۰ وتبدي لنا منها نذا الحياء المخالق
مطرف خز وجورب خلقي ۰ هذا وهذاك ليس يتفق
والمرء ما شغلته فرصة لذة ۰ ناسي العواقب آمن الحدثان

ولرب فرحة ساعة ۰ غدا ورثت حزنا طويلا
كل شيء اذا تناهى تواهى ۰ وانتقاص البدور عند التمام
واذا غلا شيء علي تركته ۰ فيكون ارخص ما يكون اذا غلا
فيا جود معن ناج معنا بحاجتي ۰ فما لي الى معن سواك شفيع
اروح بتسليم واغدو بمثله ۰ وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
اذا اثنى عليك المرء يوما ۰ كفاه من تعرضه الثناء
والنجم تستصغر الابصار رؤيته ۰ والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
وكم من عائب قولا صحيحا ۰ وآفته من الفهم السقيم
ومن يك ذا فم مر مريض ۰ يجد مرا به الماء الزلالا
وذا انكرت الهلال فسلم ۰ لاناس راوه بالابصار
رام نفعا فضر من غير قصد ۰ ومن البر ما يكون عقوقا
ايذهب يوما واحدا ان اسأته ۰ بصالح ايامي وحسن بلائي
فان يكن الفعل الذي ساء واحدا ۰ فافعاله اللاتي سررن الوف
فكان على الفتى الاقدام فيها ۰ وليس عليه ما جنت المنون
رايت النفس تكره ما لديها ۰ وتطلب كل ممتنع عليها
لولا اطراد الصيد لم تك لذة ۰ فتطاردي لي بالوصال قليلا
جرى طلقا حتى اذا قيل سابق ۰ تداركه عرق اللئام فبلدا
وادركته حالاته فخذلنه ۰ الا ان عرق السوء لا بد مدرك
اذا رام التخلق جاذبته ۰ خلائقه الى الطبع اللئيم

واسرع مفعول فعلت تغيرا • تكلف شيء في طباعك ضده
وان امرأ في اللؤم اشبه جده • ووالده الادنى لغير ملوم
اذا لم يكن حلم لقوم يجيبه • فان قليلا ما يدوم التحلم
وما يقتل الشعراء غما • عداوة من يقل عن الهجاء
اذا انت لاساءة من وضيع • ولم الم المسيء فمن الوم
لا تجلس بقصد من لم تبله • وتامن قد كثر الرجاء الجا
ليس عارا بان يقال مقل • انما العار ان يقال بخيل
جزاك الله عن ذا النصح خيرا • ولكن جاء في الزمن الاخير
وما تنفع من قدمات بالامس صاديا • اذا ما سماء اليوم طال انهمارها
اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه • وكل امرء لا يقبل العذر مذنب
ما كلف الله نفسا فوق طاقتها • ولا تجود يد الا بما تجد
رب يوم بكيت منه فلما • صرت في غيره بكيت عليه
وما مر يوم ارتجي فيه راحة • فاخبره الا بكيت على امس
اي الزمان بنوه في شبيبته • فسرهم واتيناه على الهرم
وتزكي سرعة الصدر اغتباطا • يدل على موافقة الورود
والكذب يكون اذا تاولى • وشد دما بابا غلاظ
قد كنت من حقي على ثقة • حتى رأيتك دونهم خصمي
والمرء لا يرجى النجاح له • يوما اذا كان خصمه القاضي
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالقوم اعداء له وخصوم

يجلب عزى واكون الذي • يرضى من العز بقسم نبن
ولست كمن يرضى باغر الرضى • ويمسح رأس الذئب والذئب اكل
انت للمال اذا امسكته • فاذا انفقته فالمال لك
ومن ينفق الساعات في جمع ماله • مخافة فقر فالذي فعل الفقر
والسند ما اهواه والموت دونه • كشارب سم في اناء مفضض
فلا تعتذر بالشغل عنا فانما • تناط بك الامال ما اتصل الشغل
قل للذي بجفن بذر الردى • هيئ لرجليك مراقيها
ومن يحتفر في الشر بئرا لغيره • يبيت وهو فيها لا محالة واقع
ولما لم ننل منهم سرورا • رأينا فيهم كل السرور
وافضل من نيل الوزارة للفتى • حيوة تريه مصرع الوزراء
وتفرقوا فرقا لكل قبيلة • فيها امير المؤمنين ومنبر
لا يجمل المنبر دما ولا • يصلح ملك بين نفسين
عصيت عواذلي وشفيت نفسي • وقد يعصي للذة الاديب
اريد رجوعا نحوكم فيصدني • اذا رمته دين على ثقيل
داو به مشتاق بغير دراهم • الى اهله من اعظم الحدثان
ما آب من آب لم يظفر بحاجته • ولم يغب طالب للنجح لم يخب
ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب
قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل
اردت ضراري فاعتمدت مسرتي • وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري

وطرفه عيناه عن عيب نفسه • فان بان عيب من اخيه تبصرا
ما بال عينك لا ترى اقذاءها • وترى الخفي من القذى بجفوني
ومن جهلت نفسه قدره • رأى غيره منه ما لا يرى
وانت كمثل الجوز يمنع جزه • صحيحا ويعطي جزه حين يكسر
اولاك في السور الا ومنازلهم • ونحن بني الى جار ونهوز
فلا يبعد الله الشباب وقولنا • اذا ما صبونا صبوة ستتوب
الا انما اعد الضرورة انها • تكلف اعلى الخلق ادنى الخلائق
عز اخيار فيلت بركبها • والجوع يرضي الاسود بالجيف
المجهود يحاكي اكل ميت • فلما اضطر عاد اليه شدا
اذا ما اهان امرء نفسه • فلا اكرم الله من يكرمه
وان جل ما خولتني يدا • ك فان الكرامة عندي اجل
وما منزل اللذات عندي بمنزل • اذا لم اجل عنده واكرم
اساءة دهر ذكرت حسن فعله • الي ولولا الشري لم يعرف الشهد
وللحادثات وان اصابك بوسها • فهو الذي انباك كيف نعيمها
وليست فرحة الاوبات الا • لموقوف على ترح الوداع
واني لادري ان في الصبر راحة • ولكن انفاقي على الصبر من عمري
اذا انت لم تستقص بك الحمد كله • وان لم تنل نجحا فقد وجب الشكر
اذا برم المولى بخدمة عبده • تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب
حسن الرجال بحسناهم وفخرهم • بطولهم في المعالي لا بطولهم

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له • اذا لم يكن في فعله والخلائق
وجعلت حبك شافعي • فاتيت من قبل الشفيع
انادي باعلى الصوت جهدا وقد ترى • مكاني ولكن لا تجيب ندائي
ويجلو الدهر صفوة كل ماء • بايام تمر بها سراع
اصبحت تبغضك الاحياء كلهم • لا يرفع احد بالبغضاء انسانا
ما قلت فيك سوى ما كنت تفعله • وما على ذي مقال صادق حرج
رب عنز ترعى ويعلف ما شاء • وليث يجوع في الصحراء
ما عجبي منه ولكنني ه • من الذي يعجبه اعجب
يرى الشريف يشين منصبه • وترى الوضيع يزينه ادبه
بادر فان الزمان غرته • من قبل ان يفطن الزمان
قد ينفع العذل الفتى تارة • وربما اغرى الفتى العذل
انما تنجح المقالة في المرء • اذا وافقت هوى في الفؤاد
يابى الفتى الا اتباع الهوى • ومنهج الحق له واضح
وان كنت من هاشم في الذرى • فقد ينبت الشوك وسط الاماكن
وما ينفع الاصل من هاشم • اذا كانت النفس من باهله
وما سلب المروءة مثل دين • ولا شيء بانقل من غريم
تجمعتم من كل اوب ووجهة • لا واحد لا زلتم قرن واحد
نصيبك ما تدري وحظك نادر • وكيف يكون الحمق الا كذلكا
هنالك امك حبك من بقر الفلا • ما كنت تخطئ مرة بطلوب

وحتى ادعها بكاس من الماء • اتتني بصحفة من زبيب
ما كان ذاك العيش الا سكرة • رحلت لذاذتها وحل خمارها
فذاك زمان لعبنا به • وهذا زمان بنا يلعب
الى الله اشكو ان في الصدر حاجة • تمر بها الايام وهي كما هيا
ان التأني يبهين عن خلق • فانه واجب لا شك مفعول
كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول
التمني على الزمان محالا • ان ترى مقلتاى طلعة حر
واعلم بان الناس من طينة • يصدق في الثلب لها الثالب
حتام نقدم والايام تغلبنا • وغيرنا يغلب الايام بالفشل
ولم ار ظلما مثل ظلم ينالنا • نساء الينا ثم نؤخذ بالشكر
واذا الكريم تقطعت اسبابه • لم يعتلق الا بحبل كريم
وما الناس الا الارض منه معافص • ومنه باعناق البغال طبول
مثل خلعت على الزمان رداءه • عوذ الدراهم آفة الاجواد
وكان بنو عمي يقولون مرحبا • فلما رأوني معدما مات مرحب
وكل اذى مصبور عليه • وليس على قرين السوء صبر
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى • عدوا له ما من صداقته بد
كالنجم ان سافرت كان مواكبا • واذا حططت الرحل كان جليسا
لم يخلق الله مسجونا تسائله • ما بال سجنك الا قال مظلوم
لا تحقرن شبيبا • كم ساق غيرا لشيب

ما استقامت قناة رأيي الا • بعدما عوج الزمان قناتي
وما ينفع المرموس عمران قبره • اذا كان فيه عمره يتهدم
اذا مضت نحو الشام عقيقة • الا اسرى معها اليك سلامي
وكيف الصبر عنك واي صبر • لظمآن عن الماء الزلال
فان تسلمي نسلم وان تتنصري • يخط رجال بين اعينهم صلبا
يذمون دنيا لا يعيبون درها • ولم ار كالدنيا تذم وتحلب
قد اجمع الناس على تركها • وما ارى فيهم لها تاركا
من صح قبلك في الهوى ميثاقه • حتى تصح ومن وفى حتى تفي
كم صاحب عاديته في صاحب • فتصالحا وبقيت في الاعداء
ما حال من كان له واحد • غيب عنه ذلك الواحد
وما دام يجري في بحكمك الطرف فاصبحت • له السوط انا الطرف من ذكر بعض
الفقر في اوطاننا غربة • والمال في الغربة اوطان
تحسبه مستمعا منصتا • وقلبه في امة اخرى
واديم لحظ محدثي ليرى • اني فهمت وعندكم عقلي
فان اعش قوما بعده وازدهم • فكالوحش يدنيها من الانس المحل
محن الزمان شديدة • واشدها فقد الحبيب
لم يقم انس ذا بوحشة هذا • فرأيت الصواب ترك الجميع
من ذا يفارقه الحبيب • فيستقر به القرار
قد خص بالوصل قوم • وبالقطيعة قوم

نفس تعوّدت الشدائد ٭ فجرت على عاداتها
يلذ له المروءة وهي تؤذي ٭ ومن يعشق يلذ له الغرام
وإذا كانت النفوس كبارا ٭ تعبت في مرادها الأجسام
وما اكتسب المحامد طالبوها ٭ بمثل البشر والوجه الطليق
ولست بآخذ بلغو تقوله ٭ إذا لم تعمد عاقدات العزائم
أشد الغم عندي في سرور ٭ تيقن عنه صاحبه زوالا
ومن كان في عيش يراعي زواله ٭ فذلك من بؤس وإن كان في النعم
من يحمد الناس يحمدوه ٭ والناس من عابهم معيب
كم عارف بي لست أعرفه ٭ ومخبر عني ولم يرني
يا معشر العواد ما بك من أذية ٭ فإن جزعوا مما أقول ففي جهد
ونعيذ سيدنا وسيد غيرنا ٭ ليت التشكي كان بالعواد
لست بالناسك المشمر ثوبيه ٭ ولا الماجن الخليع الوقاحا
وبعد مني جانب لا أضيعه ٭ وللهو مني والخلاعة جانب
اليوم حاجتنا إليك وإنما ٭ يدعى الطبيب لساعة الأوجاع
ولا تمهل الأعداء يوما بقدرة ٭ وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا
فما أحمل السم إلا ذنب ٭ ولا أحمل الكلب إلا عقر
وأصبحت ذا بعد ودارك قريبة ٭ فيا عجبا من قرب داري ومن بعدكم
وإن مقيمات بمنقطع اللوى ٭ لأقرب من ليلى وهاتيك دارها
إذا امتنع القريب فلم تنله ٭ على حال فذاك هو البعيد

ومن يذق لدغة الأفعى وأسلمت ٭ منها حشاشته ليفزع من الرسن
وإذا امرؤ لدغته أفعى مرة ٭ تركته حين يجر حبل يفرق
إن آثارنا تدل علينا ٭ فانظروا بعدنا إلى الآثار
وإذا جهلت من امرئ أعراقه ٭ وقديمه فانظر إلى ما يصنع
من ذم من كان كل الناس يحمده ٭ فما يربح التكذيب والعابا
إن دهرا أسخى بتلك لدهر ٭ ليس في الحق أن يسمى بخيلا
وأكبر وحزّي حسن رأيك أنه ٭ طريقي الذي أدّى إليه وما الذي
وما يبلغ المداح في الوصف غاية ٭ وإن أطنبوا إلا وما فيك أفضل
لأنك كالجاري إلى غاية ٭ حتى إذا فاز بها وتسلى
ولم أر في عيوب الناس شيئا ٭ كنقص القادرين على التمام
كأن الفتى لم يعر يوما إذا اكتسى ٭ ولم يك صعلوكا إذا ما تمولا
كأنك لم تسبق من الدهر ليلة ٭ إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب
إذا أنت لم تنفع بودك أهله ٭ ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد
ولا تغترر بالناس كل من ترى ٭ أخوك إذا أوضعت في الأمر أوضعا
ولقد تغير عن ودادي كل ذي ٭ ثقة إلى أن قلت ليس أنا أنا
وجربت أشك فيمن أصطفيه ٭ لعلمي أنه بعض الأنام
ومن سره أن لا يرى ما يسوؤه ٭ فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
رب هجر يكون من خوف هجر ٭ وفراق يكون خوف فراق
حججي عليك إذا أتيت كثيرة ٭ وإذا حضرت فإنني مخصوم

ليس لي عذر وعندي بلغة ٭ انما العذر لمن لا يستطيع
ولست اخاف الفقر ما عشت في غنى ٭ لكل غد رزق من الله باكر
واصبح صدع الذي بيننا ٭ كصدع الزجاجة ما يشعب
لقد افنى مطالك ماء وجهي ٭ وماء الوجه يفنيه المطال
الزمتني ذنبا وعاقبتني ٭ من قبل ان تسمع لي عذرا
فكيف المعاش بمفترق ٭ بين الاحبة والوطن
وقلنا لها قولا اجابت بمثله ٭ لكل كلام يا بثين جواب
واذا رأى رجحان حبة خردل ٭ مالت مودته مع الرجحان
اذا نحن خفنا في زمان عدوكم ٭ وخفناكم كان البلاء مضاعفا
تعدون ذنبا واحدا ان جنيته ٭ علي وما احصي ذنوبكم عدا
اكل امرئ تحسبين امرأ ٭ ونار توقج بالليل نارا
ما كل نار رفعت للقرى نار قرى ٭ كلا ولا كل انسان بانسان
وكالما شرف الشريف اذا ابتلي ٭ جرم جناه الى اللئيم الواضع
ومن يسأل الركبان عن كل غائب ٭ فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا
ان الناس غطوني تغطيت عنهم ٭ وان بحثوا عني ففيهم مباحث
فما مضى بعد دعائي له ٭ يومان حتى صرت ادعو عليه
ولكل عقل شهوة وغفلة ٭ والمرء محتاج الى التنبيه
الم تر ليلى تخبر الناس انني ٭ بخلت وليلى بالمودة ابخل
كن بخيلا وتواضع تحتمل ٭ او سخيا تحتمل منك الصلف

كل ذنب اغضي عليه واعفو ٭ عنه الا رقاعة البخلاء
اقلب طرفي في الديار فلا ارى ٭ وجوه احباتي الذين اريد
ان سرا يصان عند زياد ٭ لمضاع كالماء في الغربال
كنت ارجو من ربيع فرجا ٭ فاذا ما عنده لي من فرج
ولم اصحبهم ودا ولكن ٭ كما جمع العدو بين الطريق
ملكت امري في الخطوب فعزي ٭ ابدا حائل وبيني حلوب
غير ما سوف على زمن ٭ ينقضي بالهم والحزن
ولو عملوا في العفو رأيك اذنبوا ٭ اليك ومتوا بالكتاب الجرائم
فلما اتيناهم لقونا بمرحب ٭ كانهم لا يعرفون لنا ذنبا
وما يوجع الحرمان من كف حارم ٭ كما يوجع الحرمان من كف رازق
اذا كنت في دار وحاولت تركها ٭ فدعها وفيها ان رجعت معاد
من لم يعدنا اذا مرضنا ٭ ان مات لم نشهد الجنازه
والقيت عن رأسي القناع ولم اكن ٭ لالقيه الا لاحدى العظائم
وما انا للشيء الذي ليس نافعي ٭ ويغضب منه صاحبي بقؤول
ولو لبس الحمار ثياب خز ٭ لقال الناس يا لك من حمار
وما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى ٭ الى حيث يهوى القلب تهوي به الرجل
وفي السوق حاجات وفي المال قلة ٭ ولا يصلح الحاجات الا الدراهم
كما يخلق الثوب الجديد ابتذاله ٭ كذا يخلق المرء العيون النواظر

باب انصاف مصاريع من الحكم المنظومه

من احسن الظن بالرحمن لم يخب • فبينما العسر اذ دارت مياسير
ما اشبه الليلة بالبارحة • وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
عند الشدائد تذهب الاحقاد • وما كل عام روضة وغدير
متى يلتقي الميت والغاسل • هذا يا مقبل الى مكثر
والنمل يعذر في القدر الذي حملا • سحابة صيف عن قليل تقشع
وحرت بها بعد ما كنت بازيا • كان الامير فصار كلب الحارس
اوسعتهم سبا وراحوا بالابل • وكيف يعيب العور من هو اعور
اشد عيوب المرء جهل عيوبه • ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ان الورى اعداء من فضل الورى • ارملني قبل ليلة الوحش
ثم ما سلم حتى ودعا • يكفيك ما نعمتا المحلا
وحسبك من غنى شبع وري • ولكن من يمشي سيرضى بما ركب
خبر قليل وفضحت نفسي • من لك يوما باخيك كله
متى تصيب لصاحبا المهذبا • شديد على الانسان ما لم يعود
وشديد عادة منتزعة • ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
اذا لم تجد ذنبا عليك تجنت • والمرء يشرق بالزلال البارد
قد كنت احسب اني قد ملأت يدي • بربك حزما وهو عين الى ذق
لا يسلك الا وهو مقتول • سقط العشاء به على سرحان
وكيف بتركي يا ابن ام الطبائعا • وتأبى الطباع على الناقل
تمنع لعلها ان تنفقا • متى يأتي غياثك من تغيث

ومنفعة الغوث قبل العطب • اذا لاح منها كوكب لاح كوكب
يكفيك مالا ترى ما قد ترى • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
مواعيد عرقوب اخاه بيثرب • انا الغني واموالي المواعيد
من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا • ليس تخفى الا الذي لا يكون
والمنزل الرطب في اوطانه حطب • رضى المجتنى غاية ليس تدرك
لا ناقة لي في هذا ولا جمل • وتركي للعتاب من العتاب
ويبقى الود ما بقي العتاب • تجنبه العير يقدي حافز الوحش
اياك اعني فاسمعي يا جاره • اذا شئت ان تزداد حبا فزر غبا
ولو لم تغب شمس النهار لملت • رب ثم لم يبل منه السواد
وفي طول المعاشرة التقالي • شغل الحلي اهله ان يعارا
ان التراب على الماذي وقاع • والمنهل العذب كثير الزحام
لعل له عذرا وانت تلوم • اكل الدهر عليهم وشرب
ومشى عليها الدهر وهو مقيد • ان المسبب للجاني هو الجاني
ان السفيه اذا لم ينه مأمور • وشر الشدائد ما يضحك
ومن فرح النفس ما يقتل • يكفي الصيد في عرينه الاسد
ورب مستخشن بالليل بالحسن • وآفة البر ضعف منتقده
وتقبح عين الشمس في الاعين الرمد • والدر يقطعه جفاء الجالب
والدرهم الزيف لا يضيع • ان المعارف في اهل النهى ذمم
وتشرب ما وهو غير زلال • ومن العجائب عمش كحال

ليت المشكي كان بالعواد • ذكرني الطعن وكنت ناسيا
وعند التناهي يقصر المتطاول • ان البغاث بارضنا يستنسر
وقد يضحك الموتور وهو حزين • وقد تجد العيان والقلب موجع
فلا تتنمر ولا تحطب • يضحك في غر اوان الضحك
والضحك في غير حينه سفه • ولكنه ضحك كالبكاء
ورب جواب في السكوت بليغ • القى اباه بذاك الكسب يكتسب
هل تلد الذئبة الا ذيبا • ان قعد الرزق فقم الى
من لم يكن ذيبا اكلته • وهل ينهضن البازي بغير جناحه
فنفسك ول اللوم ان كنت لائما • وصاحب الذنب لمكروه يصطبر
ترك الغنيمة وانثني متنفلا • وتقرب الاحلام غير قريب
وللجهل من قلب الحليم نصيب • وعلى الكريم بضيعة الجهد
وما على مجتهد عتب • بكل جبل تحنو الشفق
ويرجى شفاء السم والسم قاتل • وربما صحت الاجسام بالعلل
ماكنت اول موثوق به خانا • اسات بنا عودا واحسنت باديا
ما فاز بالراحة الا من رضي • جنود تزف الى حتفي مقعد
ترجو الغنا من اتاء فطا ما رشحا • لا يفعل الخير ولا ينوي
وهل يصلح العطار ما افسد الدهر • اتوب وتبدو فرصة فاعود
تحبو بها بشي ومكرو وهبا يغد • انظر الى وجهك ثم اعشق
جهد البلاء تباغض وتدان • ويستصحب الانسان من لا يلايمه

لا تاخذوا امنا ولا تعطونا • ومن يخزن الاموال ينفق من العرض
ولكن يرجع المرء بخنين الأمر • ولا بد عليك الغانيت الحزن
وشر من البخل المواعيد والمطل • لا تعجز القوم اذا تعاونوا
قد يرجع الحق الى نصابه • ويأتيك بالاخبار من لم تزود
كم من نقي الثوب ذي عرض دنس • وابن الثريا من يد المتناول
من هون الصعب عليه هانا • وما زالت الاشراف تهجى وتمدح
وعيب من احببت مستور • عسى بعد بين ان يكون تلاقي
ولعل ما ترجو يكون قريبا • لا يفل الحديد غير الحديد
ولكن صدم الشر بالشر احزم • والشمس تكبر عن حلي وعن حلل
هيهات تضرب في حديد بارد • واعرضت عنه وهو باد مقاتله
ويقول الا انه لا يفعل • وبعض القول يذهب في الرياح
اذا اساني واد تبدلت واديا • واذا نبا بك منزل فتحول
على قدر جسم الفيل تبنى قوائمه • وذو الحلم ماخوذ بما جر جاهله
مثل النعامة لا طير ولا جمل • ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه • من يأمن الدهر اتى من مأمنه
ولا بد من الايام الا معضل • والدهر ليس معتب من يجزع
والدهر يبلي جدة الجديد • والدهر يعقب صالحا بفساد
واي نعيم دنيا لا يدول • وكل نعيم لا محالة زائل
ولم ار مثل المال رفع لنذل • وكل غني في العيون جليل

وما المروءة الا كثرة المال • من عالج الشوق لم يستبعد الدار
وما لا تراه العين لا يوجع القلبا • واحسن شيء ما به العين قرت
والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر • وجرح اللسان كجرح اليد
الا رب احسان عليك ثقيل • رب عيش اخف منه الحمام
ليس المجرب مثل من لم يعلم • قد يصبح الموت امام الساري
وكيف تتقي ظهرا ما انت راكبه • ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
لعل غدا يبدي لمنتظر امرا • وما كل من اوليته نعمة يشكر
لكل زمان دولة ورجال • والمرء ما عاش مفيد متلف
كفاية الله خير من توقينا • رب جد سا في لعب
ينالون من عرضي ولولاك ما نالوا • وما لجرح اذا ارضاكم الم
فالارض من تربة والناس من رجل • اراد مديحي عنده فهجاني
ما غبن المغبون مثل عقله • لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي
في واحد منكما كفايه • والشمس طالعة ان غيب القمر
كم مخبر سمج من منظر حسن • ورب جميل لا يرى منه اجمال
ولكن بلا قلب الى اين اذهب • وعظم نذل القوم في زمن نذل
وليس لشيء بعد ما فات مطلب • وما خلا الدهر من حاد ومن عدل
وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر • والحر يصبر خوف العار للنار
والصبر من كل شيء فات خلف • وكل ما سد فقرا فهو محمود
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني • وعلى المريب شواهد لا تدفع

اتلفها لما ارادت نفعي • ينبيك بعض الحادثات بعضا
واعظم عاجل ما يتوقع • والموت اكرم نزال على الحرم
وكل عزيز في السؤال ذليل • اذا لم تجد بالمال جاد بالدهر
المرء يجمع والزمان يفرق • ان البخيل فقير غير ماجور
طورا يصد وتارة يتملق • والطرف من دون البغيض كليل
وخير ما رمت ما ينال • ولا تتقي جنة الفردوس بالنار
والكلب نجس ما يكون اذا اغتسل • وقد يهجر الانسان وهو حبيب
ان الصبابة بعد الشيب تضليل • ولا تثن على انه جلمد
ويعرف فضل الشمس عند مغيبها • لا تجعلني في اليد الشمال
ودية الذنب عند الاعتذار • والشيء بعد عزه يهون
ان المحوج له في الزجر اغراء • واذا القريب جفاك فهو بعيد
من فرص اللص ضجة السوق • ونعمة الله مقرون بها الحسد
كم مدع ما ليس في يديه • ولا يكشف الغيب نفس التجارب
ولا قرار على زار من الاسد • ولكل جنب لا محالة مصرع
والموت حتم في رقاب العباد • واعيا دواء الموت كل طبيب
كلام العدى ضرب من الهذيان • والحر ممتحن باولاد الزنا
مصائب قوم عند قوم فوائد • ومن قصد البحر استقل السواقيا
ان النساء خلقن من غدر • وليس بمخضوب البنان يمين
يهابك تحتكم في الظلام مشاعل • انبت في الدار من الجدار

والدر در يرغم من جهل • وما عاقل في بلدة بغريب
ولخفت ذ تسمى بنتها القرا • ومن العناء عناء من لا يعتب
من غاية العين يهوى شوقه الا • كل امرء ادرى بشان نفسه
ذهب القضاء بحيلة المحتال • رجوا النجاة وقد اصيب المقتل
كل خطير من دونه خطر • وقد ينبع الماء الزلال من الصخر

باب في المزدوج من الحكم المنظوم

قد اسرار من التدبير • بحار فيها بصر البصير
يا رب من اسخطنا بجهده • قد سرنا الله بغير حمده
ان ابن آوى لعنبر المقنفذ • وهو اذا ما صيد ريح في قفص
عند الصباح يحمد القوم السرى • وتنجلي عنهم غيابات الكرى
انك لو تستنشق الشحا • وجدته انتن شيء ريحا
الليل داج والكباش تنتطح • فمن نجا بنفسه فقد ربح
اين يفر المرء من امر القدر • هيهات لا ينفعه طول الحذر
حتى متى تعنف ليث يشوي • سال بك السيل ولست تدري
اسجد لقرد السوء في زمانه • وداره ما دام في سلطانه
الغدر ذل والوفاء عز • والصدق في بعض الامور عجز
لا تدع الفرصة في يوم لغد • في كل يوم عارض من النكد
اذا تمنى احمق امنية • يحسبها كانه مقتضيه
هي المقادير فلمني او فذر • ان كنت اخطأت فما اخطا القدر

ان الشباب والفراغ والجدة • مفسدة للمرء اي مفسده
ما تطلع الشمس ولا تغيب • الا لامر شانه عجيب

حكي انه لما وقع المصاف بين دارا والاسكندر واستمر القتال بينهما سنة وقتل دارا قومه وعسكره فغدر بدارا حاجب شرطته واتى به اسيرا الى الاسكندر في احد الاقوال فقال له الاسكندر بم اجزي عليك صاحب شرطتك فقال له دارا بتركي ترهيبه وقت اساءته واعطائي اياه وقت الاحسان باليسير فعلم نهاية رغبته فقال له الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموغرة الترغيب بالمال واصلح منه الترهيب وقت الحاجة ثم امر به الاسكندر فقتل حكي ان كسرى انوشروان لما بنى السور المشهور في البحر بنى بالحديد والرصاص على زقاق الزيت فلما ارتفع البناء عن وجه البحر غاصت الرجال بالخناجر وشقوا الزقاق حتى استقر السور على قعر البحر وجعل السور في البر على جبل القبق اربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال على هذا السور بابا من حديد واسكن من واحد ثلاثة من الناس ترعى فلك الباب وما يليه من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم انواع كالخزر واللان والترك فلما تم كسرى بناءه هابته الملوك وراسلته وهادنته وكان ممن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر بهدايا

والطاف فنظر الى ايوانه وحسن بنائه ورأى اعوجاجا فيه
فقال كان يحتاج هذا الصحن ان يكون مربعا فقيل له ان عجوزا
لها منزل في جهة الاعوجاج وراودها الملك على بيعه وارغبها
في الثمن فابت فلم يكرهها وبقي الاعوجاج كما ترى فقال رسول قيصر
ان هذا الاعوجاج خير من الاستواء وكتب اليه ملك الصين
من يغفور صاحب قصر الدر والجوهر والذي يجري في قصره
نهران يسقيان العود والكافور والذي توجد رائحته
على فرسخين والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه
الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه
فرسا من در منضد عينا الفرس والفارس من ياقوت
احمر وقائم سيفه منضد بالجوهر وثوب حرير صيني فيه صورة
الملك على ايوانه وعليه حليته وتاجه وعلى رأسه الخدم بايديهم
المذاب والصورة منسوجة بالذهب وارض الثوب
لازورد فيه سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها
يتلألأ انوارا وغير ذلك وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند
وعظيم ملوك المشرق صاحب قصر الذهب وابواب الياقوت
الى اخيه كسرى انوشروان صاحب التاج والراية واهدى له
الف منّ من عود يذوب في النار كما يذوب الرصاص
ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتحة شبر

مملوءا درا وعشرة امنان كافورا كالفستق وجارية طولها سبعة
اذرع تضرب اشفار عينيها خديها وكان بين اجفانها لمعان
البرق مع اتفاق شكلها مقرونة الحاجبين لها ضفائر
تجرها وفراشا من جلود الحيات الين من الحرير والطف
من الوشي وكان كتابه في قشر الشجر المعروف بالكاذي مكتوبا
بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون بارض الهند والصين وهو
نوع من النبات عجيب ذو رائحة طيبة تتكاتب فيه ملوك
الهند والصين وكتب اليه ملك التبت من ملك تبت
ومشارق الارض المتاخمة للهند والصين الى اخيه المحمود
السيرة والقدر ملك الملوك المتوسطة في الاقاليم انوشروان
واهدى اليه من عجائب تبت منها مائة جوشن ومائة ترس
مذهبة عجيبة الصنعة واربعة الاف من المسك التبتي في
نوافج غزلانه وكان بزرجمهر وزيره على القول الصحيح حكي
ان الامر لما افضى الى معوية اسير رجل من قريش فحمل
الى صاحب القسطنطينية فكلمه ملك الروم فجاوبه بكلام لم يوافقه
فقام اليه بطريق من بطارقته فوكزه فقال القرشي وامعاوية
لقد اغفلت امرنا واضعتنا فوصل الخبر الى معوية فلم يزل
متحتالا في فداء القرشي فلما وصل اليه سأله عن امره مع
صاحب القسطنطينية وعن اسم البطريق الذي وكزه فلما عرفه

ارسل الى رجل من قواد صور الذين كانوا قواد البحر وكان معروفا
بالنجدة وغزو الروم في البحر وقال له ابتن مركبا تكون المجاذيف
في جوفه واستعمل السفر الى بلاد الروم واظهر انك انما تسافر الى
بلادهم على وجه التجر والاستتار منا وصل الى صاحب القسطنطينية
ومكنه من المال واحمل الهدايا الى جميع اصحاب الملك الا الذي
لطم القرشي واعلم انك لا تعرفه فاذا كلمك وقال لاي معنى
تهاديت اصحابي وتركتني فاعتذر اليه وقل له اني رجل ادخل اليكم
مستترا ولا اعرف الا من عرفت به ولو علمت انك من خواص
الملك لهاديتك كما هاديت اصحابك ولكني اذا عدت وفيتك
حقك فلما عاد هاداه وزاد حتى اطمأن اليه العلج فلما كان
في بعض المرار قال له البطريق احب ان تحمل لي من بلاد المسلمين
وطاء ديباج يكون على الوان الزهر فقال له نعم وكرامة
فلما انصرف اخبر معاوية بما امره به العلج فامر ان يصنع له
بساط على نحو ما طلب وقال له معاوية اذا دخلت قسطنطينية
اخرج البساط وابسطه على ظهر المركب وتربص حتى يصل اليه
الخبر وابعث اليه في السر وتحين خروجه الى ضيعته التي له
على شاطئ وادي القسطنطينية فاذا وصلت الى حد الضيعة
ورأى البساط فيحمله الشره على الدخول اليك فاذا حصل
بمنزلك بيت رجالك بالذي بينك وبينهم من نحو علامة

ليخرجوا المجاذيف التي في وسط مركبك وطر به راجعا الى بلاد الاسلام
ففعل ما امره به فلما بسط ذلك البساط على ظهر مركبه ووصل
الى حد ضيعة العلج خرج اليه العلج فلما اشرف على المركب ورأى
البساط على ظهره حمله الحرص والنشاط على ان دخل المركب
لينظره فلما حصل فيه اظهر الرئيس العلامة التي بينه وبين رجاله
وربط العلج ومن معه من اتباعه وكر به راجعا الى بلاد الاسلام
حتى اوصله الى معاوية فاحضر معاوية ذلك القرشي وقال له هذا
صاحبك قال نعم قال قم فاصنع به مثل ما صنع بك ولا تزد
فقام القرشي فوكزه كما فعل به العلج ثم قال معاوية للعلج
ارجع الى ملكك وقل له تركت ملك الاسلام يقتص من اصحاب
بساطك وقال للذي جاء به ارجع به الى بلاد الروم وادفع اليه
واترك له البساط وكلما وصل عليه من هدية فانصرف
الى فم وادي القسطنطينية فوجد الملك قد صنع سلسلة على فم
الوادي ووكل بها الرجال فاخرج العلج ومن معه والهدية
فلما وصل الى ملكه ووصف له ما صنع به قال هذا ملك كبير الحكم
فعظم معاوية في اعينهم وفي نفوسهم فوق ما كان حكى
انه دخل على معاوية رجل ممن له علم بالحدثان فقال له
معاوية احدثني في شيء من كتاب الله قال اي والله حتى
لو كنت في امة من الامم لوضعت يدي عليك من بينهم

قال فكيف يحدث قال اول من يحول الخلافة والخشونة ليسا ثم ان ترك
من بعد ما الغفور رحيم قال له معاوية ثم يكون ماذا قال ثم يكون
منك رجل شراب للخمر سفاك للدماء يصطنع الرجال ويحتجن
الاموال ويجنب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال
ثم يكون فيه تشعث بقوم حتى يفضي الامر الى رجل اعرفه بعينه
يبيع الآخرة الدائمة بحظ من الدنيا منحوس ويجتمع عليه امر
الملك وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا وعلى من ناواه ظاهرا
ويكون له قرين مبين لعين قال فتعرفه قال ان رأيته عرفته
قال فاراه مَن من بني امية بالشام فقال لا اراه ههنا فوجه الكتب الى
مع ثقات رسله فبينا هو يمشي في ازقة المدينة اذ راى عبد
الملك بن مروان يلعب فقبض على يده فقال لهم ما هو ذا ثم صاح
به ابو مَن قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد ان بشرتك ببشارة
تسرك ما يكون لي عندك قال وما هي حتى اعرف مقدارها
من الجعل قال ان تملك الارض قال ما لي من مال ولكن ارايت
ان تكلفت لك جعلا اتنال ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك
يؤخر ذلك عن وقته قال لا قال فحسبك فذكر وان معوية كان
يكرم عبد الملك ويجعل عنده يدا يجازيه بها في خلافته غريبة حكي عن زبيدة
ام الامين انها قالت رأيت في الليلة التي علقت فيها بمحمد
الامين كان ثلاث نسوة دخلن علي وانا في مجلس فقعدت ثنتان

عن يميني وواحدة عن يساري فدنت احداهن فوضعت يدها
على بطني ثم قالت ملك ضخم عظيم البذل ثقيل الحمل نكد الامر ثم قالت
الثانية ففعلت فعل الاولى وقالت ملك ناقص الجد مفلول
الحد محذوف الود يجوز احكامه وتخونه ايامه وقالت الثالثة
ملك قصاف عظيم الاتلاف يسير الخلاف قليل الانصاف
قالت زبيدة فانتبهت وانا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت
فيها محمدا دخلن علي وانا نائمة في الصورة التي وردن علي فيها
فقعدن عند راسي ونظرن في وجهي ثم قالت احداهن شجرة
نضرة وريحانة عبقة وروضة زاهرة وقالت الثانية عين
غدقة قليل لبنها سريع فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه
ضعيف بطشه سريع غشه مغلول عرشه فاستيقظت من نومي
وانا فزعة فاخبرت بذلك بعض قهارمتي فقالت بعض ما يطرق
النائم وعبث من عبث التوابع فلما تم فصاله فاخذت في ذلك
يوما فدخلن علي ومحمد امامي في مهده فوقفن على راسي واقبلن
على محمد فقالت احداهن ملك جبار متلاف مهدار بعيد
الآثار سريع العثار ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب
مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة
احفروا واقبروه ثم شقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه
فان موته خير من حياته وهذا من الغرائب العجيبة فانه تدور

حبب به الاحوال على وفق ما قالت النسوة في النوم الى ان قتله
اخوه المأمون حكي عن عمه ابرهيم بن المهدي قال استأذنت
على الامين وقد اشتد عليه الحصار من كل مكان فابوا
ان يأذنوا لي فكابرت ودخلت فاذا هو قد قطع دجلة
بالشباك وكان في القصر بركة عظيمة لها مخرق الى الماء
في دجلة وفي المخرق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل
على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء
وهو كالواله فقال لي وقد ثنيت بالسلام لا تؤذيني يا عم
قد ذهبت علي مقرطتي من البركة الى دجلة والمقرطة
سمكة صيدت له وهي صغيرة فقرطها بحلقتي ذهب فيهما
حب در فخرجت وانا آيس من فلاحه وقلت لو ارتدع
في وقت لكان في هذا الوقت فلم يبرح ان قتل وكان
ايدا شديدا ذا قوة يحكى انه اصطبح يوما فادخل عليه
اسد في قفص فقال خلوا عن باب القفص فخرج الاسد
وكان اسود هائلا ذا شعر عظيم مثل الثور فزأر وضرب
بذنبه الارض فتهارب الناس وغلقت الابواب في وجهه
وبقي الامين وحده في مجلسه غير مكترث بالاسد فقصده
الاسد حتى دنا منه فمد الامين يده الى مرفقة ارمينية
كانت بقربه فمتنع بها فمد الاسد يده اليها فجذبه الامين

وقبض على اصل ذنبه فهزه ثم رجع به الى خلف فوقع الاسد على قفاه
ميتا وتبادر الناس الى الامين فاذا مفاصل يده قد زالت
عن مواضعها فردها المجبر كما كانت وجلس كانه ما صنع شيئا فشق
جوف الاسد فوجد مرارته قد انشقت في جوفه حكي
ان المأمون لما وجه اخوه الامين اليه بالجيوش لحربه ارسل
اليه جرابا يحيى سمسما وقال له ان احصي عدد هذا السمسم فهي
جيوشي فكتب اليه عندي ديك اعور يلتقطه كله يشير الى طاهر
بن الحسين فانه كان اعور وكان ملك كلما ان قد وجه للمأمون
هدية وكتب اليه يقول اني وجهت اليك بهدية ليس في الارض
ارفع منها ولا اسنى ولا انبل ولا افخر فتعجب المأمون وقال
لوزيره سل هذا الشيخ القادم من عند الملك بهذه الهدية
فسأله فقال ما من شيء اكثر من علمي قال واي شيء علمك قال
رأي ينفع وتدبير يقطع ودلالة تجمع فقال له المأمون ما تقول
في ارسال جيش الى العراق وكان المأمون بالري فقال الشيخ
وكان اسمه ذوبان رأي وثيق • وتدبير رفيق • وحزم مصيب
وملك قريب • والبر ماض • فانقض ما انت ماض • قال فمن
نوجه اليه قال الفتى الاعور • الطاهر الاطهر • يسير ولا يغر •
قويا مرهوب • مقاتل غير مغلوب • قال وكم نوجه معه من
الجند قال اربعة الاف من الاسياف • لا تنقص في العدد

ولا تحتاج الى مدد قال وفى اى وقت تخرج قال مع طلوع الفجر
تجتمع اليه الامر ويصير اليه النصر بنصر سريع وقتل ذريع والنصر لك
لا عليه ثم يرجع الامر اليك واليه فلما توجه طاهر فى اربعة الاف
وكان جيش الامين مائة الف وكسره وقتل فقال له المأمون
لذوبان بمائة الف دينار فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكى
لم يوجهنى اليك لانقصك من مالك فلا تجعل ردى لمالك تسخطا
ولسا اطلب من الملك ما يفى بهذا المال ويزيد قال المأمون
وما هو قال كتاب يوجد فى العراق فيه مكارم الاخلاق
وعلوم الافاق وهو من كتب عقل الفرس فيه شفاء النفس
وفيه من صنوف الاداب ما ليس فى كتاب عند عاقل
اريب ولا فطن اديب يوجد فى خزائن كسرى تحت
الايوان لا زيادة فيه ولا نقصان فاحفروا المدر واقلعوا
الحجر فاذا وصلت الى الشاجنة فاقلعها تجد الحاجة ولا
تعرض الى غيرها فيلزمك غب ضررها فارسل المأمون الى
ايوان كسرى فحفروا فى وسطه فوجدوا صندوقا صغيرا
من زجاج اسود عليه قفل منه فحمل الى المأمون فقال
لذوبان هذه بغيتك قال نعم ايها الملك قال خذه فاخذه
وتكلم بشئ ونفخ فى القفل فانفتح فاخرج منه
خرقة ديباج فنشرها فسقط منها اوراق عددها مائة ورقة

ولم يكن فى الصندوق شئ سواها واخذ الاوراق وانصرف قال
وزير المأمون الحسن الفضل بن سهل فبعثت اليه وسألته عن ذلك فقال
هذا كتاب جاويدان خرد فطلبت منه شيئا فاعطانى ورقات
منه فترجمها على بن الحرمى فاذا هى من توابع الحكم وامور
السياسة فنقلتها الى المأمون فقال هذا والله الكلام لا ما
على السنتنا ولولا ان العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه بايدينا
لاخذته منه حكى ان يهوديا زعم ان الرشيد يموت فى
هذه السنة التى هو فيها فاغتم الرشيد لذلك غما فركب
جعفر بن يحيى البرمكى الى دار الرشيد فرآه شديد الغم فاستخبره
فاخبره فامر باحضار اليهودى فقال له انت تزعم ان امير
المؤمنين يموت فى هذه السنة قال نعم قال وانت كم عمرك
فذكر امدا طويلا فالتفت الى الرشيد وقال له يا امير المؤمنين
ان اردت ان تعلم انه كذب فى عمرك كما كذب فى عمره
فاقتله فامر بصلبه وزال ما عند الرشيد من الغم وشكره
على ذلك وعدت هذه من ذكاء جعفر حكى ان المأمون
اتى برجل يدعى انه نبى فقال له ما آيتك وما معجزتك قال
سل ما شئت قال اخرج لى من الارض بطيخة الآن قال امهلنى
الى ثلاثة ايام قال انا ما اريدها الا الساعة قال يا امير المؤمنين
انت تعلم ان الله تعالى ينبتها فى ثلاثة اشهر فلا تمهلنى

الى ثلاثة ايام فضحك منه واستتابه ووصله وجيء بآخر فقال له
ما معجزتك قال اجري الماء الراكد واحبس الجاري وكان بين يدي
المامون بركة ماء راكدة فقال له اجر هذا الماء الذي في البركة
فقال احضر لي حفارين حتى يحفروا قدامها فيجري ماؤها فقال
المامون اتريد ان تخرب بيتي فقال يا هذا ان لم ترد والا
فقد عافاك الله لان لا تعود الى امتحان الانبياء مر لي بشيء
ودعني اروح فضحك منه المامون ووصله وجيء بآخر
فقال ما معجزتك وكان بين يدي المامون قفل فقال له خذ
هذا فافتحه بلا مفتاح فقال اصلحك الله اخبرتك اني نبي
ولم اخبرك اني حداد فضحك منه وجيء الى الرشيد بمتنبي فقال
من انت قال نبي مرسل قال ولمن ارسلت قال او تركتموني
ارسل الى احد ساعة بعثت اخذتموني واودعتموني الحبس فضحك
منه الرشيد وجيء الى محمد بن سليمان بمتنبي فحبسه اياما ثم
احضره فقال ارجع عما انت عليه لا يكون غرك نسناس او ضحك
لك هذا شيطان فقال له ما مثل الانبياء تخاطب بهذا فضحك
محمد بن سليمان ثم قال المتنبي اما والله لولا اني موثق بالحديد
لامرت جبريل ان يزلزل الارض بك قال محمد بن سليمان
فالموثق لا تستجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة فانهم
لا ترفع لهم دعوة ما داموا في القيد والوثاق قال فنطلقك

وتامر جبريل بما قلت فان فعل ما امرته وبلغك منا كل ما بك صدقناك
فقال لقد صدق الله اذ يقول لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
ان شئت فافعل فامر بفك القيد عنه فلما وجد راحة العافية
والخلاص من الحديد رفع صوته يا جبريل ابعثوا من شئتم غيري
فليس بيني وبين محمد بن سليمان معاملة ولا مناسبة هو
في عشرة الاف مقاتل وله مائة الف درهم كل يوم وانا وحدي
ولا املك درهما واحدا ما يذهب لكم في حاجته الا قرنان فضحك
محمد بن سليمان ووصله واستتابه حكي بعض الفضلاء
قال مررت بمكتب والشيخ جالس على دكة عالية والصغار
حوله حلقة وكل واحد لوحه في حجره وهو يستملي فقال واحد منهم
يا سيدنا وان عليك لعنتي الى يوم الدين فقال الشيخ وعليك
وعلى ابيك القرنان الملعون وقال الاخر يا سيدنا ذق انك
انت العزيز الكريم فقال ابوك الابلم الذي يذوق الزقوم
فقال الاخر يا سيدنا انك من اصحاب النار فقال امك الملعونة ايضا
من اصحاب النار قال فعلمت انه قليل عقل لما مثله الصبيان
شهد بعض النحاة عند امير البصرة على رجل لاط بغلام في خربة
فقال له الامير بم تشهد فقال رايت هذا الغلام مع هذا الرجل
فقلت يماشيه ثم دخل به خربة فقلت يواريه ثم وهب
له درهما فقلت يواسيه ثم حل سراويله فقلت يعطيه

ثم بصق عليه بصقة فقلت يرقيه ثم اخرج شيئا عظيما لو صنعه
فيه لا اشهد عليه ولا ابرئه وقلت اعوذ بالله مما يخرج منه
فقال الامير ما ابرد كلامك قل هذا اتاك هذا واسترح من
القال والقيل والكلام الطويل حكي الاصمعي عن عيسى بن عمر
قال وفد ابو الجهم بن حذيفة على معاوية فقال له معاوية
والله ان لك لشرفا وحقا وقرابة يا ابا الجهم وانه لتنوبني
مؤن عظيمة وهذه مائة الف درهم فخذها واعذر قال
ابو الجهم فقبضتها على مضض وقلت في نفسي عسى ان
اقول له وهو رجل نازح عن بلاد قومه وقد تخلق باخلاق
اهل الشام الجفاة الاغفال فقبلتها على انه قد قصر بي
فلما توفي معاوية واستخلف يزيد صرت اليه وافدا
واقمت اياما فقال يا ابا الجهم اني بحقك وقرابتك
وشرفك لعارف وان مع حقك لحقوقا ومؤنا لا نستطيع
دفعها وانت اولى من عذر ابن اخيه وهذه خمسون الف
فاقبضها اليك واعذر فقلت في نفسي غلام حدث نشأ
مع غير قومه وسكن غير بلده وهو مع هذا ابن كلبية فانه
غير مرجو منه ثم اني اخذتها على انه قد قصر بي وانصرفت
فلما استخلف ابن الزبير قلت في نفسي هذا بقية قريش
البطاح فاتيته وافدا واقمت عنده اياما ثم قال يا ابا الجهم

مما جهلت فلن اجهل شرفك وقرابتك وحقك غير ان مؤنا علي
وعزما وحالات واموراً يطول شرحها ولكن مع ذلك فانا
غير مخيب لسؤلك هذه الف درهم فخذها واستعن بها
في امورك فقبضتها ثم مثلت بين يديه فقلت يا امير
المؤمنين هنيئا لقريش في بقائك ووافجعاه ولا احزنها
بفقدك فوالله لا زالت بخير ما بقيت لها فقال ابن الزبير
جزاك الله عن الرحم خيرا فوالله ما قلت هذا لمعاوية وقد
اعطاك مائة الف درهم ولا قلته ليزيد وقد اعطاك خمسين
الفا وقلته لنا وانا اعطيناك الفا فقلت نعم يا امير المؤمنين
قلت ذلك من اجل اني خفت ان انت هلكت لا يلي امر الناس
الا الخنازير قال المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون ما اول ما عيب
المسلمون على عثمان رضي الله عنه فقال احدهم نعم يا امير المؤمنين
انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه
على المنبر دون مقام النبي عليه السلام بمرقاة ثم لما مات قام عمر رضي
الله عنه دون مقام ابي بكر رضي الله عنه بمرقاة فلما ولي عثمان
رضي الله عنه صعد ذروة المنبر فانكر المسلمون ذلك عليه
وارادوا ان ينزل دون مقام عمر بمرقاة فقال عبادة المخنث
يا امير المؤمنين ما احد اعظم منة عليك من عثمان قال كيف ذلك
ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلولاه كلما قام خليفة نزل

عن مقام من تقدمه برقاه وكنت انت تخلطنا من برفقتك
المتوكل حكى ان بعض الارقاء كان عند سيده ياكل سميذ
الخاص ويطعم الخشكار يعني الدقيق الذي لم ينخل فانف
من ذلك وطلب البيع فباعه فاشتراه رجل ياكل الخشكار
ويطعم النخالة فطلب البيع فباعه فاشتراه من ياكل النخالة
ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه فاشتراه من لا ياكل شيئا
وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه
بدلا من المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له
الدلال لاي شئ رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال
اخاف ان يبيعني فيشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في
عيني عوضا عن السراج حكى ابو محمد الحسين الموسوي
قال حدثني شيخ كان يخدمني وقد جاربنا اخبار الناس فذكر
انه حلف بالطلاق الثلاث ان لا يحضر دعوة ولا يشيع
جنازة فسالته عن سبب ذلك فقال انحدرت من البصرة
الى بغداد فخرجت الى الشوارع فوجدت رجلا تعرف بي
وانا لا اعرفه وحلف علي في النزول عنده وكنت غريبا
لا اعرف مكانا فقلت ابيت الليلة عنده فمضيت معه
واذا عنده جماعة يشربون وكان بينهم رجل له غلام امرد
فلما اخذوا مضاجعهم سهرت انا من بينهم فقام رجل من القوم

الى الغلام ووثب عليه ثم رجع الى موضعه فقام سيد الغلام اليه
ليفعل فيه فقال له الم تفعل الساعة بي قال لا قال قد جاءني شخص
وحسبته انت ففعل بي فجرد سيده سكينا وقام وانا ارتعد خوفا
فدنا مني ووجدني ارتعد لعقلني فبدأ بالذي اتى غلامه ووضع
على قلبه فوجده يرتعد ويخفق وقد تناوم عليه فوضع السكين
في قلبه ووضع يده على فمه فقضى الرجل فاخذ بيد غلامه وخرج
فورد على امر عظيم وخفت ان يظن بي اني قاتله لكوني غريبا
فتركت متاعي واخذت ردائي وخرجت من البيت نصف
الليل لا ادري اين اذهب وخفت العسس فرايت اتون
حمام فدخلته فما لبثت ان سمعت وقع حافر واذا برجل يقول
قد رأيتك يا ابن الفاعلة ودخل الاتون وانا كالميت لا اتحرك
خوفا فلما لم يجد حسا دخل بامرأة فذبحها ودخلا في الاتون ومضى
فلما ولى رايت بريق خلخالين في رجليها فانتزعتهما منها
وخرجت وما زلت حتى قصدت دار صديق لي فطرقت الباب
ففتح لي فدفعت اليه المنديل الذي فيه الخلخالان ودراهم لي
فيه فلما راى الخلخالين تغير وجهه فقلت له ما لك تغيرت فقال
لي من اين وجدت هذين الخلخالين فاخبرته بخبري من اول
ليلي الى اخره فدخل مسرعا الى دار حرمه وخرج وقال تعرف
الرجل الذي قتل المرأة فقلت لا بوجهه فلا لوجود الظلام

وكنى ان سمعت كلامه عرفته فاعد طعاما ثم اقبل ومعه شاب
من الجند فكلمه فعرفته بكلامه وغمزني انه هو فقلت نعم
فاكلنا وحضر الشراب وزاد عليه في الشرب الى ان نام
فقام ودخل اليه فذبحه وقال ان المقتولة اختي وهذا الجندي
افسدها ومازال حتى قتلها فمن ثم حلفت اني ما احضر دعوة
واما الجنازة فاني خرجت من بغداد نصف نهار في الظهيرة
في يوم حار لحاجة لي فاستقبلتني جنازة يحملها رجلان فقلت
لعل الميت غريب فقير وقصدت الثواب فاخذتها
عن كتف الحمال الواحد ولما صرنا الى المقبرة ووضعناها على
الارض لم اجد الحمال الذي حملت عنه وتركني الاخر ومضى
فقلت ما هولاء فيحهما الله والله لاكملن الثواب واخرجت
من كمي دراهم وصحت بالحفار فسالته عن اصحاب الجنازة
فقال لا ادري فاعطيته الدراهم وحفر فلما ارادوا دلاء
الميت الى القبر وثب الي ولطمني وجعل عمامتي في رقبتي
وصاح قتيل فاجتمع الناس فقال جاءني هذا بقتيل بلا راس
لادفنه فدهشت وتحيرت وحملت الى الوالي وجردت
للسياط ولم يضع الى كلامي وكان له كاتب عاقل فرآني وحشي
وقال له اخره حتى انظر في القضية وسالني فاخبرته الخبر
فنحى الميت عن النعش وفتشه فوجد مكتوبا عليه وقف

المسجد الفلاني فاخذ معه رجالا وقصد المسجد متنكرا فوجد فيه
خياطا فساله عن جنازة هناك فقال ما لهذا المسجد الا نعش
واحد وان اهل تلك الدار اخذوه فكبس الدار برجاله فوجد فيها
جماعة من الرجال فقبض عليهم فقرروا فاقروا انهم تغايروا
على غلام امرد فقتلوه وقطعوا راسه وان الحمالين كانا
منهم فضربت اعناق الجميع وخلى سبيلي فمن ثم حلفت ان لا احضر
جنازة ابدا حكى ان رجلا من التجار كان بخيلا مقترا على نفسه
وكان له صاحب تعلق انه اضافه يوما وعمل له دجاجا ولحما
وحلوى وفاكهة واشربة متنوعة فلما اكلوا وشربوا قال له
يا اخي والله ما عهدتك الا بخيلا فكيف فعلت اليوم ما فعلت
فقال اخبرك ان نفسي طلبت مني ذات يوم راسا مشويا
فاشتريت راسا صغيرا بنصف درهم في رغيف واتيت
الى القرافة فدخلت تربة خربة فبينا انا في دهليزها اذ
سمعت ضحكا عاليا وجلبة فتطلعت من شق الباب فاذا
نساء واطفال ومعهن جلوس حول قبر وبايديهن كل واحدة
نعل ومعهن يضربن القبر ويضحكن قال فلم املك نفسي حتى صحت
عليهن وقلت كيف يحل لكن ان تضربن القبر بهذه النعال فلما
سمعن كلامي فتحن الباب وقالت المراة الكبيرة فيهن اعلم
ان صاحب هذا القبر بعلي وسوء ادبه في منه وكان يقتلني

في حياته جوعا ويشتهون الشهوة فلا يقضيها لهن فالحت عليه
يوما في قضاء شهوة لهن فطلقني فلم يلبث الا ثلاثا ومات
فورثته باولاده مني فنحن ناكل ميراثه ونصفع قبره كما رأيت
قال التاجر فقلت في نفسي كانني والله وقدمت فتفعل لي
زوجتي واولادي كذلك فتبت الى الله تعالى من البخل
لطيفه قيل ان جحى كان كثير الولع بامه بالتبيل حتى لا يكاد
يخلي اباه يطؤها من شدة مراقبته لها فصنع ابوه وتدا
وحطه في زاوية البيت فلما جا جحى قال ما هذا الوتد قالت امه
نضعه في است من يتكلم بالتبيل فنام جحى وانتبه وابوه مركب
على امه فقال يا ابه هل تكلمت انت بالتبيل قال لا قال فما هذا
الوتد الذي في استها هذه فوايد طبية وقواعد علمية
تتضمن ما يحفظ صحة الانسان فيما بقي من عمره من الازمان
وغير ذلك مما يسلك نحو هذه المسالك ملتقطة من كلام
وتيوس وجالينوس والاسكندر وهرمس وسقراط
وافلاطون وارسطاطاليس وحنين بن اسحاق وابن
زكريا وابن سينا وابن نفيس وغير هولاء وبالله المستعان
الاجل لكل شخص مدة من الحيوة وهو مختلف في الاشخاص
لاختلاف الامزجة وذلك ان الحيوة بالحرارة والرطوبة
والموت بالبرودة واليبوسة فالمزاج الذي فيه الحرارة

والرطوبة قويتان يكون اقوى من غيره فاذا ترتب بتدبير الحفظ
كان طويلا وبالعكس فالدموي المزاج اطول عمرا من الصفراوي
والصفراوي اطول عمرا من البلغمي والبلغمي اطول عمرا من السوداوي
فغاية التدبير ان يبلغ كل شخص منتهى الاجل الذي يقتضيه
مزاجه الاصلي وقد قالت الاطباء ان حفظ الصحة لا يتاتى الا لمن
اجتمع فيه خمس خصال احداها ان يكون عارفا بقوانين الطب
او سامعا مطيعا للطبيب عارف بذلك والخصلة الثانية
ان يكون ذا يسار ليمكنه ان يستعمل ما يجب استعماله من الادوية
الشريفة والادوية النفيسة الحافظة للقوى والارواح
كاللؤلؤ والزمرد مثلا والخصلة الثالثة ان يكون ذا
فراغ ليمكنه استعمال ما يجب استعماله في وقته والخصلة الرابعة
ان لا يكون بخيلا مضيقا على نفسه ليسمح باستعمال ما يجب لحفظ
صحة البدن على غيرها والخصلة الخامسة ان لا يكون شرها
حريصا على الشهوات بل يكون ضابطا لنفسه ليمكنه ترك ما يجب
تركه واستعمال ما يجب استعماله وقلما تجتمع هذه الخصال في شخص
واحد فلذلك يقل من يحفظ صحته على ما يجب ولذلك يكون
الموت الطبيعي نادرا ولهذه العلة قال الصادق المصدوق
اكثر اعمار امتي ما بين الستين والسبعين والاجل الطبيعي
وغيره من مقدور الله تعالى واعلم ان جمهور الاطباء اتفقوا

على قاعدتين احدهما ان حفظ الصحة بالمثل وثانيهما ان مداواة
المرض بالضد لان حفظ الشيء هو ابقاؤه على حاله وبقاؤه
على حاله يكون بورود ما يشاكله ويشابهه واما المرض فهو زوال
عن الامر الطبيعي فرده الى الحال الطبيعي يكون بورود ما يقابله
ولذلك قال الفاضل الاوحد ابقراط وما كان من الامراض
يحدث من الامتلاء فشفاؤه بالاستفراغ وما كان منها
يحدث من الاستفراغ فشفاؤه يكون بالامتلاء وشفاء سائر
الامراض يكون بالمضادة وقد شبه القدماء الصحة بالشيء
المستقيم الذي استقامته انما تبقى عليه بان لا يمال الى جهة
وشبهوا المرض بالشيء المعوج عن استقامته فان رجوعه
اليها يكون بميله الى الجانب المقابل قال جالينوس ان الامراض
والاسقام من الاغذية السوء والبطنة والمياه الردية وسابين
ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى وقال بقراط وجالينوس ان الامور
التي تولد الاذى ان يشتهي الانسان الطعام فلا ياكله وكذلك
عدم نضج الطعام في المعدة وادخال غيره عليه واكل الطعام الذي
واكل الطعام الذي دبت عليه خشاش الارض واتيان النساء
في حالة القيام واتعاب المرء نفسه جدا واكثار النوم في شدة
الحر والبرد والفرح الشديد والحزن الشديد وكثرة شرب
الماء بالليل وتاخير البول عن حينه وكذلك الغائط وافراط

الجماع وقال مسيح بن حكيم اجمعت الاطباء على انه ليس انفع للانسان
من قلة الطعام والشراب واعلم ان استنشاق الهواء لما كان
ضروريا للحيوان وجب تقديمه والتكلم عليه ليفعل الانسان
ما ينبغي له بحسب الامكان وذلك ان الهواء مدد للروح واجود
الاشياء ايضا لاصلاح الجسد فانه يجود الهضم ويعدل المزاج
ويغني عن كثير من العلاج وهو الهواء الجيد المعتدل برد واجوده
ان لا يغشو الجسد منه ولا يوجد منه عرق ويكون جوهره
صافيا من الكدر وسالما من غلظ البخار وسالما من مخالط
اجنبي يغيره ومن مجاور يتاثر به اذا مر عليه كمروره على ما ينجز
وعلى قتلى الحروب او غيرها وعلى نبات وخم وعلى كل ذي
عفونة فان الريح المتلبس باحد هذه المذكورات يغير المزاج
ويوجب العلاج والهواء البارد يحفظ الصحة ويقوي افعال
القوى الروحانية والنفسانية وينفع البدن ويحرك
الشهوة ويشد الجوف ويحبس لطرده الحرارة من سطح البدن
الى اعماقه ويدر البول وينفذ الغذاء والفضول المحتبسة
وينفع الامراض الحارة وهو نافع لمن تعقد جسده بالحميات
هذه منافعه واما مضاره فانه يغير النزلة ويسد منافس
جسد المزكوم ويخشن الصدر ويهيج السعال واصلاحه
بان يستعمل عنده بعض المطعوم الحار والمشموم الحار والكن

في الماوي والاصطلاء بالنار والهواء الحار يحمي القلب ويحدث
الحمى ويورث الكرب ويحلل الحار الغريزي فلذلك يبطل
الهضم وشهوة الغذاء وينزف الدم ويسرع العفن
ويكسف اللون ويسخف البدن وهو مبلد معطش مضعف
القوى لكنه قد يوافق المزكوم والمرطوب ومن به نزلة
او تشنج او فالج غير ان الهواء الحار اذا افرط قتل ومثله
الريح التي تسمى بالسموم فانها قاتلة ايضا فاما التحفظ من
الهواء الحار فيكون بالكن في مسكن بارد خصوصا اذا رش
بماء الورد ويستعمل شم العطريات الباردة كالآس والتفاح
والسفرجل والورد والبنفسج والصندل ويترشف الماء
البارد وماء كل الاشياء الباردة الطبع كطعام السماق والحصرم
والهواء الرطب يحفظ رطوبات البدن ويكسوه رونقا
ويفيده لينا ويسمن النحيف البدن لكنه اذا افرط رهل
البدن وعفن الاخلاط وعلاجه ان يأوي الى مسكن مرتفع
مرشوش بالخل والماورد وتكون الشمس تصيبه والهواء اليابس
منشف للابدان ومفسد للالوان ومجفف جدا يضر النحاف
ويكسب الجلد واللحم قشفا ويجذب الخلط الى المرار ويضر
باصحاب المرة وعلاجه ان يأوي الى المسكن البارد ذي
الانزرقان به تنكسر سورة يبسه والهواء الكدر يغم ويولد

الخلط الغليظ ويكدر الارواح والحس ويوحش النفس وعلامة
كدره انه اذا هب لا ترى فيه النجوم الصغار لغلظ بخاره والهواء
الوبائي هو هواء فاسد فيجب المبادرة فيه الى الكن ويدخن
بالدخن المخففة المانعة من العفن كالكندر والقرنفل والعود
والعنبر والصندل والآس ومن المانع لتأثير الهواء الوبائي
ان توقد النار فاعلى جهة مهبه في موضع عال ويكن مستقبل الشمال
وليرش بماء الورد والخل وتنجف بالاغصان الرقيقة اللطيفة
كالآس والنبات والازهار العطرة الباردة كالورد والبنفسج
والنيلوفر والكافور والتختم من اليواقيت الاحمر الخالص
وليلازم الغسل بالماء البارد وشرب الثلج والغذاء بالبوارد
كالقرع والخيار والقثاء وليجتنب المآكل الحارة المسخنة كالحلو
واللحم سوى الفراريج وسوى الحجول والجدي اذا حمضت
بالخل لكن الاولى ترك اللحوم رأسا وليتوكل الحوامض فيه والقوابض
والمز والتفاح والرمان مع حماض الاترج والاجاص
وخل العنصل بماء الورد ويستعمل في كل ضحوة ماء الشعير وتلازم
المجففات من المآكل كالعدس وبارد البقول ويستعمل
الماء والخل بالطين الارمني وليعتني فيه بالدرياق الكبير وليحذر
فيه من الاعياء والوطء والجوع والعطش وحر الشمس والهواء
ويجتنب الحمام والغسل بماء سخن وكل ما يحرك الدماء واذا

هاج الدم فليخرج سرعة وليستعمل ما يفتح سدد آلات الغذاء
وينقي البدن مما فيه من اخلاط وفضلات وليستفرغ فيه
بالقيء والاسهال هذا احسن ما يعالج به ايام الوباء والوباء مع
فساده هواءه نافع ليابس المزاج محروره ولذوي الخراج
ولصاحب الحصبة والجدري ولكل ذي دم ولون احمر وكل
هواء يكون ضد مزاج فان بذلك الهواء يكون علاج ذلك
المزاج وان كان الهواء ضار **رياح الجهات** وكل ريح
لها هب من جهة من الجهات فانها تنسب لطبع تلك الجهة
فالجنوب مهبها على يمين من يستقبل المشرق وتسمى القبلية
وطبعها حار رطب وهي مضرة بالناس جدا لانها تهيج الصرع
وتكره النوم وتضعف الهضم وترخي البدن وتجلب الحمى
وتملأ الدماغ ابخرة لا سيما المرطوب البدن وتورث الحكة
العفنة وتكدر الاحساس وكيفية التحفظ منها اذا هبت ان
يأوي الانسان الى المسكن الموصوف في الهواء الرطب المتقدم
وهو ان يكون المسكن شمسيا ويرش بالخل والماء ورد **واما**
الشمال فنعمت الرياح فانها تصفي الاخلاط والارواح وتنفع
انصباب المواد الى البدن فانها تدفع وهي تقابل الجنوب
وهي ضدها **والصبا** فهي الشرقية واكثر ميل طبعها للحر
واليبس وهي تصحح الابدان والقوى **والدبور** فهي التي تهب

من جهة المغرب وهي تقابل الصبا وميلها للبرد واليبس
على قدر قربها وبعدها من شعاع الشمس وهي كثيفة كما
ان الصبا لطيفة **الرياضات** وتحفظ الصحة الكائنة
في الانسان الرياضة النفسية والبدنية وتكون قوية في حق
القوي ووسطة في المتوسط ولينة في اللين وانما تكون
عند خلو المعا من ثفل الغذاء وهي على الجوع والشبع مضرة
فينبغي اشغال المعدة بشيء من الاكل ان كان في الشتا فبشيء
من الاغذية الكثيفة وان كان صيفا فبشيء من الاغذية
اللطيفة فرياضة البدن في حركته على قدر الحاجة وحدها
ان يبتدي الجسد بالعرق ولا يسيل فمتى سال العرق في الحركة
خرجت الرياضة الى الاعياء وصار محتاجا الى العلاج والدلك
والرياضات انواع فمنها المشي والمهارشة والجري والطفر
والمباطشة والصدم والعلاج والملاكزة والمثاقفة والخفق
باليدين واللعب بالصولجان والكرة والرمح والرمي بالنبل
ومد القسي والنفخ بعد حصر النفس فانه يوسع المجاري ومن
الرياضة ركوب الخيل باعتدال وكثرة السوق محللا مسخنا
والسباق والثقاف وكل صنعة راضت النفس والاعضاء
فان للنفس انفعالا بالفرح ان غلبت وانفعالا بالترح ان غلبت
والرياضة ضارة بالاجماع عقب الحمام والجماع وفي شدة الحر

وينبغي ان يستحم الانسان عليها بالماء الفاتر العذب وينبغي الدلك
قبلها وبعدها بما يوسع المسام فان له نفعا بينا والرياضة
تصح البدن وتصلح المزاج الفاسد وتعود النشاط للبدن
وتدفع عنه الفضول وتنفي عنه الدرن وتغسل الاوساخ
منه وتنعش الحار الغريزي في الجسد وتصلب الاعضاء
والمفاصل وتخفف الجسم وتنفي الامتلاء وتهيئ الابدان
للغذاء وتؤمن الجسوم من الادواء غير انها تسقم الحديد
المزاج فانها لا تصلح له والافراط فيها يوقع في الاعياء
وربما اورث البرد واليبس فيموت الشخص ومن الرياضة
الدلك والتكبيس للايدي فانها ظاهر ان الاثر في حفظ
الاجساد ونفعها وتخصيبها وكما ان الرياضة تصلب الجسد
اللين كذلك تحلل منه الكثيف واذا فرغ البدن بعد
خشنة مع دهن من الادهان الى ان يحمر البدن يكون منه
نفع بين اذا كان باعتدال ومن الرياضة الترجح وهي نافعة
للناقه من المرض وللطفل فانها تنبه الحار الغريزي وتحرك
الشهوة للغذاء وتهيئ الخلط للاندفاع وتبرئ اوجاع
الجنب وكذا الكلى والنقرس وتذهب الغفلة والنسيان
وتبرئ العلة الكائنة من شرب الزيبق وتنقي الراس
من مرض به باق وتذهب الرياح وتجلب الرقاد والترجح

على سرير لصاحب الحمى الغب والحمى البلغمية يذهبهما سريعا ومن
الرياضة ركوب السفن لانها تحرك الاخلاط بكثرة فتقلعها
من الجسد كالجذام والاستسقاء واذا هاج البحر فركوبها
فلا يحبس الخلط نفعه فان حبسه حصل منه ضرر عظيم الا اذا افرط
فليوكل فوقه السفرجل والتفاح وينفع من الغثيان بزر
الكرفس مع الافسنتين ومما ينفع البخار الحبس في الراس
الحمام والخل مع العدس فانه يمنع تصاعده ويكسر صورته واعلم
ان لكل عضو وقوة وحس له رياضة تليق به فالراس التحريك
وكذلك اليدان والرجلان بالسعي بهما وهذا للقوي واما
الضعيف فيترك ذلك ورياضة العين تكون برؤية الشيء
الحسن وبالشيء الذي تسر به في السر والعلن كالنظر الى المحبوب
والصديق والشيخ والتلميذ والرفيق الرفيق ورؤية
السماء وزهر نجومها ورؤية الحلي والجواهر النفيسة ورؤية
الروض الناظر والبز الفضي ورؤية الغدران والانهار
وكل ما يروق للعين ويعجبها من نحو نقش عجيب من خز
وبرد موشع مفوف وكثرة التحديق في الشيء الخفي كالخط
الدقيق مثلا تحفظ صحة البصر وتصحح النظر ورياضة السمع
تكون بالاغاني الحسنة المطربة والاصوات اللذيذة المعربة
المغرية بالفاظها ومعانيها وكل مسموع له ايقاع تلتذ به

الطباع كما يشاهد اطيار من السن والشحرور والهزار فان كثرة
السماع مما يزيد في الاذواق والاسماع ولها منافع في النفوس
وفي القوى فان موقعها عظيم روحاني له شان في التاثير النفساني
ورياضة الشم تكون باستنشاق كل ريح عطر طيب كالمسك
والعنبر والكافور والعود والطيب الطيب كما قالوا اجماعا
رايحة المحبوب فانه لا شيء يعدلها وهو امر محسوس لا يحتاج
الى شاهد ورياضة الفم والحلق والصدر والاسنان والعنق
وكل اعضاء التنفس التي تجتذب الهواء للرية منحصرة في الصوت
فيبتدئ القاري مثلا بالقراءة ويترقى من خفيها الى جهريها
الى ادجها ثم يحط راجعا ويكون ذلك باعتدال فانه يحفظ
الصحة ويشتمل على نفع كثير واما الافراط في رفع الصوت
جدا فله مضار كثيرة منها انه يورث الفتاق ورياضة اللمس
تكون بمس كل ملذ للنفس لا سيما لمس المحبوب وتكون ايضا
بلبس ما يوافق الجسم كالقطن في الشتاء والكتان في الصيف
ورياضة الحواس الباطنة التي مسكنها الدماغ وهي الحس
المشترك والقوة المخيلة والمفكرة والوهمية والحافظة
وتسمى بالذاكرة ايضا تكون بالاكثار منها فالمكثر الفكر يجود
فكره والمكثر الذكر يجيد ذكره فان النفس الناطقة لا تقوى
على التعرف الا بهذه المذكورات لانها الآلات التي بها تدرك

والرياضة النفسية هي حركة النفس باعتدال فانها حافظة جالبة للصحة
نافعة جدا دافعة للادواء فان كل من لا يعتريه البسط والقبض
والرضى والسخط والخوف والرجاء والهم والفرح فليس بنجو
ابدا من العلل ومن عاش دايما في دعة وسكون فانه لا ينفك
عنه البلاء وفساد المزاج فان السكون ينهك ويبرد ويفسد
الفهم والفكر ومومن للمزاج والقوى ويخف الجسم فمن الرياضة
النفسية اللعب بالشطرنج فانه يرتاض النفس ولي النهى
وذلك لما يلزمه من الفرح للغالب والترح للمغلوب فالبسط
مثل الفرح يسخن والقبض مثل الحزن يبرد والهم يبسط الحار
الغريزي مع الرجا ويقبضها القانط واذا زاد وخز الالمين يطلب
الهزال فانه نافع له ثم ان البسط والسرور والافراح تجلب
الارواح وتنعشها وتعدل مزاج القوى وتقليها وتنشر
الحار الغريزي في البدن وتبطئ بالهرم والغضب يحسن اللون
وينشر الحار الغريزي لكن لا بتدريج بل دفعة ولذلك اذا افرط
الغضب صفر اللون كالخوف والحزن وينفع الغضب المبرود
ومن عنده بلغم غليظ ويفرح الحار المزاج وينهكه بل ربما يهلكه
وعلاجه التبريد كالوضوء وغسل الوجه ونحو ذلك والخوف
والحزن مضران جدا وينفعان لحار المزاج والغضبان اذا
كانا باعتدال واما اذا افرطا ربما قتلا وكذلك الفرح اذا زاد قتل

والعشق عارض نفسانی یحدث لاهل البطالة وکل مترف خلی
البال ویکون من اجالة الفکر فی شمائل المحبوب وانما یعتری
کل قلیل عقل وارعن ذی جهل وحماقة فلوا ودفعه اما بالوصال
ان تیسر والا بالسماع ورؤیة الریاض والا فبالخوف والالام
بان یجلب لذلک فیشتغل به • ومن احسن ما قال الشاعر فیما نحن فیه
زعم ابن سینا فی فصول کلامه • ان المحب دواءه الالحان
ووصال غیر حبیبه من جنسه • والماء والصهباء والبستان
فصحبت غیرک للتداوی ساعة • واعاننی المقدور والامکان
فازداد بی شوقی الیک وهاجنی • وجدی علیک وثارت الاشجان
فعلمت ان العشق داء قاتل • بقراطه کلامه هذیان

فصل فی الغذا

اعلم ان الغذاء مدد الابدان وحافظ لصحة الانسان یخلف
المتحلل منها وافضل الغذاء الملائم المعتاد والذی الفته الاجساد
ولو کان ردیا فانه لا یضر المعتاد ولا کله الا ان یکون مفرط
الرداءة فیجب ترکه لمعتاده بالتدریج وافضل الغذاء ما کان
عند تمام الانهضام بعد خروج فضلات الطعام الاول وعند
صدق الشهوة واذا طلبت النفس الاکل ومالت الیه فلا
تدافع ولیحذر الامتلاء فان وقع فلیبادر الی القیء ویتدارک
بالدواء المسهل مع الریاضة والماکل الذی یولد فی البدن نفع

زائد اذا اخذ باعتدال والاکثار منه یوذی والترک اولی مع بقاء
الشهوة لانه نافع فی مزید القوة ولا یطول زمان الاکل ولا یدخل
غذاء علی غذاء ولا یجمع بین الوان من الطعام فان القوة الهاضمة
تتحیر اللهم الا ان تکون کلها مصلحة فلا تعز والاکل فی فصل الشتاء
الحر ینهضم سریعا وکل من اعتنی بحفظ الصحة فلیصلح غذاءه ما امکن
بما یستحیل اذا اکله دما نقیا کالماکل الشهی المری کلحم حولی ذکور
الضان او العجول والجدی السمینة والسمک الطری والدجاج الفراریج
والدراج الحسن الطبخ مع الخبز النقی وافضله النضیج المتخمر التنوری
واکل الرطب والحلو وما نضج التین والعنب لا الفواکه التی طبعها
الرطوبة ولتقدم الفاکهة قبل الطعام ولیجتنب الغذاء الدوائی
الا من رام تعدیل مزاجه بالدواء فان اللطیف من الغذاء الدوائی
کالهندبا مثلا یجری الدم ویدنی الهرم والغلیظ اذا ادیم اکله
کان بطیا کسلا ومقدار الاکل ان یکون فی الیوم واللیلة اکلة واحدة
وهذا اقله واکثره فی کل یوم اکلتان والانسب والاعدل
ان یکون فی کل یومین ثلاث اکلات وما صاحب الکد والصنعة
المشقة اذا زاد علی ذلک فلا بأس واما المریض فیقلل ما امکن
ومن کان صفراویا فلیکن غذاؤه کل بارد رطب والبلغمی کل
سخن مخفف والدموی یکون غذاؤه ما ینفع الدم وهو المبرد
والسوداوی یستعمل کل حار رطب والحلو مع کونه مسخنا للبدن

يخصب له ويزيد في المني وينفع الرئة والصدر لكنه يهيج الصفراء
والدم مع امراضهما ويورث الورم في الكبد والطحال ويطلق
البطن ويحدث السدد ويضعف الشهوة والمعدة وهذا انما
يكون من اكثاره والحمض بارد مجفف ويهزل بسرعة ويخفف
العصب ويضعف هضم الكبد ويورث اللون الكمد واذا استعمل
على خلو المعدة عقل البطن وان صادف بلغما كثيرا اسهله وهو
نافع للدم والصفراء ومهيج لشهوة الغذاء والمر حار مجفف
يحرق الدماء ويثير الصفراء والحريف مثل المر يغري بالصفراء
والسوداء ويلهب البدن وهو اسخن من المر ولكنه الين منه
واكثر تغذية والمالح مجفف بالطبع ومفسد للعيون ويخفف
والتفه اقرب للاعتدال والمائع منسوب الى الرطوبة
والجاف منسوب الى اليبوسة والدسم مكسل للشهوة مكثر
للبلغم مشغل مفسد للهضم مرخ للمعدة ويولد السهو في الفكرة
لكنه مرطب للجسم فمن ثم اثار النوم ومن ضرره انه يشبع
قبل الاكتفاء من مقدار الاكل المعتدل والقابض بارد اذا
اكثر منه جفف اللحم واوهن البدن وعقل البطن مما يابه ويولد
السوداء لكنه يدبغ المعدة ويقويها واليابس يفني القوى
وينحل البدن ويفسد اللون والرطب مكسل ويطفي نار المعدة
والبارد يضر الانسان في العظم والعصب والاسنان

وليو من الدماغ والنخاع والسخن يصلح لهذه المذكورات لكنه
يحدر الذهن ويذوب اللحم وينزف الدم ويفتح العصب ويحصل
الاتخام الا لمن كان مزاجه باردا فانه ينفعه كالبارد فانه ينفع
المزاج الحار واصلاح الطعام جميعا ان يتبع كل ضد بضده فانه
يصلح ضرره كالحلو مثلا فانه اذا اخذ عقيبه الحامض باعتدال دفع
ضرره وقس على ذلك واعلم انه لا يجوز الجمع بين طعامين من طبع
واحد كباردين او لزجين او منفخين او مستحيلين او قابضين
وقالوا من جمع بين سمك ولبن وقع في الجذام او الفالج او البرص
او النقرس فما جزم يعطب من ضم اليهما خبزا رطبا ونهوا عن
اللبن مع النبيذ والنبيذ مع الحامض والجمع بين بارد والبقول
وحامض الثمار يورث الجذام وكذلك العسل مع السمك
ويجب ترك الحامض على البيض ويحترز من لحم الطير مع الالبان
وكذلك الهريسة مع الرمان ومما يوقع في البلا البيض المطبوخ
على الاسفاناخ ولا الجمع بين مضيرة وحصرمية ولا بين مشمش
ورمان حامض ولا يوكل الارز بالخل فانه خطر جدا ولا بطيخ مع بصل
ق ولا خردل مع ثوم والبطيخ الحلو اذا اكل معه العسل ضر جدا
ولا يشرب سويق على ارز بعين وليحذر من استعمال الادهان
الموضوعة في النحاس وكذلك الطعام السخن في النحاس وكذلك
الخل في الرصاص وكذا حامض الالبان وليحذر من استعمال الطعام

التي فانه يولد دودا في البطن وكذلك اكل الخبز وهو سخن يولد
الدود وقالوا من اكل اترجا في الليل فانه يخشى عليه ظهور
من الحول وكل لبن فسد ملحق بالسموم وكذلك الشوآ المغموم
عدو من السميات ومن داوم على اكل البصل اربعين يوما
اورثه الكلف في الجسم والثوم والبصل يدخلان في حفظ
الصحة من السموم فاعرف ذلك الحفظ من السموم وتحفظ
الصحة على العموم من ان يسري في الجسد السم بان يكون داوم
سابقا على استعمال الدرياق لا سيما الفاروق باتفاق من
الحكماء قاطبة والتين والسداب درياق للسموم وقالوا من
اكل التين اليابس بالجوز فانه لا تضره السموم حولا كاملا والجوز
الاخضر مع السداب نافع ايضا وكذلك الفودنج اذا شرب
في الشراب والليمون والاترج وقشر كل منها درياق نافع
واما الزمرد واللؤلؤ والزبرجد فليس مثلها شي للسموم الرديه
وحجر ابا زهر المعدني عجيب في تخليص السموم اذا حك وجرع
ولبسه اذا كان في خاتم مشكور النفع مشهوره واذا وضع
على موضع اللدغة تسكن وجعها ومن جعله فصا ووضعه
في خاتم من ذهب ونقش عليه مثل شكل العقرب وكان
القمر في برج العقرب في وتد الطالع فاذا مضغ كندر
حتى يلين ثم طبع الكندر بالخاتم وشرب نفع الملسوع نفعا

بينا وابا زهر الحيواني في الحفظ من السم اعظم نفعا وارفع
قدرا فان وزن نصف دانق منه يقاوم السموم كلها وكذ
حجر الحية وحجر الفيروزج نافع ايضا والدبيج اذا مسح به موضع
اللسعة سكن الالم ومن شرب قدر درهم من الطين المختوم
برئ نفعه لحينه ومثقال من حب الغار والطين المختوم اذا نقع
في ثلث اواق من ماء العسل وشرب نفع الملسوع وحفظ
صحة السالم اما السالم فلا يقربه بعد سم واما الملسوع فانه يدفع
السم بالقيء وهذا من المركبات المجربة واذا شرب المسموم
لبنا او زبدا او سمنا فانه يتقيا الاذى وهذه مجربات
للسم موجودة ميسرة وذلك كالمسك والعود ودار الفلفل
والموميا والسوسن والابهل والمقل والحلتيت والذريح
والقسط والقنة والسكبينج والخطباتا والزراوند والوج
والحرف والسلجم والفودنج والدارصيني والانيسون والا
زبانج والكمون والدلب والبلوط والاشقيل والراسن المصري
والزنجبيل والحسك والزفت والقطران والكبر والفوة
والبلسان ولحم عرس وبنات وردان ودبغ المعز وبول الانسان
والانفحات كلها لا سيما انفحة الارنب فانها بازهر عجيب
والجند بادستر الاصفر اللون واما الاسود والاغبر فمن السموم
والفلفل الابيض والقيصوم والخس والتفاح وكذلك ورق

وماؤه فانها الطف منه وحرارة الثور بازهر وكذلك الكرنب
والجدوار وبوزيدان والبرشاوشان والجنتيز والجميز
وفي هذه القدر كفاية **فصل في المشروب**
وشرب الماء حافظ لصحة جميع ابدان الحيوان لانه الممد
لرطوبات الجسد ويرقق الغذاء حتى يسري نفعه في كل عضو
ويكسب الجسم بهاء ورونقا اذا شرب باعتدال وشرب
الماء البارد يمنع تصاعد البخار الى الراس ويطفي الحدة
ويدفع العفونة ويجلب نفعه داخل البدن لكنه يضر الاعضاء
الضعيفة الباردة واذا اكل الكابلي بعد شرب الماء البارد
اصلح ما يفسده الماء ببرده والافراط في شرب الماء البارد
يوهي القوى ويورث الكزاز والسبات والرعشة والنسيان
والبغي ويرهل البدن والماء نافع لمحرور المزاج باليبس
مفرط الحدة وليس في الماء غذاء انما نفعه انه يروي الظمأ
وخير المياه الذي لا يثقل في المعدة ولا يكثر المكث فيها ليس له
رائحة تشم ولا لون متغير ولا طعم كذلك ويقبل كلا من البرودة
والسخونة بسرعة واعلم ان افضل المياه ماء النهر الجاري
لجهة الشمال او الشرق على الاحجار والتراب النقية لانها
تنقيه من الاكدار وما كان عذبا جاريا غامرا خفيف
الوزن بعيد المجرى وليس في المياه مثل النيل وبعده ماء النهر

ثم العيون فان مياهها حسنة لكنها لا تخلو من غلظ وماء البئر
ثقيل رديء بالنسبة الى العيون وماء المطر الصافي الطف وارطب
من غيره والشتائي منه انسب واسرع من ماء العيون هضما
وافضل من ماء الثلج لكنه لرقته ولطفه سريع العفن واردى
المياه ما كان نزا لا سيما اذا كان متغيرا في ارضه واجتماع
مياه مختلفة الانواع شربها مضر ولا شيء اضر من المياه
كمياه الآجام فانها تحدث بالانسان انواع الاسقام لانها
كثيفة ثقيلة راكدة دخنة وبيلة والماء المالح مهزل مجفف
معطش محرق للدم ويورث الحكة والجرب ويضعف
العين وادمان شربه يعقل البطن كما انه في مبدا شربه
مسهل وينهى عن جمع ماء بلدين قبل ان ينهضم الاول لانه
يورث السقم ولا يجمع ايضا ماء النهر قبل هضمه مع ماء البئر
وكل ماء جرى على رمل او حجر فهو يابس خشن وكل ماء انكشف
لجهة هواء فانه يتصف بوصف ذلك الهواء والجهة فالمنكشف
الى الشمال او الشرق محمود وما انكشف من جهة الجنوب
او الغرب فمذموم والماء اذا جمد زال لطفه ولو اذيب
فلا يعود اليه اللطف وماء الثلج والجليد والبرد غليظ يضعف
المعدة الباردة والكبد ويضر العصب فليجتنبه الشيخ
والصبي واما من احمر لونه وزاد دمه ولحمه فهو محمود لسنه

والثلج اذا غمس في الماء بسرعة زال ضرره والماء البارد
عقب السخن او المالح يضني وكذلك العكس والعطش
يوهن القوة ويظلم العين ويفني الشهوة وليجتنب شرب
الماء على الريق الا لذي التهاب او خمار فانه اذا شرب
معا لهذين كان دواء لهما وليترك الشرب على البطيخ
والفاكهة والحلو وعلى الرياضة وعلى الجماع والحمام وبعد
الطعام وفي خلاله فان شربه عقب الغذاء يزيد البلغم واما
مقل الماء البارد فربما يصح البدن واعتياده يولد السمن
وينفع لذي المعدة الحارة نفعا بينا من انه يقوي الهضم
ويصحح الجسم

فصل في الاشربة

فارفعها
الخمر لانه حافظ للصحة بنص الحكماء ورخصوه للمشايخ لاحتياجهم
الى الترطيب والتقوية والهضم والنوم بشرط ان لا يصل
الانسان فيه الى حد السكر وحظروه على الصبيان لانه نار
على نار واما الشبان فاذا استعملوه فليعتدل في كميته وكيفيته
فيكون قليلا ممزوجا ويجوز استعماله بعد الطعام لبعض
الناس بقدر ما يقوي الهضم نحو قدحين او ثلاثة واذا احس
الشارب الكثير منه بالثقل فالقيء واجب كما هو منهي عن القيء
على قليله وهو يقوي دماغ القوي الدماغ وان كان محدثا
للابخرة لضعيف الدماغ لان الدماغ القوي لا يتأثر عنها

ويقوى بها من وجه آخر وهي افعال في الطبع والنفس نزاقول
الاطباء فيه وقد علمت ان اسد سلبه المنافع لما حرم ثم على قول
الاطباء انه لا يشرب بالقدح الثاني حتى ينهضم الاول ولا الثالث
حتى ينهضم الثاني وهلم جرا وليتنقل المحرور المزاج عليه
بالاشياء الباردة والمبرود المزاج بالاشياء الحارة واذا
ادمن شربه اورث عوارض رديئة كالسكتة والتشنج
ويبلد الفهم ويسلب العقل ويورث الرعشة والاسترخاء
ويجلب الامراض الباردة ويفسد الدماغ والكبد ويلهب
الروح ويضعف الوطئ ويكثر الارق ويفسد المزاج
ويوجب الصداع واما الانبذة المتخذة من السكر والعسل
والناطف والتين والتمر والدخن والشعير ونحوها فقد
قالت الاطباء انه لا يفي ضررها بنفعها واعلم ان السكنجبين
العسلي اعدل ما يكون والسكري الطف منه لكن بعض الاطباء
الحذاق لم يستعمل الا العسلي فقط فانه قال لم نجد القدماء
استعملوا الا العسلي ولم يذكروا السكري ابدا ونحن مضطرون
في الاقتداء بهم والسكنجبين يعين على حفظ الصحة وهو منفذ
ملطف مقطع للبلغم مفتح للسدد مقو للكبد والمعدة مهيج
للشهوة قامع للصفراء نافع من سوء الاستمراء وحافظ لصحة
المحرور اذا كان ساذجا والسكري البزوري مفتح للسدد

مدر للبول محلل للريح لكنه ضار للصدر والعصب فاذا اعتدل شراب
الخشخاش من عدله والعنصلي منه ينفع الاستسقاء ويرد الاحشاء
وينقي البلغم اللزج وينفع الربو ويشفي من ضيق النفس واصلاح
السكنجبينات كلها ان يشرب عقبها الجلاب والفقاح جيد
للهضوم كلها وهو انواع وافضلها المتخذ من الزبيب فانه
ملطف مفتح للسدد مخصب مسمن للبدن يحبه الكبد والمعدة
وهو جيد لاصحاب المرار ولا شيء افضل لالتهاب المعدة من
ماء الرمان فانه يقويها ويذهب بحرها ويقمع الصفراء ويقطع
الغثي وينفع الخفقان وماء الشعير وان كسر حدة الحر وادر
البول فهو ردي يولد الخلط ويوذي المعدة ويضر الكلى والعصب
والمثانة وسويق الحنطة بارد مرطب للحشا لكنه نافخ بطيء
الانحدار والمقلو منه حار يابس اصلاحه ان يغسل بماء السخن
ويشرب بسكر والسكر حار رطب يجلو البلغم عن المعدة
ويفتح السدد ويوافق المحرور والمبرود شربا وينفع السوداء
ايضا وينهض الشهوة وينفع المثانة والكلى والرئة والصدر
واذا شرب بماء الرمان المز كان عجبا في النفع من قطعه العطش
واسهاله فضلة الغذاء وجرمه الطبرزد الصافي العتيق والعسل
اذا شرب بالماء كان شفاء للمبرود وكان يضر المحرور والمحرور
واصلاحه خلطه برب حامض الفواكه والامير باريس نافع

لقمع الصفراء وقطع العطش ومنع القيء وهو يقوي القلب والكبد
والمعدة والريباس مثل الامير باريس في النفع ويقطع السكر
وهو جيد الاستعمال للطاعون وماء الورد نافع في تقويته باطن
الاعضاء والقوى وهو للدماغ دواء ويقوي القلب ويبسط
النفس شما وطلاء وشربا ويشد لثة الاسنان ويذهب الغشي
وينبه الحواس وينفع المعاء والكبد والمعدة والخفقان الحار
ونفث الدم ويقوي الهضم ويشهي المطعم ويشفي وجع الراس
والعين وماء الخلاف مجفف يفتح السدد من الكبد شربا وشما
واستنشاقا ويزيد بسط الروح * فاعلم ذلك **فصل في النوم**
يحفظ الصحة النوم المعتدل اذا استغرق صاحبه وافضل
النوم اذا شرع الاكل في الانهضام عند سكون نفخة الطعام
وهو يريح النفس ويدفع الهم والفكر الردي وينفع الدماغ
والعقل ويذكي الحس ويحدث في البدن خمود الدم ويجود
الهضم ويذهب النصب والضعف من بعد جماع او غضب
ونحوه ويقوي الطبيعة والشهوة وينضج الاخلاط ويمنع انواع
الاستفراغ ويقطع الدم وهو نافع للامراض الحادة ويضر
الاخلاط الباردة اذا زاد على القدر المعتدل واذا زاد
في الافراط افسد الدماغ والاخلاط وعظم الطحال وافسد اللون
والشهوة والبدن واحدث الامراض الباردة وضعف

القوى النفسية والنوم في حالتي الامتلاء والجوع مضر جدا مسقط
للقوى واذا اضطررت الى النوم وانت ممتلئ فامش خطوات
لطيفة حتى ينحدر الاكل واذا استغرقت في النوم الطويل والتخمة
كان رديا وعكسه في المريض والنوم ينشأ عن الرطوبة كما ان
السهر عن اليبوسة والنوم كالسكون والحركة كاليقظة
والنوم بعد القيء والاسهال والجوع اذا زاد عن الاعتدال
اطفا الحار الغريزي وان قل دفع بقية اخلاط ومنع الاعياء
واذا عرق الانسان في نومه من غير موجب فهو دليل على الامتلاء
فليبادر الى علاجه والنوم في النهار مضر جدا يغير اللون
ويحدث النوازل ويورث الطحال والسل ويضعف العصب
والشهوة ويجلب كل داء رطب والمعتاد له يجب عليه قطعه
بالتدريج والنفس مهما ارتاضت الى النوم فلا تجتري على اليقظة
كما انها اذا ارتاضت الى اليقظة لا تجتري على النوم ومما يجلب
النوم خرير الماء وكل صوت لذيذ والسكون والراحة
من الكد والعناء والظلام وشرب القهوة الكثيرة المزج
وصب الماء الفاتر على الدماغ واكل الخس فقد نقل عن جالينوس
انه كان يتناول في زمن الشيخوخة الخس المطيب وقال
الى اليوم على النوم حريص ومن رام اعانة الهضم عند
انحدار الاكل بالنوم فلينم على يمينه قليلا ثم ينقلب على يساره

طويلا ثم على اليمين فان بهذا النوم يحصل انهضام الغذاء والسهر
الكثير يجفف البدن ويضر الدماغ ويخلط العقل ويحرق الاخلاط
اذا افرط ويفسد الهضم ويضعف ويجوع ويبلد الفكر
ويحدث الفهق واكثر اضراره بالشيخ ونهوا عن النوم على
القفاء لانه يورث السكتة والكابوس وربما الحصى في الكلى
ويورث العين السقم والنوم على البطن يعين الهضم

فصل في الجماع

مصحح للبدن اذا وافق الامر الطبيعي وهو الذي ياتي
بعده النوم مع خفة في البدن ونشاط في النفس لا يجد
الانسان بعده ضعفا ولا فتورا بل يجد في نفسه عند حصوله
سرورا ويجد عند فقده كآبة وثقلا في الراس والبدن
وظلمة في العين وسدرا وكدرا وورما في الخصية والحالب
فمن وجد مثل هذه الاشياء ثم جامع فانه يبرأ بسرعة وتنبسط
نفسه وتنشرح ومن فوائده ان يطفئ نار الغضب ويذهب
الوصب من نحو وسواس وجنون وسيئ فكر وظنون وادما
في سدة ويهيج الابدان للغذاء ويقمع امراض البلغم والسوداء
ويذهب العشق ولو لغير المعشوق وليحذر الافراط فيه
فانه يسقط القوة وينهك البدن والصلب ويضعف العين
والعصب ويحدث الفالج والتشنج والارتعاش ومن كان
بدنه ممتلئا لحما وسمنا وله فضل قوة فان ضرره في حقه قليل

وكذلك من كان واسع العروق شعرا ذا دم زائد ولونه احمر فلا يضره
كثيرا ويضر كثيرا من القضف بضد هذه الاوصاف ومن دق
حضره وقيق واما من يجد اذا جامع وفرغ ذبول نفس ويحس
برعدة وبعرض خفقان وارتعاش ويجد سقوط قوة فهذا
اولى الناس باجتنابه واغناهم عن ارتكابه لانه يهرمه ويوهنه
خصوصا اذا كان نحيف البدن والناقة والضعيف الضعف
يزيدهما الجماع ضعفا وجماع النساء اكثر ضررا من جماع الغلمان
لان النساء يجذبن منيا كثيرا لاشتياق الرحم واحتياجه اليه
قال الشيخ الرئيس اتيان الغلمان قبيح عند الجمهور محرم في الشريعة
وهو من جهة اضر ومن جهة اقل ضررا فمن جهة ان الطبيعة
تحوج فيه الى حركة كثيرة ليخرج المني فهو اضر ومن جهة ان المني
لا يدفق معه دفقا كثيرا كما في جماع النساء فهو اقل ضررا واجمعوا
على ان وطي الانسان من يحب مفرح بالطبع معدل للمزاج يذهب
الغم وينفي الكرب وينعش النفس ويحيي القلب وهو مع
كثرة استفراغه لا يوهن الجسد وليحذر جماع المرأة الكبيرة
العجوز وكذلك الصغيرة جدا والبكر والتي يكرهها الشخص
والتي تعطلت وطال هجرها والحائض والموصوفة بالقبح
وليحذر الجماع بعد القيء والاسهال وكل فعل متعب وبعد
الفصد والحمام وبعد كل ما اخل باعتدال البدن كرطوبة وحر

والامتلاء ويبوسة وبرد والمحمود منه عند قرب الهضم وافضله
واجوده عند انتشار الذكر من غير تحكك سابق فيه ولا النظر
لمن يريد جماعه بل انما يكون دعاه الى المجامعة قوة الشهوة
وفرط المني وهيج الشبق وافضل الهيئات والاشكال للرجل
والمرأة بعد الضم والعناق والمهارشة وفعل كلما يفيد الشهوة
ان يعلو الرجل على المرأة ويجامع لينصب المني على الذي هيئته
واحسنها واكره الاشكال ان تعلو المرأة على الرجل فان من
لازم هذه الكيفية اوقعته في بلاء كعسر البول ومرض الخصية
وكذلك الجماع قائما وعلى جنب فانهما مضران ويورثان النسيان
وقالوا ان الاستمناء باليد يورث الغم والكمد ويضعف الكلى
والذكر والشهوة ويحدث الداء المسمى بالابنة مقويات الجماع
افضل مقوياته ما كانت اغذية من كل ما اعتدل في النضج
واللحم والرطوبة وذلك كحمص نيم رشت وبصل مطبوخ باللحم
وفول وعسل ولحم ضان ودجاج وجدي وافراخ حمام
وهريسة من لحم دجاج وضان وكذلك لحم اليمام والدراج
ثم اللفت والهليون والجزر والقنبيط والتين والارز
باللبن والتمر منقوعا في الحليب والبيض بالسمن والكراث والبصل
المقلي بالسمن وخصى العجل ولحم العصافير وكلية السقنقور
وذكر الثور المملح اذا سحق وشرب في الحليب وانفع الفصل

ودآجليل نافع يوخذ منها نصف درهم في ثلث رطل ماء وبزر
والفواكه الرطبة نافعة للحار المزاج كالقرع والخيار وغير
ذلك والسمك المشوي على الجمر اذا اكل سخنا فنعم الغذاء للجماع
ومن استعمل قدر جوزة من ايا قوت فانه يرى العجب
من قوة الباه وبزر الكرفس اذا سحق بسمن وشرب بسكر
نافع ايضا وكذلك المعجون المتخذ من حلتيت وجوز وجزر
فانه ينفع الصلب ويصلب الذكر وكذلك شرب ماء العسل
او الخردل مع النبيذ وكذلك القرنفل والدار فلفل والزنجبيل
والزرنباد والنارجيل والصنوبر والسمسم وبزر الكتان وبزر
اللفت والرازيانج والانيسون والجاوشير والفربيون
والقنة والوج والاهليلج والسكر الطبرزد والابلج والدارصيني
والخولنجان والزعفران والسعد والسنبل والمسك والعود
والكندر وخصى الثعلب والمصطكى وقلب النخل ولسان العصافير
وجوز الطيب ومن مقويات الجماع ان تغسل الرجل بماء
حار وتدلك ساعة او ساعتين وسائر المفرحات مما تنفع
الجماع لتقويتها مزاج الروح والقلب والدماغ والكبد والبدن
وكذلك كلما ينشط النفس كاللهو واللعب والضحك وكذلك
مطالعة الكتب المصنفة في الجماع لذكر الغنج والاشكال الحسنة
وكيفية الهيات فيها لاسيما اذا كانت مصورة مضعفات الجماع

ومما يضعف الجماع الهم والغيظ والاعياء والحزن والنكد والصمت
والحياء والوهم وترك الجماع والاحتشام وكثرة القيء واخراج الدم
وشرب الماء الزائد وكلما يتخم اكله وكل لحم مطجن والحامض
القابض كالسفرجل وما يجفف المني كالفلفل والسمك المالح والقديد
المالح والكبر في الخل وكل شيء وضع في خل وملح ولحم التيس ولحم الارنب
وخبز الشعير والجبن العتيق واما قواطع الشهوة فقالوا ان
وزن دانق من مرارة المعز يقطع شهوة الجماع وكذلك
عنب الثعلب والكافور وبزر النيلوفر والسداب والبقلة
والطرخون واكل الكامخ والبنج ومن يسرع الانزال فذلك
من فرط المني او حدة في المزاج او لبعد عهده به وعلاجه كثرة
الوطي وترطيب المزاج مع تبريده ومن دماغه وعصبه
قويان فانه يلتذ من الوطي ومن تركه تعبا لحصول الفزر في دماغه
وبدنه وعلاجه تبريد اعضاء المني بنحو ماء خس طلاء وضمادا
بالنيلوفر والذكر اذا دلك بشيء خشن عظم بعده دهنه بالدهن
السخن وكذلك اذا الصق عليه الزفت ثم جذب عنه الاستحمام
والحمام تذكر النفع بالاستحمام واشتهرت منافع الحمام فانه
يوافق اليابس المزاج والمرطوب والبارد المزاج والحاره
لانه معدل في الصيف والشتاء ومصلح بالماء والهواء فانه
يعدل الحرير دمائه والبرد بحرة وترطب المزاج صلاحه في نحو

ويابسه في مائه ومن اراد التجفيف فليمكث في موضع الحرارة
كثيرا لكن الافراط في المكث يوجب غشيا وكربا واما ما دام
يربو الجسد ويحمر اللون فهو محمود وافضل الحمامات ما كان
قديم البناء عذب الماء رحب الفناء واسع الفضاء والهواء
ويكون وقيده ليس بذي كيفية ردية وبيوته ثلاثة فالاول
مبرد مرطب والثاني مسخن مرطب والثالث مسخن مجفف
فيدخله الانسان بالتدريج ويفعل في خروجه كذلك
ودخول الحمام على الطعام يحدث السدد ويسمن واصلاحه
شرب السكنجبين او السكر بماء الليمون والطعام بعده لا بأس
ويسمن مع امن السدد واعدله ان يدخل بعد الهضم الاول
ودخوله على خلو يورث الهزال وينفع الحمام حمى البلغم ويرق
الدم ويبسط الاعضاء وينضج النزلة والزكام والربو
ويهضم الطعام ويذهب الحكة والجرب والوسخ والدرن
والدرب ويحبس الطبع ويدر البول ويدفع الريح وينفع
وجع الصدر والجنب لكنه يهيئ الاعضاء لان تنصب اليها الفضلات
ويضعف الحار الغريزي والعصب وشهوة الاكل ويقطع الوطي
والوكف فيه يصلب القوى مع البدن ويذوب الاخلاط
والتمريخ فيه بالادهان يخرج الفضلات من الابدان في
والمرخ بالدهن فقط بلا دلك الجسم يمنع التحلل لاسيما الحار الغريزي

والغسل بالماء البارد في الحمام كثير النفع لكن يكون بعد الاغتسال
بالماء الحار فانه يحفظ الحار الغريزي والقوى في جوهر الاعضاء
ويصلب الجسم لحفظه الحرارة ويشد العصب مثل الحديد المحمي المطفي
في الماء البارد فانه يصير له صلابة لم تكن له قبل ويشترط فيه
التدريج شيئا فشيئا لا انه بعد اغتساله بالماء الحار يغتسل بالماء
البارد دفعة واحدة ويحذر في الحمام من الرعاف والوطي
والفصد والحجامة والقيء وشرب كل شيء بارد بالفعل وشرب
السخن فانه موجب للسل والماء من حيث هو رطب الجسد
فان كان باردا برده وان كان سخنا سخنه وان كان فاترا
رطبه والغسل في غير الحمام بالماء البارد وقت الظهر لشاب
ومن مزاجه حار فانه ينشط البدن ويقوي القوى والشهوة
والمعدة ويجود الهضم واما الشيخ والصبي فلا يغتسلان بالماء
البارد ولو في الحر واما من به تخمة او اسهال او نزلة فيكاد ان
يكون قاتلا له والغسل بالحمات يبرئ الجرب والحكة والورك
الذي به وجع واذا صبت على كل مفصل به فضول حللته
وينفع الغسل بها ايضا الدمل والترهل والعرق المديني وامراض
الكلى والربو والنقرس وسائر القروح واسترخاء المفاصل
والجسم وليكن الغسل بها بالرفق والتدريج للولوج فيها
والماء الكبريتي ينفع الاعصاب والتشنج ويشفي الفالج والجرب

والبهق والكلف وينفع الكبد والطحال والقروح الرديئة
غير انه يضعف شهوة الغذاء والمعدة والماء المالح الشبي
والزاجي النقي ينفع الطمث وفرط العرق ونفث الدم
وانقلاب المعدة والماء النحاسي ينفع للفم واللهاة
والماء الحديدي ينفع لضعف المعدة والطحال والماء
البورقي ينفع النفخ والاستسقاء وينقي الراس والصدر
وبعد الاغتسال فليفرغ عليه ثوبا نظيفا والدثار عقيب
الحمام ابلغ بل يوكد لان الجسم يبرد عقيبه **فصل في الملبوس**
اعلم ان كل ما له خلة فسخنه كثير والقز المهلهل النسج
اذا كان خفيفا فلبسه في الصيف محمود وكذلك الاملس
والصقيل وكل ثوب ناعم مسمن للبدن وضده مهزل
ومخشن ثم ان الذي ينسج من كتان ابرد على البدن من
غيره وهو اقل الثياب لزوما للبدن فلذلك قل ان يقمل
والشمس والقمر يحرقان له والمنسوج من قطن اشد
حرا والزم للجسد فلذلك يكثر القمل فيه والمنسوج من الحرير
معتدل يربي الجسد وهو مفتح محلل يستفرغ القوى
وفيه قوة قليل واذا لبس ملاصقا للبدن اعان الجسم والخلط
ويجعله سريع التاثر عن الحر والبرد وهو ابرد من القطن
واسخن من الكتان والصوف حار يابس يجفف الجسم

ينهك له لكنه نافع لمن ياكل المغلظات ويرفع البرد والرطوبة
والرقيق منه سخن وينفع بالحكة الجلد ويخرج له وفيه خصوصية
ان لبسه يورث العفة في النفس والجبن والقوى والوبر
احر من ابل ومعز والمرعزى له نفع جليل لانه يسمن قليل التحليل
مرطب ينعم البدن معتدل يلايم الانسان وفرو الكبش
نافع ملايم لساير الاجناس من الناس وينفع اوجاع الكلى
والظهر من البرد وينفع الكبد والسمور والوشق ينفعان
الشيخ وصاحب الفالج والمترف وفرو الثعلب حار فلا
ينبغي لبسه لمحرور المزاج واحره الاسود ثم الاحمر ثم الاغبر وبعده
الارنب فالسمور فالوشق فالسنجاب وسلاله القاقم ثم الحوصل
ثم الخزوف مثلها معتدل وهكذا السنجاب وقيل افضلها
السنجاب والحوصلا اقل سخونة واكثر رطوبة وهو نافع للذي
الشباب والمزاج الحار ويضر النحيف ومنه اسود ردي نتن
فليجتنب وفرو الجدي بارد وكذا المعز وفرو الذئب والنمر
والفهد والدب كلها غليظة تصلح للفرش لا للبس الا لصاحب
الفالج والنقرس فانها تنفعه **الاستفراغات**
وتحفظ الصحة باستفراغ فواضل البدن والدماغ بالقيء
والاسهال ونقصان الدم واخراج الفضلات من البدن
وعدتها عشر بول • براز • دمع • مني • ريق • بخار • مخاط • عرق • طمث

لبن اللقاح. واذا خرجت هذه الفضلات باعتدال حفظت الصحة
القي والقي مرتان في يومين في كل شهر واليوم الثاني لما تخلفه
اليوم الاول وعجز عن اخراجه فيخرج في اليوم الثاني ولا يلزم فيه
الدور بل يخالف وانما يكون في الربيع والصيف ويكون بسبب
وبلا سبب اما بلا سبب فظاهر واما عن سبب فواجب وقانون
لمن اراده ان يغتذي ولا بصالح الغذاء لتاخذ الاعضاء
حقها في وسط النهار ياكل اخلاطا من الطعام كالحلو والدسم
والبقول ويخلط المشروب ايضا كالماكول ثم يتقيا وكره
صاحب الموجز القي على الاكل الكثير وقال انه يجلب الهرم ويوقع
الانسان في السقم والقي على الخمر الكثير نافع وعلى القليل
ردي والقي له منافع كثيرة فينفع المفلوج والمجذوم وينفع القول
وينقي البلغم ويقطع غليظ الاخلاط من المفاصل وينقي الفضول
كلها وينفع المرعوش والمستسقي وينقي المعدة ويربي الجسد
وينفع البصر واما الافراط فيه فمحذور فانه يذهب العقل
ويفسد البدن والاسنان ويصدع العروق ولا يحسن القي
لمن ضعفت معدته او كان ذا تنفس ردي او به ورم
في الحلق او ضيق صدر ولا لمن يعسر عليه ولا لمن رقبته دقيقة
ولا للمفرط في السمن وبعد تمام القي اذا جاع صاحبه فيأكل
ما كان جوهره جيدا ويغسل الوجه بما ينقي الثقل عن الراس

كماء الورد مع الخل ويشرب رب التفاح بماء الورد والمصطكي
والقي بالعنف ردي لانه ربما يوقع في الفتق والتمدد وجحوظ
العين وقطع الصوت ويودي سرعة الهلاك فاذا فعله
شخص فليتدارك بتمهيد معدته بزيت قد غلي مع السذاب
ويتغذى بانضج المرق وربط اطرافه ومن شق متقيا فافرط
القي به فليربط اطرافه ويسقى الامراق الدسمة ويحتال
في نومه ويسقى السكنجبين المثلج واللبن مع الشراب الممزوج
وبعكس القي اسهالا ان يسقى اصل البطيخ بماء العسل او يسقى
ماء الفجل او قشره مع السكنجبين او اصل نرجس مسلوق واما
قطع القي فبالتمر هندي والسنبل والاملج والسعد والمصطكي
ودهنا والنعنع والكهربا والمر والريباس والليمون والسماق
والكمون ولا شي انفع لقطع القي والتهوع مثل التخم بالزنجبيل
الاسهال ومما يحفظ الصحة الاسهال لانه غسال للبدن
ويخرج منه الفضول والاخلاط ووقته الربيع والخريف
وليقدم قبله المنضج فانه يسهل ويهيئ الاخلاط للخروج لان
الاسهال لا يجوز في الماء ثقل يابس لم يندفع والمشي مع فعل
الدواء ثم اللطيف بما يقوي فعله وليلزم السكون والنوم
الا اذا كان المسهل ضعيفا فان النوم يبطل فعله ولا يشرب
الماء البارد ولا يشم رايحة طيبة ولا ياكل ولا يستنجي بماء بارد

بالسخن وعلامة نفعه انقطاع المغص ووجود العطش والنعاس
فهذه ولايترك الغذا ويدخل الحمام ويخرج بسرعة وقبله ايضا الحمام
نافع واما في حال الاسهال فالحمام قاطع له وشرب مسهلين في يوم
واحد خطر ومن يعاف الدواء فليمضغ الانيسون وورق البقل
والطرخون ويسد انفه عند استعماله والحبوب تبلع
في الورد ولقا او في العقيد وما اشبه ذلك ثم يشرب
الماء السخن عليها بمقدار ما يذوبها في المعدة واذا ابطا
الدواء في الاجابة فليشرب السكر بالماء الحار او الماء فقط
والدواء المخرج للصفراء اذا انتهى الى اخراج البلغم فقد اجاد
الفعل ومخرج البلغم اذا انتهى الى السوداء فهو دليل النقا
والشيخ والضعيف الامعاء يمتنعان من شرب الدواء المسهل
وقد توجد اسباب تمنع من الاسهال كالصغر والضعف
والهرم وقروح الامعاء والدرب وفرط الحر والبرد والنحافة
وعدم العادة وفرط السمن وقلة الدم وغلبة الاخلاط
والبلد الشديد البرد والحر والصنعة الشديدة وتنقى
الامعاء وانما تلين الطبيعة كتليينها بنحو قرطم وتين
واسفاناخ هذا اذا كان يغلب عليها القبض وان غلب
عليها اللين وانما وضعف الغذا فتحبس بنحو سماقية
او حصرمية او تفاحية وبكل قابض للبطن الفصد

ومما يحفظ الصحة الفصد ووقته فصل الربيع ويكون وقت الضحى
بعد الهضم هذا اذا لم يكن ثم موجب فان حصل الموجب فلا توقيت
فيه والفصد اما لرداءة الدم او لكثرته وما كان لونه اسود مع
ثخن في قوامه فليستفرغ من غير حذر وما كان لونه احمر رقيقا فهو خطر
واحمد الابدان فيه البدن الاحمر الواسع العروق المتوسط من الشباب
والكهول فلا تقتضي الحكمة ان يفصد ناشف البدن والمتخلخل
والمترهل والحبلى وصاحب القولنج والطامث من غير عذر موجب
لذلك والمتخوم والمتعب ومن جامع والمخمور والسمين جدا
والسهران ومفرط برد المعدة او الكبد او الوقت البارد
او صاحب المزاج البارد او البلد البارد والفصد في الحمام
يحلل حرارة الجسم وبعد القيء مضر ولا يفصد الشيخ ولا من عمره
دون البلوغ الا للقوي الجسم ويحذر الفصد عقيب النوم وبعد
اكل المالح واذا دعت الحاجة الى الفصد وترك اورث
بثورا ودماميل وخوانيق وموت الفجاءة وليحذر ايضا كثرة
اخراج الدم بلا ضرورة فانه يحدث انواعا من البلاء فانه يضعف
القلب ويوهي الكبد ويضعف الشهوة والقوة والمعدة
ويقتضي سوء المزاج ويسرع الهرم ويجفف البدن ويورث عرق النسا
والاستسقاء والغشي ويمنع من الغشي الرش والغمس بالماء
البارد وماء الورد وكذلك شم المسك والند كل ذلك

يمنع من الاغماء والغشي ومن كان به عرق مفرط فالفصد دواءه
ويدفع عنه الفضول ومن خرج منه زنة الفين من الدم مات
لحينه ومن افتصد وورم منه ذلك العضو فليفصد مقابله ومن
اصاب عصبا في الفصد فليجتنب الحمام جرح الفصد ما لم ينشف
والفصد الواسع الجرح ينقي اكثر وعروق الفصد لا يكاد تستقصي
تفصيلها فالمشتهر منها حبل الذراع وهو فوق الزند وتنفع
للاعالي وموضع القيفال ثم الاكحل ثم الباسليق المرفق فالى
الجانب الوحشي هو القيفال وله اتصال بالكتف ينفع الدماغ
والفصد في الاكحل يبرئ البثور ويستفرغ دم نواحي الصدر
وفصد الاسيلم ينفع الكبد وفصد الصافن ينفع النقرس
والكبد ويدر الحيض للنساء وينفع الناصور وعرق النساء
الحجامة وما يصح ويحفظ الصحة بحجامة وهي تنوب عن الفصد
في اماكن مخصوصة فحجم النقرة ينوب عن فصد الاكحل وتنفع
الجفن الثقيل وحجامة الكاهل تنوب عن فصد الباسليق
وتنفع الحلق ومرض الصدر والربو وحجم الاخدعين ينوب
عن فصد القيفال وتنفع الوجه والعيون والاذان وحجم
وسط الراس نافع للدوار لكنه يضر العقل ويفسد الفكر
والذهن ويورث الذهول والنسيان والحجامة في مقدم
الراس تضر بحس الذهن وحجامة تحت الذقن تنقي الراس
وتنفع العين والحلق والوجه والاذان والحلقوم والاسنان
والحجامة في البطن تنفع داء الفيل والدماميل في الفخذين والجرب
والحكة وثم اماكن الحجامة فيها نافعة وهي مذكورة في اماكنها
من كتب الطب وهي مامونة الغائلة كثيرة النفع ووقتها الضحى
في نصف الشهر ويستعمل الصفراوي بعدها الخس مع الخل
والحجامة بعد اكل بيض او شيء مالح قالوا انها تورث اللقوة

فصل في حفظ الاعضاء

اعلم ان حفظ صحة الاعضاء عند ذوي العقول امر متحتم وفرض
لازم فاولها حفظ صحة الدماغ وذلك باستعمال العود والاسطو حفظ الدماغ
خودوس والاهليلج والاملج والمسك والكافور والعنبر واللوز
والبندق والسكر والباذرنجبويه والسعد والفرنجمشك
ومربى الزنجبيل ولحم الدجاج جيد الغذاء يزيد في جوهر الدماغ
وفي صفاء الذهن وفي العقل واذاذق كندر وزنجبيل
بالسواء مع سكر فانه والبلغ للحفظ وذهاب النسيان وكذلك
الابريسم وعسل البلاذر والقرنفل ومن المجربات لتقوية
الذهن ان يوخذ قلب بندق مع بزر حنا وعسل
ويستعمل ومما يضر الدماغ الافيون والسذاب والسكر والكزبرة
والتوت والتفاح والتمر والعنب والحلبة والثوم والبصل
والالبان والعدس والباذنجان والفول والخيار والقثاء

صحة العين

والخبز اليابس والزعفران وافراط الوطي يفقره ويجلب النسيان
وحفظ صحة العين ان تكحل في كل جمعة بالخضض فانه يحفظها
باذن الله تعالى من الامراض ومما يحفظ العين من الاذى ان
يغوص الشخص في ماء بارد صاف ويفتح عينيه فيه ومما يحفظها
الكحل بالاثمد وبكل ما ادر الدمع وماء الرازيانج نافع وكحل
الروشنايا وكذلك الجواهر وصب الماء الفاتر على الرأس
وتقطير دهن اللوز المر وكذلك دهن البنفسج والقرع ويضرها
الهواء البارد والسكر والجماع الزائد والسهر والريح السموم
والبكا ولحظ النار والدخان والنظر الى الشمس ورؤية الثلج
والغبار والقيء بالعنف وكثرته والنظر الى الاشياء البراقة
وكثرة الصياح والنوم لاسيما على القفا واكل الموالح والفول
والعدس ومما يحفظ صحة الاذن التعهد دايما بقلع الوسخ منها

حفظ الاذن

بان تكب على البخار السخن وتمسح بمرود وقد لف عليه قطن
وبان يقطر فيها كل اسبوع من دهن اللوز المر الفاتر وتبقى
من دخول شيء فيها ومن الريح البارد وحفظ صحة الفم وما فيه

حفظ الفم وما يشتمل عليه

بالسواك فانه عظيم الشان للفم واللثة والاسنان والرأس
والعين ولفم المعدة ويشد اللثة ويمنع الحفر ويطيب النكهة هذا
اذا استعمل باعتدال وان زاد فانه يضر الرأس والفم ويحذر
ان يكسر بالاسنان كل يابس صلب يوثر فيها واستعمال البارد

جدا لاسيما بعد السخن وكذلك العكس فانه مفسد للاسنان ويضرها
ايضا كثرة المضغ والعلك وجر الماس يكسرها وليحذر كل ما
يضرس ويسوس ويعفن لها وذلك كالتمر والرطب والالبان
وغيرها واذا اكل شيء من الالبان فليتمضمض بالشراب العسل
لاذهاب اثرها ومما يحفظ صحة الصوت وتحسينه النشا والصمغ

حفظ الصوت

والتين واللوز والزبيب والصنوبر والفلفل والكندر
والسكر ورب السوس ودخل العنصل وبزر القثا وشراب العسل
وبزر القطونا والحلبة والحليب وبزر الخل وبزر الخيار
والكثيرا وغير ذلك وحفظ صحة القلب بالعسجد والبجادي فانهما

حفظ القلب

يقويانه اذا كانا في المركبات المقوية للقلب وكذلك الجوهر
والمصطكي والعود والصندل والورد والتفاح والسفرجل
والبهمنين والياقوت والفيروزج واللؤلؤ والعنبر والاترج
والكافور والمسك والباذرنبويه والحرير والآس والسعد
والدارصيني ولسان الثور والطباشير والنيلوفر والكندر والزرنب
والقرنفل والسنبل وقشر الاترج والتمر هندي وكل شيء فرح
القلب فانه يقويه وحفظ صحة المعدة والطحال والكبد باتقان

حفظ المعدة والكبد والطحال

تدبير الغذاء وبكل ما حوى مرارة وقبضا كالهندباء وحب الآس
والكزبرة والنعنع والزبيب والاترج المربى والسفرجل والزيتون
وقشر الاترج وكذا التفاح والعود والعنبر لاسيما اذا اتخذا

جوارش وكل ذي لطف لذيذ حلو نافع للكبد والطحال وكذلك الدارصيني
والفستق والزعفران والبندق والمصطكي والصبر والورد
والسماق والمر والاجاص الاميرباريس ونخل العنصل والاذخر
وجوز الطيب والكندر وحفظ صحة اللون بالغذاء الجيد كالكموني
والدواء كاللحم المطبوخ في التراب لان بهرام يشرب الشراب
بعد تصفية منه واكل كل طيب لذيذ ونيمرشت البيض دبنف
وشرب الماء السخن بالزعفران وشرب ماء الرمان الرائق
واللحم والحمص والجلاب والقطر والسعد والكابلي والاملج
وانواع الاطريفل ومجالسة من يستأنس وترتاح اليه
النفس ونظر المحبوب والاماكن النزهة واللهو واللعب
والتفكه وشم الطيب اللذيذ العطر وسماع كل مطرب كالالحان
وترنمات الاوتار والدف والجام وضد هذه الاشياء
يصفر اللون ويكمد النفس والبدن ومما يفسد اللون شرب الماء
قائما وكثرة استعمال الخل والتخمة من الامتلاء وشم الكمون
وحفظ صحة الشعر بدهن الآس وحناء وبورقه وبحبه وزهره
وكزبرة البئر وزبيب الجبل والاملج والمصطكي والاذن والتمر
حنا وادمان هذه الاشياء نافع جدا وبحفظ تشقق الشعر
الخطمي وكل ذي لعاب فاعلم ذلك واعمل بحسبه ترشد

نظم ما يورث الفقر والنسيان

النوم عريانا وفرط النوم ٭ وحرق قشر بصل وثوم
ونومة الضحى وضحك يكثر ٭ وهكذا قهقهة فتحذر
وكذب والضحك في المقابر ٭ واللعب ايضا بالحمام الطائر
ونظر في راكد الماء كثير ٭ ونظر العورة مطلقا يفقر
ووجه ميت والمصلوب ٭ كذا الزنا وعمل الذنوب
وكثرة الوطي واكل الجنب ٭ وكثرة السهو ونوم تعب
غسل يد بطين او تراب ٭ ونظر الاماكن الخراب
والبول عريانا وفي الخلاء ٭ ان قدم اليمنى وفي استنجاء
والاكل بالشمال والدعاء على ٭ ولده والاهل ايضا بالبلا
والده
والكنس في الليل وكنس المنزل ٭ بخرقة وطرح فضل الاكل
ترك الدعاء للوالد والولد ٭ كذا التهاون بسقط الاكل
ترك الكناسة كذا في المسكن ٭ والثوب ان خيط فوق البدن
وبالحيوة طرح قملة كذا ٭ على القبور وكذا طرح الثقل
والبول في راكد ماء يغتسل ٭ او يتوضأ به كما نقل
ومشتري الكبر من فقير ٭ والبخل والاسراف كالتقتير
في المتبرز الوضوء وكذا ٭ اذا بلا حاجة فقر شحذا
ومضغ علك ثم اكل الحار ٭ من خبز ايضا ثم سؤر الفار
والمشط والتكبر استعلا ٭ كذا اتيانه المصلى كسلا
كذا الذي يمشي على قشور ٭ بيض ويقرأ على القبور

والطفو بالنفس السراج ضرة • والعنكبوت نسجه في البيت
ومن تهاون ومن التوانى • وعدم التحفظ للاوانى
كذا على صدره وجى الباب • الاتكاء وقعود الاعتاب
والشق بين عقد وعشنم • شيئا وقص راس ظفر بفم
ولحية بالسن واحتكار • قوت وهم الدار والاقذار
ولحزن ثم شرب ماء بارد • بكثرة والاكل للبوارد
كسمك ولبن وخل • وكل حامض مقر الاكل
وسائر الفواكه المبرده • كثرتها مغمة مبلده
والباذروج وكذا الباقلا • وحامض التفاح اقوى فعلا
في الفقر كالكزبرة الخضرا • والخبز كالحشيش في البلاء
واكل لحم التيس والمعز السمين • وما من اللحوم جدا قد سمن
نعم القاعد والنزول • حال القيام مثل لا يجهل
سب ابي بكر وسب عمر • وسب ريح ولزوم البكر
للسوق والابطا عند الجمعة • والغدو من صلاة في سرعة
والدلك بالنورة في الحمام • والمسح بالذيل وبالاكمام
كتابة بقلم معقود • ثم التخلل بكل عود
كذا التسوك على راس الخلا • ثم سواك الغير مكثر البلا
والمنع من خميرة العجين • والمشي ايضا بين مرأتين
ايضا وبين جملين انقطا • والمشي في وسط الطريق اكرا

والمشي قدام اب والشيخ ضر • كذا المارة القبر او اخر
تركه الصلاح باستغفار • تمنية الاخيار للاشرار
سمع كلام حسن لا يعقل • معناه لا الى القلوب يصل
ثم الحجامة بنقرة القفا • تولد ما النسيان امرا قد خفى
لبس النعول السود يورث الهم • ويحدث النسيان ايضا والغم
وطول الاظفار وكثرة الوسخ • ولا على سهو وفقر قد رسخ

المحذرات

في السبت او في الاربعا ان حجم • يبرص او داء سواكر تشم
ومن يبت في فمه او في يده • زفر اكل ابتلى في جسده
يبرص من لمس جن او السم • به خبالا او جنون ذو الم
والماء في حرارة الشمس • فالحر في نحو النحاس الونس
يبرص الانسان كيف استعملا • اذا به بدنه قد غسلا
والبول في مستنقع الوضوء • والغسل وسواس بكل سوء
وشله من يتوضأ على • محل بوله اصيب بالبلا
وفي الصلوة كل من يشبك • بين اصابع بسوء يوعك
وبعد عصر من ينم بالخبل • كقائم من لبس النعل ابتلى
ومن بليل استحم ثم لم • ينشف عورته يخشى الالم
ان تطأ الزوجة بعد النوم • في الحيض خف من ولد مجذوم
ومن ينم في البيت وحده يوم • فليحذر البلاء ايضا من نم

في قبلة المسجد وحده يلي • لكن في الاربعا بنورة طلي
وَدَوّدت اسنان من تخللا • بقصب ثم السواك في الخلا
يذهب نور بصر ومن يضع • سواكه بالارض من جن وقع
وليحذر نائم ان تقيبه • يحدث اوجبا مصيبه
او حادث بهم ومن اكل • في الليل اترجا اصابه الحول
او ذبحه تقيبه في الحلق • من بغضة الجن له او خنق
ويحدث العوة في الليل النظر • للوجه في المرآة منه فاحذر
واربعين يوما او ما كان البصل • يكلف وجه الذي كان له اكل
واكل المالح يبلي في الجسد • ببرص او جربا اذا فسد
وتورث اكل الكلى تعقر • منه المثانة وبول يحصر
والبيض والسمك من قد اكلا • بفالج او لقوة قد ابتلي
وسمكا ولبنا من جمعا • في الاكل في اردى بلاء وقعا
في برص او لجذام الشين • او نقرس ووجع الرجلين
وهكذا جمع النبيذ واللبن • يوقع في داء يؤدي للزمن
وداخل الحمام وهو ممتلي • سبعة ايام بفالج يبلي
وليحذر الربو الذي قد اكلا • معلوق بيض ان يكن منه امتلا
ثم الذي جامع بعد ما احتلم • موطوءة له بوقته ولم
يكن قد اغتسل ان اتى ولد • بجنون او خبال قد فسد
وليخش الهاة من لم ينزل • في الوطي او ذكره لم يغسل

والسمك الطري من له اكل • ثم الى الحمام بعده دخل
يبلى بالفالج ثم قبل لا • الا لمن يبادر وتغسلا
من قلم الاظفار ثم قبل ان • يغسلها اذا بها حك البدن
ثم يلاقي برصا قد نشا • فلا يلومن ذاك الا نفسه
ولا يغرنك قول جاهل • عاب هذا ملحق بالباطل
وقد فعلت مثل ذا فلم يضر • فهو كشيطان بقوله يغر
لو كان بكل سارق قد ارتبط • من اوله ما وجد السارق قط
ومع وقوع لبس كل مرة • نسلم يا هذا الغبي الجسر
ونسال الله تعالى العافية • فانها من كل سوء كافيه

ثم على النبي وآله الكرام
والصحب افضل الصلوة والسلام

قصيدة الشيخ الفاضل الاديب الفصيح البليغ اللغوي

الكاتب مترجم كتاب كليلة ودمنة بالعربية
المسمى المشهور بابن المقفع وهي قصيدة بليغة
في بابها يذكر فيها الاشهر الرومية وشيئا
من لوازمها ونحن نتكلم في خلالها
على بعض ما يتعلق بها ونلحق ما
يستعمل من الطب ونعض
من تأثيرات العلوية فيها نحو

وعدة ايام الشهور باسرها ٭ جميعا بسرياتها لا تكذب
فاولها نيسان والشمس حيث ما ٭ بها الحمل المشهور لالاح كوكب
وايام نيسان ثلاثون شارقا ٭ وجدنا ويروى في الحديث ويكتب
وفيه يزيد الماء في كل بلدة ٭ ويسمن فيه السنبل المتقوب
ويبدو كل شيء يزكو وربما ٭ ودناه بامر الله دان فيعطب
ويكره فيه البقل من كان نائما ٭ فدع اكله والنوم والحزم اصوب
ان رعد الرعد في اول نيسان الى نصفه فان الزرع يكون
جيدا عظيم البركة وتكون السنة مخصبة كثيرة الخير وان رعد
في نقصانه فانه يكون في المشرق جوع شديد وحرب
في البر ويكون حر شديد بينهم حتى يكاد يفني بعضهم بعضا
فان السنة تكون جيدة والثمرة طيبة والعنب قليل
وتخسر فيه التجار في اول العام الا انهم يربحون في آخره
وفي اول يوم من نيسان تكتب بطاقة العقوب المرقومة
وتعلق في البيوت فتفقد وفي ثاني يوم منه على ما قيل
خلق ابونا ادم وفي عاشر يوم منه توفي على ما نقل
عن السريانيين وفيه ايضا تكلم عيسى عليه السلام ومطره
جليل المقدار مشهور انه في البر بر وفي البحر در قال
كسرى انوشروان يوما لجلسائه ووزرائه ما شيء تاجي
هذا فلم يجدوا جوابا فقال مطرة في نيسان تعدل ملكي وتاجي

حتى قيل ان العجين اذا عجن بمطر نيسان يختمر من غير خمير وفيه
من الطب انه من فصل الربيع ومزاجه الحر والرطوبة ومشاكل
من العناصر الاربعة للهوى وسلطانه الدم والافضل ما استعمل
فيه من المطاعم والمشارب والحركات والماكن ما اعتدل
تسخينه وتحليله وقلت فضوله ويتعاهد فيه الفصد وشرب
الدواء عند الامتلاء ويوافق هذا الفصل اصحاب الامزجة
المعتدلة بالمشاكلة واصحاب الطباع الباردة اليابسة
وهو اعدل الازمان واوفقها للابدان ولكل انسان
وفي كل البلدان وينهى فيه عن اكل الجبن المالحة وعن
اكل اللحوم والبقل وعن كل ما يخرج تحت الارض وعن الاكثار
من اللحم والشراب ولا تاكل اللحم فيه الا طريا ويستحب فيه
شرب الماء السخن اول النهار واكل الدجاج والهليون
والسلق والشوى وطبيخ حب الرمان والصيد كله والسمك
ونبيذ العسل وخذ من النساء نشاطك ومن الركوب
وكذلك من المشي وادخل الحمام واعمل النورة ان استطعت
كل جمعة وادهن بدهن المرزنجوش والزيت والزنبق
ثلثان من الزيت وثلث من الزنبق وشم فيه الورد
دائما سمين والرياحين الطيبة واعمل في هذا الشهر ماء
الورد وشرابه ومرباه ودهنه وشراب النارنج

وفي هذا القدر من الكلام كفاية فان سقراط وابقراط وافلاطون
وغيرهم كانوا يدبرون انفسهم وغيرهم في كل شهر من هذه
الاشهر بنحو ما ذكر انتهى الكلام على نيسان قال ابن المقفع
واياز فيه ايام حصد زرعنا ۔ وايام فيها الكواكب تجلب
وفيه احتياج العود من كل مؤثر ۔ بقينا وفيه السيل ينمو ويكب
وايام ايار ثلاثون شارقا ۔ ويوم وفيه الرؤوس قد تخضب
فلا تاكلن رأسا واهون بفقده ۔ عليك والوان الثرائد الطيب
وفيه يكون النور للشمس منزلا ۔ وبرجا وليست عنه للوقت تعزب
ان رعد الرعد في اوله الى نصفه فانه يكون زلازل ومرض
في الناس ويكون الزرع تاما ويكون قتال في البر وفتنة
ويأتي جيش من الملك الاعظم فيقتل عالما وان الرعد
في نقصانه فالسنة كثيرة الامطار والله عز وجل اعلم
نقل ان البحر في سادس يوم منه وجدوا صليب المسيح تحت قمامة
بيت المقدس على زعمهم وتوفي شعيب عليه السلام في سابع
يوم منه وفي تاسع يوم منه يخشى من هبوب ريح يأتي بالوباء
والعاهات وفي اليوم العاشر منه والذي قبله ذكر الحكماء
ان من استعمل فيه دريافا امن بقدرة الله تعالى من امراض
ذلك العام وفي الحادي عشر منه رفع عيسى عليه السلام على ذكر
اهل التاريخ ويخشى فيه من ريح شديدة تؤذي الزرع وفي الثاني

عشر منه يقع المن الذي يفسد الزرع والثمار والقمح والمعاني
وفيه تغور المياه ويشتد الحر وفي الثالث عشر منه فلق الله
البحر لموسى عليه السلام وغرق فرعون وفيه يهدأ البحر بقدرة
الله تعالى لان موسى عليه السلام ضربه بعصاه وفيه يجوز ركوب
البحر لمن يريد ركوبه وفي السابع عشر منه تسامت الشمس
وسط النهار قعر بئر زمزم ويرى قرصها في قعر الابار ولا يكون
لكل شخص قائم ظل وفيه عيد اصحاب الكهف وفي الحادي والعشرين
منه تهب ريح يخاف منها الوباء على الناس فيشرب فيه الدرياق
وفيه من الطب انه من فصل الربيع وحكمه حكم ما قبله واخره
من فصل القيظ على مذهب الحكماء ومزاجه الحرارة واليبوسة
باعتدال ومشاكلته لطبع النار وسلطانه المرة الصفراء
وافضل ما استعمل فيه من المطاعم والمشارب والحركات
والمساكن ما مال الى التبريد والترطيب وتعديل الاجسام ويوافق
هذا الفصل اهل الامزجة الباردة الرطبة والاسنان المتقدمة
وينافر اصحاب الامزجة الحارة اليابسة والاسنان الناشئة
ويجتنب فيه اكل اللحوم البقرية والمعز والمرق من الدسم
والخبز وبقل المائدة الا الهندبا وكل فيه لحم الغزلان والابل
وافراخ الحمام والسلق والهليون والمطبوخ من اللحم
وغيره والفواكه اليابسة الا الجوز وكل البيض واشرب اللبن

الحليب ونبيذ العسل ونبيذ التين والزبيب وادخل الحمام
اول النهار وادهن فيها الزنبق والزيت الطيب واطل بالنورة
واستعمل الركوب والروايح الطيبة وخدمة النساء حاجتك
ويؤمر فيه بتنقية الاجسام الحارة بالدوا والفصد ويكون الدوآء
لطيفا ولا يوكل فيه عرق حار ولا بخل ولا راس وفيه يعمل
غراب الحشيش ودهن البابونج وفيه تصاد الافاعي
لعمل الترياق

قال ابن المقفع

ومن بعد ايار حزيران ثالث • دق وفيه الدآء في الجسم يشعب
فبابارد العذب القراح فداده • على الريق يطفي حرة الملتهب
واياما الا في حكت علما وتاه • ثلاثون فيها الحر يوذي ويشعب
وفي اربع يمضين اقصر ليلة • واطول يوم ذاك لا يكذب
ان رعد الرعد في اوله الى اخره فان الطعام فيه كثير غرايه
يكون موت في البقر ويكون الثمار كثيرة طيبة ويكون مرض
شديد يؤمن الحصاد وموت في المواشي وزلازل في بعض
القبايل ويبعث الملك الاعظم جيوشا في البحر تغزو واثنا
في اربع يوم منه تشتهي النساء الجماع والدواب كلها وتجتمع
البهايم للسفاد وفي خامس يوم منه ان مطرت السماء نقصت
زكوة الحبوب وفسد العشب الذي تاكله الماشية وفي سادس
يوم منه يصلح صيد الافاعي وعمل اقراصها الداخلة في الدرياق

وفي سابع يوم منه كان قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهما وفي
ثامن عشر منه قالوا حجت مريم بنت عمران وذكر انه لا يسال الله
احد حاجة يطلب فيه الا قضاها الله عز وجل وفي سادس عشر منه
قيل كانت فتنة داود عليه السلام وفي الرابع والعشرين منه
ان كانت فيه ريح غربية فالسنة صالحة وان كانت بحرية
فالسنة كثيرة الثلوج وان كانت شرقية او قبلية فالسنة
ردية ولا يشرب في هذه الليلة ماء بعد النوم وفي هذه الليلة
يعقد الجوز فمن اخذ فيها جوزا لم يعقد وامسكه الى النهار
وجده قد عقد وفيه حبست الشمس ليوشع بن نون عليه السلام
وقال اهل التجارب انه من اخذ ليفة صوف ليلة الرابع والعشرين
من حزيران وبيتها على السطح فان اصبحت ندية فالسنة
كثيرة الامطار والخير وان كانت تلك الليلة ذات سحاب
فالسنة صالحة باذن الله تعالى وفيه من الطب انه مفضل
القيظ وطبعه الحر واليبس مشاكلة للحرارة وسلطان
المرة الصفرآ وافضل ما استعمل فيه بارد ولطف وعدل
الاجسام وقلل من تحليل رطوبتها ويوافق هذا الفصل اصحاب
الامزجة الباردة الرطبة والاسنان المتناهية وينافر
من كان مزاجه حارا يابسا وسنه ناميا لان الاطفال
يحتملون الحر لرطوبة اجسامهم ويكثر فيه وجع العينين ويؤمر

باكل كل بارد رطب ويشرب مثله ويقلل فيه من الاسهال
والفصد الا عن ضرورة ويجتنب فيه التعب والتعرض للشمس
ومصابرة الجوع والعطش ويجتنب فيه لحوم الضان
والارز والحلوى والعسل وجميع الحلو من الماكول والمشروب
والباذنجان والكرنب والكراث ويجتنب فيه الشمس
والسمك المالح والبيض والحبوب والعدس والفاكهة
غير اللوز والزبيب وتوكل فيه البقول والخيار والقرع
والفواكه الرطبة والطير والصيد كله ويشرب فيه السكر
بماء الورد والعسل والاسقونه بالماء البارد على الريق
كل غداة ثلاث جرع ويصب ماء باردا على الهامة كل غداة
وادهن بدهن زنبق وبنفسج واركب ما شئت واجتنب
كثرة النكاح واستنشق من الرياحين والطيب ما شئت
الا المسك والعنبر وفيه يبدأ بصناعة الدرياق والجلنجبين
وفيه يعمل شراب الحصرم وشراب الخوخ والله اعلم قال المقفع
تموز شهر شدة الحر نكتة ۰ وفيه يداس الزرع ثم يهذب
وبالبرح الشمس تضحى مكانها ۰ فيصعد فيه شهرتا ويعقوب
ويكره غشيان النساء الوقت ۰ فلا تغش فيه تخشى وما يتعب
وايام تموز ثلاثون احصيت ۰ ويوم سبع الحساب المجرب
ان رعد الرعد في اوله الى اخره فانه يقع في الناس موت شديد

ومرض في خامس يوم منه قيل حج سليمان عليه السلام وفي سابع
يوم منه نهى بقراط عن شرب الدواء وفي الخامس والعشرين منه
ان كان فيه رعد يكون خريف تلك السنة خصبا وتصلح الكروم
والبهائم ويرخص الطعام والاسعار وتقع البركة في الالبان
وفي التاسع والعشرين منه كان مولد موسى عليه السلام وفيه كان
خراب بيت المقدس وفيه من الطب انه من فصل القيظ
وطبعه الحر واليبس سلطانه المرة الصفراء وشاكلته لحرارتها
وافضل ما يستعمل فيه من المطاعم والمشارب والحركات والمساكن
بارد رطب ولطيف ويحذر فيه الاستفراغ والحركة الا لضرورة
ويوافق هذا الفصل الاجسام الرطبة والابدان الباردة
الرطبة وينافر اهل الامزجة الحارة اليابسة واهل النمو
والحداثة وينهى فيه عن اكل الحلاوة وشرب الشراب
والحركة والادوية المسهلة والفصد والحجامة الا عن ضرورة
والامتلاء من الطعام ويقسم على مرتين او ثلاثة ويداوم فيه
بشرب المبردات والاشياء المزة والماء المثلج والاغذية
اللطيفة والفواكه والبقول الباردة وشرب الماء البارد
قبل دخول الحمام ويدهن فيه بدهن البنفسج اعني في الشهر
ويعمل فيه مربى القرع وشراب الكمثرى والتفاح
ويقلل فيه من الرياضة المتعبة قال ابن المقفع

وفي شهر آب يسقط الحر كله . ويتكسر الحر الشديد ويذهب
بالاسد المعروف نثرة الاسد . وذاك لها برج وفيه تتقلب
الايام ايضا ثلاثون شارقا . وهو ما لمن يشكو من الحر يعجب
ان رعد الرعد في اوله الى نصفه فان تلك البلد يكون فيها
زلازل كثيرة وهدم قصور من قبل السلطان الى جانب البحر
ويقع في الناس الحمى والنافض ثم يزول ذلك ويشتغل الاكثر
ويكون خير كثير وان كان الرعد في نقصانه فالسنة كثيرة
الرزق والبركة والله اعلم ان وقع في اليوم الثالث عشر
مطر غزير بخط خريف تلك السنة وكثير جليدها وكان شتاؤها
باردا وتقل امطارها وتهلك الفاكهة ويقل الحوت وتصلح
فواكه الجبل ويكثر الوباء بمصر ويهلك العلماء ويكون بالمغرب
جور كثير وفيه من الطب انه من فصل القيظ وطبعه الحر
واليبس مشاكلة لحر النار وسلطانه المرة الصفراء وافضل
ما استعمل فيه من المطاعم والمشارب والحركات والمساكن
ما مال الى التبريد ويعد من الاستفراغ ويوافق هذا الفصل
اهل الشيخوخة والامزجة الباردة ويتاذى اهل الحداثة والامزجة
الحارة ويجتنب فيه اكل الحلاوة وشربها والطلا واكل كل مالح
واكل كل ذي عرق تحت الارض مثل الفجل والبصل والثوم
وينهى فيه عن الجماع والفصد والحجامة والدواء المسهل

الا الاستفراغات لقول الاطباء شهر آب كل بطن فيه انسان شيخ
او شاب ليس يشده الا الاتراب ويلزم الانسان فيه الدعة و[illegible]
وسماع الاغاني والزمر والمبردات ويستحب فيه اكل المرق
والجدي وترك اللحوم الوخمة وادمن فيه بدهن البنفسج مع الماء
البارد ووضعه على الراس وتدبيره مثل تدبير تموز وحزيران
وفيه يعمل عصير الرمان بماء الرازيانج ويتخذ منه شياف ينفع
لبياض العين وغيره وفيه يعمل مربا الكمثرى قال ابن المقفع
والمول يأتي بعد آب وتجمه . بسنبلة تبدو لعينه وتوب
وايامه ثلاثون شارقا . وفيه عيد الصليب وطعب
ان كانت رعد في اوله الى نصفه يكون في الناس قتال شديد
وبلاء عظيم وهرج كثير حتى يقتل الاخ اخاه ويقل الطعام
وتنقص الثمار ويقع في الناس جوع عظيم وتهلك جماعة من الاكابر
ويأتي خبر جديد من اركان الارض وان كان في نقصانه
فالسنة مباركة والله اعلم في عاشر يوم منه يزيد النيل بمصر
ويكثر الحر والقيظ وان تأخر النيل عن هذا اليوم بالزيادة
كان النقص في السنة وفيه تهب ريح الصبا وفي اربع عشر
يوم عيد الصليب وفيه يفيض نيل مصر وفيه انزل الحرث
على آدم عليه السلام وفي ثامن عشر منه ترصد الرياح فايها
دامت من غدوة الى الليل او الى الزوال كانت دوام الرياح

في تلك السنة وفيه من الطب ان اوله من فصل الصيف وحكمه
حكم ما قبله وفيه يدخل فصل الخريف ويكون مزاجه البرد واليبس
ومشاكلته لطبع الارض وسلطانه المرة السوداء وافضل
ما استعمل فيه من المطاعم والمشارب والحركات والمساكن
ما رطب الاجسام ومال الى التسخين ولم يحرك الفضول
وهذا الفصل مخالف لجميع الاسنان والطبايع والبلدان
واقلها ضررا فيه ما كان حارا رطبا في طبعه ويؤمر فيه بالدوا
اللطيف الفصل والفصد ان ادعت الضرورة اليه ويؤمر
فيه باكل الارز والسمن والعسل والحلاوات كلها واجتناب
اللحم السمين والشراب وشرب حليب الضان ويجتنب فيه
اكل البطيخ والخيار والقثا والسلق ويجمع فيه من الادوية
حار ندود هش قال ابن المقفع
وتشرين بالميزان تطلع شمسه وفيه عصير الكرم لا تمكث شربه
وايام تشرين ثلاثون شارحاه ويوم كذا اصحيت والسنو بعد
ان كان رعد من اوله الى نصفه فانه يكون حركة في الناس
ويقع البغض بينهم وتكون الحمى والمرض ويكون في الشتاء
جليد عظيم ويظهر في الناس الزنا والفسق والفساد في تلك
السنة ويكون قتال بين البربر والقبايل وان رعد
في نقصانه فالسنة تكون كثيرة الخصب باذن الله تعالى

فاول يوم منه تهب ريح الصبا واول يوم من هذا الشهر اول
يوم من سني الاسكندر ومن هذا اليوم يعرف غور المياه
فان كان فيه مطر تكون السنة شاتية وفيه خلق آدم عم
وفي ثاني يوم منه ينصرف النيل ويبدأ اهل مصر بالزراعة
وفي رابع يوم منه يطلع السماك الاعزل مع الفجر وفي هذا اليوم
ينتهي غور المياه واذا طلع السماك امن اهل الارض من الرمد
بقدرة الله تعالى وان مطر في هذا اليوم مطر يرخص الطعام
بمصر وان لم يمطر يقع الطاعون ببلاد الاندلس ويموت
كثير من جبابرتهم ويهيج البحر ويكون في السنة ثلج
كثير في الشتاء والربيع ويصلح النخل والشعير وفي ثامن يوم منه
كان ذبح اسحق عليه السلام وفي تاسع يوم منه كان مقتل الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي ثاني عشر منه تكون
ريح شديدة من الجنوب وربما كانت من الشمال تهدم كل شيء
مرت عليه الا ما شاء الله تعالى وفي اليوم السادس والعشرين منه
وجد رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام وان كان في هذا اليوم
رعد تكون السنة كثيرة صالحة لكل شيء وفيه من الطب انه
من فصل الخريف ومزاجه البرد واليبس ومشاكلته لطبع
الارض وسلطانه المرة السوداء وافضل ما يستعمل فيه من
المطاعم والمشارب والحركات والمساكن ما رطب الاجسام

ويجنبها بعض التسخين وتحلل الفضول ويعز هذا الفصل جميع الا[illegible]
والطبايع والبلدان الا ان اقلها ضررا من كان معتدل المزاج
ويشرب فيه الادوية المعتدلة ويشرب الشراب الرطب
ويدخل الحمام المعتدل الهوا العذب الماء والانغماس في الماء
السخن ولا يكثر المكث فيه واستعمل اكل الحوت واكل الملوح
واترك البقل وكل اللحم الفتي الطري وامهات الدجاج وكل
فيه الكراث نيا ومطبوخا واشرب فيه من الشراب
والانبذة ما كان لذيذا لطيفا واجتنب فيه لحوم البقر والاكثار
من القي وفيه يستخرج دهن البلسان وفيه يعمل شراب
السفرجل وشراب التفاح والجوارشنات ولا يقلل فيه من
الركوب ومن الجماع ويكثر الحركة فيه باعتدال **قال ابن المقفع**
وتشرين شهر بعد تشرين الاخر . به منزل الشمس المضية عقرب
وفيه يرى اكل اللحوم طبيخها . من الطير اهل العلم والمتطبب
وايام تشرين الاخير باسرها . ثلاثون فيها الجز تعقب
ان كان رعد في اوله الى نصفه يكون في البحار زلازل وبلاد
عظيم غزران الثمار ويجود ما خلا التفاح والاجاص ويكون مطر
كثير في تلك السنة وان رعد في نقصانه كانت السنة جيدة
غزيرة يكون موت في الناس والماشية في ثالث يوم منه
استجيبت دعوة زكريا عليه السلام وفي رابع يوم ينفلق

بحر الروم ويلقط الزيتون وتخرج الجداء والغربان الى كل ارض
وتدخل الهوام والنمل بطن الارض ولا يظهر منها شي حتى تسقط
الجمرة الاولى وتغلق الحيات اعينها الا الشجاع والارقم
والافعوان والصل وفي ثامن يوم منه كانت وفاة عمر [illegible]
وفي عاشر يوم منه تهب ريح شديدة قيل ان ابليس ضرط في
البحر ذلك اليوم وفي ثاني عشر منه يكون غليان في البحر وتنفجر
الرياح من الشرق وتبرا الذمة من راكب البحر وفي تاسع عشر
يكره شرب الماء البارد بالليل الى آخر الشتا وفي اليوم الثاني
والعشرين منه لا يستحم فيه بماء بارد ولا يدخل حمام ولا يشرب
فيه ماء بليل لانه يخاف منه الاستسقاء وفيه تموت كل دابة
ليس لها عظم باذن الله عز وجل **وفيه** من الطبائع اوله
من فصل الخريف واخره من فصل الشتاء ومزاجه البرد والرطوبة
ومشاكلته لطبع الماء وسلطانه البلغم وافضل ما استعمل فيه
من المطاعم والمشارب والحركات والمساكن ما حلل وسخن
ولطف الفضول وهذا الفصل موافق لاصحاب الامزجة
الحارة واصحاب الاسنان المتناهية لاستحكام البرد فيها
ويستحب فيه اكل العسل والسمن واللحم بالثريد والثوم واكل
الكرفس والجرجير والكراث واكل طبيخ البقول كالجزر بالعسل
ووضع على طعامك شيئا من الزنجبيل ومثقال انيسون وعشر

حاجات فافعل واشرب نبيذ العسل في اول النهار واخره فانه
نافع لعرق النسا ووجع الوركين والصلب واقمع من بدنك
الحرارة والنرجس وخذ من الطيب ما شئت في كل وقت شئت
وادخل الحمام المعتدل الهواء وتحفظ فيه من الريح مخافة الزكام
والحمى لا سيما يوم تسعة عشر منه وكل فيه لحوم الدجاج الفتية
واشرب الشراب المعتدل واحذر فيه الادوية المسهلة
والفصد والحجامة الا عن ضرورة وينهى فيه عن شرب الماء
بالليل وذلك في تسع منه وتسع عشرة وتسع وعشرين فانه
يحدث الاستسقاء واستعمل فيه النكاح باعتدال فانه محمود
فيه واحذر اكل الصيد كالغزلان والارانب وصيد الماء
كالحيتان فان اكل هذه الاشياء مضر قال ابن المقفع
وكانون شهر بعد تشرين يذكر ، وذلك شهر ذو سقام عقبقب
وتنزل فيه الشمس بالقوس لها ، عن القوس حتى ينقضي الشهر يهرب
وايام كانون ثلاثون شاركا ، ويوم وفيه الغور والقر يذهب
وفي وجنة الميلاد وقتا تقضيا ، اذا بقيت ست كذلك تحجب
ان كان رعد في اوله الى نصفه فانه يسمع خبر جديد يفرح الناس
ويكون في الناس مرض وذلك في ايام الشتاء وغارات وتكون
الغارات في اماكن دون اخرى ويظهر الزنا والفسق ويكثر
في الناس ويكون الخوف في تلك البلدة التي رعد فيها وتكون

فيها رياح يابسة ويكون في الحرب فساد كبير وجوع شديد بعد
وغلاء وجرب ويصاب منهم رجال ثم تتفق كلمتهم على الصلح في ثالث
يوم منه يبدا البخار يخرج من افواه الناس ومن افواه الحيوان
ويشتد البرد وتهب الصبا ويشتد كلب الشتاء وتقع فيه
الثلوج ويشتد ضيق البحر ويقل صيده وفي رابع يوم منه
لا يشرب فيه ماء بليل وفي اليوم السابع منه تهب ريح شديدة
يخاف منها على كل شيء لشدة بردها ووقوع الجليد معها
وفي اليوم الحادي عشر منه تدخل الليالي على مذهب العجم وهي
اربعون ليلة فاذا دخلت بالمطر كان العام صالحا باذن الله
تعالى وفي اليوم الثالث عشر منه اذا وقع فيه مطر وفي الذي
قبله تكون ريح شديدة باردة ويقع فيه الطاعون في الحوامل
ويقل القمح ويكثر الشعير وفي اليوم التاسع عشر منه مولد يحيى
بن زكريا عليهما السلام وفي اليوم الرابع والعشرين منه كان
ميلاد عيسى عليه السلام وهو عيد كبير للنصارى وفي اليوم الثامن
والعشرين منه ان حصل مطر كانت الحبوب كثيرة والفواكه
والزيت وان كان فيه رعد خيف على الملوك ويموت ملك العرب
وفيه من الطب انه من فصول الشتاء ومزاجه البرد والرطوبة
والافضل ما استعمل فيه من المطاعم والمشارب والحركات والمساكن
ما كان مسخنا محللا للفضول وهذا الفصل غير موافق لاصحاب

الامزجة البارده الرطبة والاسنان المناسبة لانّ فى طباعهم البرد
والرطوبة وليس هو وقت شرب الدوآ ولا اخراج الدم
ويجتنب فيه الشحم والدجاج والذى يجتنب فى تشرين واطلب
فيه الولد فان طباع النسآء فى هذا الوقت تشتهى الولد بقدرة
الله تعالى واستعمل فيه الخردل وكل شئ احار دسم والجوز والتين
واكثر امراض هذا الشهر الفالج واللقوة والرعشة وحصر البول
والبواسير نعوذ بالله من ذلك فليحذر الانسان ما امكنه الحذر قال ابن المقفع
وكانون شهر بعد شهر مقدم ۰ وايامه ايام بها البرد يكرب
ويورق فيه اللوز والجوز كله ۰ وتهتاج اصناف السقام والكلب
وتنزل فيه الشمس الجدى شهرها ۰ وتمنع فيه بعد شهر وتحجب
وايام كانون ثلاثون تارة ۰ ويوم اذا ولى فكانون يذهب
ان كان رعد فى اوله الى نصفه فتلك السنة الاخير فيها دائم كثير
فى نقصانه فانه يكون قتل فى الساحل ويكون فى الناس سعد
شديد لعمهم ويكون خصب كثير وتكون سنة كثيرة البرد
وثمرتها كثيرة لغزارته يكون فى البقر موت كثير وتكون زلازل
بالمشرق والله اعلم فى خامس يوم منه عيد الغطاس الذى عمّد فيه
المسيح عليه السلام وهو الميلاد الاكبر ويوم المعمودية يستحم فيه
النصارى وتغطس الاطفال على سنة التقديس لهم ويقولون
ان فيه ظهر النجم على المسيح عليه السلام وفى هذا اليوم يرتفع ويجد

[illegible]

اليوم السابع منه تنبأ النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكر اهل
التاريخ وفيه تسقط الجمرة الاولى وفى تاسع يوم منه يتوسس البرد
ويذهب كلب الشتاء وتتحرك الحيات والعقارب والدبب
وفى رابع عشر يوم منه تسقط الجمرة الثانية وفى الحادى وعشرين منه
تسقط الجمرة الثالثة وهى اخر الجمرات وينكسر فيها البرد ويوم
الخامس وعشرين منه اول ايام العجوز التى اهلكت عاد فيها وفى اليوم
السابع والعشرين منه توفى موسى عليه السلام فيما ذكر اهل التاريخ
وهو اليوم الثالث من ايام العجوز دبير من الطب تجتنب
فيه اكل الرووس والعدس والسمسم والبقر والحوت الغليظ
ولا بأس بالسمك اللطيف والثوم ولبن الضأن ولحم الطير
والفاكهة اليابسة كلها والحلاوة والرمان والاترج وقصب
السكر والزنجبيل والجرجير والخردل لانه يدفع البلغم ويوكل
فيه الزيتون ويشرب اللبن والماء الحار على الريق ويطيب
لحم الحملان والجدا وينهى فيه عن اكل السلق والخضر وعن شرب
الماء بالليل بعد النوم ويؤمر فيه باكل كل حلو رطب وينهى فيه
عن اكل كل بارد وغليظ ويوكل فيه الحمص المصلوق وكل لحم والعنب
المعلق واللوز والجوز والصنوبر ويشرب فيه ماء العسل
ونبيذ التين والتمر وتنور فى الحمام بالليل وادهن وارتفع
واستعمل النكاح بقدر واشرب فيه الدوآ وافصد لعشرين منه

وفيه بعث النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بنى داود عليه السلام
بيت المقدس وفيه اخرجت بنوا اسرائيل جسد يوسف
عليه السلام من النيل **قال ابن المقفع**
باذار شهر يوافي الصيف مقبلا • وذلك شهر في الايام محبب
وفيه حيوة للنبات وربما • ازان فافنى والمبين معوب
وتختلف الارياح في الارض كلها • لا ذيالها فيها مجر وسحب
وذلك بان الربيع ووقته • وفيه ارى الالبان للنفع تشرب
اذا ما مضى وارعنك موليا • فقد حققت بالبر وعنقا تغرب
ان كان رعد من اوله الى نصفه فان السنة تكون كثيرة الا[illegible]
في ناحية الشرق وزلازل في الحجاز حتى يرجع كل احد الى بلده
من حرب شديد ويجود الزرع ويكون الهلاك في البربر ويكون
في المشرق خوف شديد وهرب من بلد الى بلد وان كان
الرعد في نقصانه يكون الزرع جيدا وترخص الاسعار والله
اعلم بغيبه واحكم في اول يوم منه تلتقي الجمرتان جمر السماء وجمر
الارض وهو الخامس من ايام العجوز وفي اليوم الثالث منه
ان حصل فيه مطر فهو مطر لا خير فيه لان اهل المعرفة يزعمون
انه مالح وهو اليوم السابع من ايام العجوز وفي اليوم السادس منه
كفل زكريا مريم عليهما السلام وفي اليوم السابع منه اختلاف
الرياح العواصف وهذا شهر الامطار في الاعم الاغلب

وتوضع البركة في الماء وفي اليوم الخامس عشر منه احيا عيسى عليه السلام
سام بن نوح حين سالته بنوا اسرائيل ذلك وفيه تجري الماء
في العود وفي اليوم العشرين منه كان مقتل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فلم يرفع في هذا اليوم حجر في بيت المقدس الا وجد
يفور دما وهي العادة في موت الانبياء والاصفياء المقتولين
ظلما وفي اليوم الحادي والعشرين منه توفي داود عليه السلام
وكذلك يوشع وارميا وشعيب وقيل فيه كان مقتل علي رضي الله عنه
وفيه من الطبائع من فصل الشتاء ومزاجه البرد والرطوبة
ومشاكله من العناصر الماء وسلطانه البلغم يستعمل فيه من المطاعم
والمشارب والبخورات ما فيه تسخين وتلطيف وتحليل البلغم
ويوافق فصله من كان حار المزاج وينافر الامزجة الباردة
ويتعاهد فيه الحمام ويدهن الجسد وينكح النساء وينهى فيه
عن اكل البقول الباردة على الريق وغيره ويجتنب فيه الماء
على الريق ويوكل كل شيء حار ويؤمر فيه بشرب الماء الحار على
الريق من ثمان وعشرين منه الى تتمة اربعين يوما ويؤمر فيه
بالحركة المعتدلة وينهى عن الاسهال المفرط وعن الفصد
وعن الحجامة وعن عمل النورة الا عن ضرورة شديدة وينهى
عن اكل لحوم البقر والمعز والحيتان الغليظة وعن الاغتسال
بالماء البارد وشربه كثيرا وعن اكل العدس والبقل والدجاج

ويتوهم فيه باكل الهرايس والموالح والرطب مع شرب الطلا
واكل العسل والسمن والدسم والثريد باللحم والقلايا
واللحم بالثوم وامعن طبيخك فيه حتى يتهرا واحس من مرقه
بالعسل على طعامك بوزن من الزنجبيل ومثقال من الانيسون
وشي من فلفل واحذر يقول المائدة الاكثر فسوع الجرجير
واشرب بنبيذ التين واستعمل من الطيب فيه ما شئت
ما عدا الكافور واحذر الركوب الى مكان بعيد واحس
مرق البصل فانه ينفع من عرق النساء ووجع الركبتين والصلب
ويزيد في الماء الذي هو المني والنكاح قال ابن المقفع
ويأتيك شهر بعد كانون اسمه شباط وذاك الشهر قد كان طيب
وفيه برج الدلو تنزل شمسنا ومنه اليهاسير ماتيا وتب
وايام عشرون يوما وبعدها ثمانية فيها يقول المجرب
وفيها يسير الماء في كل دوحة وتزهى بها اغصانها وتشعب
ويفصد فيه العرق من كان عالما حكيما ويستمشي الحكيم المهذب
ان كان رعد في اوله الى نصفه فان الاسعار تغلو ويكون
بين الناس قتال شديد وان كان الرعد في نقصانه فانها
تكون سنة جيدة وثمرتها كثيرة وتكون موت في الماشية
وزلازل في ارض العجم والله اعلم في ثالث يوم منه تهب
رياح فان اشتدت جفت الفواكه كلها في السنة وفي

الاليتين ومن التدوير اربعة تدوير الوجه وتدوير الراس
وتدوير الكف من غير تشويه وتدوير الاخمصين ومن الطول
اربعة طول العنق وطول الناصية وطول الحاجب وطول الشعر
ومن الطيب في اربعة اشيا في الفم وفي الانف وتحت
الابط والفرج ومن الصغار اربعة اشياء صغر الفم والكفين
والقدمين والثديين ويكون كرسي الراس والوجه مستويا
ويكون القد حسن الاعتدال لا مهزول مفرط ولا سمين مفرط
ويكون اللحم صلبا ويكون اللون اما ابيض مشوبا بحمرة او
اسمر مشوبا بها فيكون ذهبيا ويكون الاطراف حسانا لطافا
ويكون الروح خفيفة ويكون جثلة الشعر فان الشواهد
الوجهين ويكون مليحة المبسم كانما تبسم عن برد يتقاطر الشهد
فانه اول ما تستجلب المرأة زوجها وذلك انه اذا اقبل
عليها فتبسمت في وجهه فقد غرست في ارض قلبه شجرة الحب
والمودة ويكون طرفها ادعج والنواجذ والحاجب ازج
والكفل مرتجا ويكون رخيمة الكلام شهية النغمة ويكون
عطاها رزينة فصل في معرفة العلامات التي يستدل
بها على فروج النساء وفي الحكم عليهن بكثرة الشهوة وقلتها
وغير ذلك من طريق الفراسة قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا
قال اهل الفراسة والمعرفة بالنساء اذا كان فم المرأة

واسعا كان فرجها واسعا وان كان فمها ضيقا كان فرجها
ضيقا وان كانت شفتاها غلاظا كانت اشفار فرجها
غلاظا وان كانت شفتها العليا لخيفة كانت اشفارها
رقاقا وان كانت السفلى لخيفة كان فرجها صغيرا وان كا
لسانها شديد الحمرة كان فرجها خاليا من الرطوبة وان
كان لسانها كانه مقطوع الراس كان فرجها كثير الرطوبة
وان كانت حدباء الانف فهي قليلة الرغبة في النكاح
وان كان ما دار على اذنيها كانه اثر فانها شديدة الرغبة
في النكاح وان كانت طويلة الذقن فانها رابية الفرج
قليلة الشعر وان كانت صغيرة الذقن فانها غامضة
الفرج وان كانت كبيرة الوجه غليظة العنق يدل على صغر
العجز وكبر الفرج وضيقه وان كثر لحم ظاهر قدميها ويديها
عظم فرجها وحظيت عند زوجها وان كانت جبلية الساقين
مكتنزتها في صلابة فانها شديدة الشهوة لا صبر لها عن النكاح
وان كانت حارة الجبهة كل وقت حمراء الفم صلبة الثديين
نحيفة البدن والارجل صلبة العجز فهذه لا شي عندها
احسن من النكاح لشدة شبقها والتذاذها بالوطي وان
كانت حمراء اللون زرقاء العينين فهي شديدة الشهوة
وان كانت كثيرة الضحك خفيفة الحركة فهي ايضا شديدة

وفي اليوم التاسع منه فيه للقبط عيد الموزة يطلون بها ابوابهم
وقرون بقرهم ويسمونه عيد الشمع وهو دخول المسيح الهيكل
وفيه تجري المراكب في البحر ويخرج الذباب وينفخ الشجر
وفي اليوم الحادي عشر منه قالوا ان الصبي اذا فطم فيه لم يكد
يطلب اللبن وفي اليوم الخامس عشر منه تهب ريح الدبور
وتتولد الحيات فان كان فيه مطر فهو صالح للنخل والزرع وفيه
من الطب انه اول حكمه حكم الشتاء وفي نصفه يدخل الربيع
فيكون مزاجه الحرارة والرطوبة ومشاكلته لطبع الهواء
وسلطانه الدم وافضل ما استعمل فيه من المطاعم والمشارب
والحركات والمساكن ما اعتدل تسخينه وتحليله ولطفت
حرارته ونقصت رطوبته ويوافق هذا الفصل اصحاب الامزجة
المعتدلة واصحاب الطبائع الباردة اليابسة بالمضادة
وهو اعدل الازمان واوفقها للابدان ويصلح للدواء والفصد
ويؤمر فيه بالاغذية المعتدلة ويشرب الشراب المعتدل
المزاج وينهى فيه عن اكل الملوحات وفيه يهيج الدم وتغلب
المرة على البلغم وتطيب فيه النساء ويجتنب فيه الحامض
والبصل والقديد والسمك والجبن واللبن والعدس ويؤكل
فيه السمن والارز والبيض والعسل والحلاوة كلها والفاكهة
اليابسة وطري اللحم والحبوب ويتنور فيه ثلاث مرات

وصفة طلائهم بالنورة ان اول يوم الثلاثا منه يطلون
الجسد بنورة جديدة ثم يوم الثلاثا الثانية يطلون
بنورة وسطة ثم يوم الثلاثا الثالثة يطلون بنورة كلية
فاذا فعل ذلك على هذه الصورة كفى باذن الله تعالى
عن شرب الدوآء الى مثلها من قابل ان شاء الله تعالى
هذا ذكرت الحكماء وعلموا ذلك بالتجربة فليحرص
الانسان فى هذه الاشهر على هذا التدبير المذكور فى كل
شهر فيه ان شاء الله تعالى ليحصل حفظ الصحة للانسان

هذه نتف ونبذ من كتاب الزينة للشيخ ابى علي بن سينا

قال الشيخ الرئيس تستحسن الاوصاف الجميلة فى النساء
وفى اعضائهن بحيث اذا اتصفت المرأة بذلك كانت
فائقة فى الجمال باهرة بالكمال وقلما يتفق ذلك بكماله فى
امراة وقد اجمع اهل المعرفة على ان الذى يحمد فى وصف
المراة وبدنها من السواد اربعة اشيآء وهى شعر راسها
وشعر اجفانها وشعر حاجبيها وسواد ناظريها ومن
البياض اربعة اشيآء بياض لونها وبياض فرقها
وبياض عينيها وبياض اسنانها ومن الحمرة اربعة اشيآء
حمرة اللسان وحمرة الشفتين وحمرة الوجنتين وحمرة

الشهوة وكذلك اذا كانت مشغوفة بالغنا والالحان واذا كانت
المرأة زرقاء العينين دل ذلك على خبثها وكذلك غليظة
الشفتين وقد يدل غلظها على غلظ اشفار الفرج وتدل زرقة
الشفتين على قلة الشهوة للنكاح والعينين الكحلاء مع كبرهما تدل
على ضيق الرحم وصغر العجيزة ومع عظم الاكتاف يدلان على
عظم الفرج ونتو العينين الى ناحية القفا يدل على سعة الفرج
واعلم ان النساء فى الشهوة اصناف وطبقات لكل
صنف منهن رتبة فى الشهوة لا تصلح الا لها ولا تغلب الا
عليها ولا يحصل لها كمال الشهوة واللذة الا بها قال الحكماء
اصناف النساء ثمانية المنتحجة والزلفة والقعرآء
والجرقاء والمنحرفة والشفرآء والمنحجة والقعرة اما
المنتحجة فهي الممتلئة الفرج بالشحم وهذه لا تجد اللذة بالجماع الا
بالذكر الطويل الذي يبلغ اقصى الرحم والذكر الطويل
فى قول الحكيم الهندي هو الذي يكون طوله اثنى عشر اصبعا
مضمومة اى ثلاث قبضات والوسط ما كان طوله تسع
اصابع اى قبضتان واصبع والصغير ما كان ستة اصابع
واما الزلفة المنضم فرجها الى ما حوت جوانبه الذى قل
الشحم فيه وهزل بعد سمنه وبقي مسترخيا لعدم شحمه وهذا
يكون فى المرأة الكهلة التي لا تجد لذة الجماع الا بالذكر الغليظ

القصير الذي يرد ما انزرق منها الى حالته الاولى وليس لها
في نجره ارب ولا يحبها سواه واما القعراء فهي التي
تقعر فرجها لاستحكام شهوتها وافراط الشبق وعدم الجماع
وهذه لا يشفي ما بها غير الذكر الكبير الغليظ ليسد منها مواضع
التقعر ويصل الى موضع اللذة واما الجوفاء فهي التي قد
عريت جوانب فرجها واكثر ما يكون ذلك في النساء
الطوال وصاحبة ذلك لا تجد لذة النكاح الا بالذكر
الطويل العريض ولا تجد لغيره لذة وتكون سيئة الخلق
شديدة الغضب عند الجماع وذلك لتقصير الرجل عن
بلوغ لذتها وقلما تنزل لها شهوة واما الملتحمة فهي التي
اسفل فرجها واعلاه شيء واحد فهذه مسافة شهوتها
قريبة وانزالها سريع وليس لها احب من الرجل البطيء
الانزال ومتى اطال الرجل جماعه وانزاله وجدت
لذلك لذة شديدة واما الشفراء فهي التي قد خف لحم جانبي
شفريها وعري من اللحم فهذه ليس شيء احب اليها من
الذكر الطويل الرقيق ومتى لم يمس على جنبها لم تجد لذة
ولم تنزل لها شهوة واما المخنفة فهي الغليظة حيطان
الفرج من خارجه القليل الامتلاء من داخله وفيه
من داخله رخاوة لانه انخنقت فيه الشهوة لعدم الجماع

وهذه لا تجد لذة الجماع الا بالذكر الصلب الشديد ولا تنزل لها
شهوة بغيره واما القعرة فهي التي قد اتسع فرجها من فرط الحر
وبرد داخله فهذه لا تجد لذة الجماع ولا تنزل لها شهوة
واعلم ان النساء الروميات اطهر ارحاما من غيرهن
والاندلسيات اجمل صورا واذكى رائحة واجود عاقبة
واطيب ارحاما واما التركيات واللان فاقذر ارحاما
واسرع اولادا واسوأ اخلاقا واما السنديات والهنديات
فاذم احوالا واقبح وجوها واشد حقدا واسخف عقولا
واسوأ تدبيرا واعظم نتنا واقذر ارحاما والزنج ابلد
واغلظ وإذا وقعت بينهن الحسناء فلا يوازيها شيء من
الاجناس بدانا فانهن انعم من ابدان غيرهن والمكيات
انعم جنسا واطيب جماعا من هذه الاجناس غير انهن لسن
بذوات الوان كالوان غيرهن والبربريات اشد شبقا
الى الجماع والبغداديات اجلب لشهوة الرجل من غيرهن
واحسن اجتماعا وجماعا والشاميات اوسط النساء
واعدلهن في الاوصاف والاجتماع ومن اراد السكن
وحسن العشرة وطيب المنطق فعليه بالعراقيات ومن
اراد نجابة الولد فعليه بالفارسيات والعربيات احسن
احوالا واوصافا من جميع الاصناف التي تقدم ذكرها

واعلم ان النساء على اربعة اضرب وهي الحدثة التي لم تراهق
والعاتق التي لم يكا عن شبابها والمتناهية الشباب التي
بين هذه وبين النصف والتي قد صارت نصفا اما الحدثة
فطبعها الصدق عن كل ما تسئلت عنه وقلة الكتمان لما تخوطبت
به وقلة الحياء واما العاتق التي لم يكا عن شبابها فتستتر
بعض الاستتار ويظهر دونها اذا كانت فابقته شيء دعن
التي قد تفلك ثدياها ويداخلها شيء من الحياء وهذه سريعة
الانخداع واما المتناهية الشباب فهي الكاملة الخلقة الكثيرة
الحياء والخفيفة الطرف واما التي بينها وبين النصف
فهي التي تحب ان يظهر منها كل حسن وتكون غنجة في كلامها
متقصفة في مشيها ولا شيء عندها اهم من الوفاء وهي الودود
الولود واما النصف فهي التي تعطيها الشباب وتهدي
يستر عن لحمها وينطفي نور بهجتها وتكون كثيرة الملاطفة
للرجال متملقة الى زوجها مؤثرة رضاه في جميع الملاذ ومتحببة
اليه بالتصنع والخضوع وهذه الاوصاف لا ينبغي للرجال
ان تتزوج غيرهن ولا تنكح ما عداهن فان ما عداهن
لا منفعة فيهن ولا لذة في نكاحهن وقد تنقسم النساء في
شهوة النكاح على ثلاثة عشر ضربا خمسة ضروب يشتهين
ولا يردن سواء وخمسة ضروب يخترنه ولا يردنه وبعضهن

اليه وثلاثة ضروب تختلف احوالهن فيه فاما اللواتي
يشتهينه ويملن اليه ولا يؤثرن سواه فهي التي بين الشابة
والنصف والطويلة والقضيفة والادماء المصدودة
وغير ذات البعل واما اللواتي لا يشتهينه ولا يملن اليه
فهي التي لم تراهق والقصيرة المشحمة واللحيمة الفرج والبيضا
الرهلة وذات البعل الملازم لها وهؤلاء لا يعجبهن
غير الضم والشم والقبل والمفاكهة والحديث والمزاح
واللهو والجماع فيما دون الفرج واما الضروب الثلاثة
التي تختلف احوالهن فيه فهي الحدثة والشابة والنصف
التي بين الشابة والحدثة واما الحدثة فتكره الجماع بعض
الاكراه والشابة اذا استعطفت بالخلوة واظهار المحبة
دعاها الى الشهوة وبغير ذلك لا تميل اليه والنصف
يمنعها من الرجال كثرة الحيا فاذا انبسطت بالموانسة
وطول المداعبة تحركت بشهوتها ومالت الى الجماع واعلم
ان النساء في الانزال على ثلاثة ضروب السريعة والبطيئة
والمتوسطة فاما الطويلة والقضيفة واللحيمة الفرج
يبطئن بالانزال وعلامة انزال المرأة ان تموت
عيناها حتى كانت بها وسنا ويعرض لها عند انزالها
ان تنكمش وتتشنج وربما اقشعر جلدها وعرق جبينها

وتسترخي مفاصلها وتستحي ان تنظر الى الرجل وتأخذها عرق
وتعرض بوجهها وتمكن الرجل من فرجها وتلصق به في
الشهوة فكل هذا من علامات انزالها ومتى اتفق انزال
الماءين منه ومنها كان ذلك الغاية في اللذة وتأكيد المودة
والتعطف وان اختلط ذلك اختلاطا قريبا كانت المودة
بقدر ذلك وقد جعل بعض الحكماء فروج النساء على ثلاثة
اقسام كبير وصغير ومتوسط مثل فروج الرجال ثم جعل
لكل قسم منها كناية فسمى الكبير من متاع الرجال فيلا والمتوسط
حصانا والصغير كبشا وسمى الكبير من فروج النساء فيلة
والمتوسط رمكة والصغير نعجة وجعل اللذة في ذلك
تنقسم على ثلاثة اقسام القسم الاول تحصل به الموافقة
وتكمل اللذة والثاني يحصل بعض الموافقة وسد بعض
الحاجة والثالث لا تحصل به موافقة ولا يوجد به لذة
بل يعظم الضرر بالفاعل والمفعول القسم الاول من ذلك
هو ان يلقى الفيل الفيلة والحصان الرمكة والكبش النعجة
فتلك غاية الموافقة وكمال اللذة القسم الثاني ان يلقى
الفيل الرمكة والحصان الفيلة والكبش الرمكة فهذا تكون
اللذة فيه متوسطة الحال القسم الثالث هو ان يلقى
الفيل النعجة والكبش الفيلة فهذا يعظم الضرر بينهما ولا

توجد الموافقة بينهما ولا يجد احدهما الحاجة لذة فما قرب
تباعدهما واسرع الفرقة بينهما **فصل** قال الشيخ الرئيس
ابو علي بن سينا هذه ادوية تطيب البدن وتعطره
وتنظم الالفة بين الزوجين اعلم ان الادوية التي تطيب
رائحة البدن والثياب من المرأة جالبة لمودة الرجل
وباعثة له على الموافقة ولا يفيد شيء من انواع الزينة
مع عدم الطيب سيما اذا كان عرق المرأة كريها غير طيب
الرائحة ونذكر هنا ادوية اذا استعملتها المرأة في بدنها
قطعت عن بدنها كراهية رائحة وطابت رائحتها واستغنت
به عن المسك والعنبر لا سيما اذا كانت عاجزة عن مثل
ذلك وحظيت عند زوجها بذلك فمن ذلك صفة طلاء
يطيب رائحة البدن يؤخذ زنبل حمام وسعد وقشور الاترج
وورقه وصندل من كل واحد جزء ويجعل عليه من الماء ما يغمره
باربعة اصابع ثم يطبخ حتى ينقص الثلث ويصفى ويطلى به
البدن فانه يقطع كراهية الرائحة صفة اخرى يؤخذ آس
وقشور الاترج وورقه وصندل من كل واحد جزء يسحق
الجميع ويرفع فاذا اريد استعماله حل منه قليل بدهن ورد
وماء فاتر ومرخ به البدن فانه جيد ايضا **فصل**
قال الشيخ الرئيس هذه ادوية لتضييق فروج النساء

وتحسينها وتسخينها وتجفيف رطوبتها اعلم ان كمال اللذة
الوطي لا تحصل للرجال الا بعد كمال ثلاثة اوصاف في فرج
المرأة وهو الضيق والحمو والجفاف من الرطوبة فان
نقص منها وصف او وصفان نقص من لذة الجماع
بقدر ذلك وان عدمت هذه الاوصاف الثلاثة من
الفرج لم يحصل من الوطي لذة البتة واعلم ان الولادة
وكثرة الجماع يوسعان الفرج فتذهب لذته فينبغي ان
يتدارك بهذه الادوية فمن ذلك صفة دواء يضيق
الفرج يوخذ اضلاف البقر محروقة وحافر حمار محروق
وجوزة مائل محروقة وسرطان محروقا وسعتر بري
محروقا من كل واحد درهم يسحق الجميع ناعما ويعجن بدهن
البان ثم يرفع وتتحمل منه المرأة وزن دانق في كل شهر
ثلاث مرات في كل عشرة ايام مرة ولا يكون ذلك وقت
جريان حيضها وتكون الادوية على قدر الوسع فالكثير
للكثير والقليل للقليل فان هذا الدواء يضيق الفرج حتى
تصير المرأة كالبكر صفة دواء فيه سبعة منافع يضيق
الفرج ويقوي اشفار عنق الفرج ويحمي طريق الذكر
ويطيب رائحة الفرج ويصير الرجل يبول بسرعة ويكثر
انزال المني من المرأة ويحدث في اللذة بينهما منفعتها

وقد مدحه جالينوس وهو ان يوخذ البسر والبباسة والمرد
كوش والسعتر البري وقشور العندر وا لاذخر والجزر
والورد الاحمر وقشور الرمان والنرجس من كل واحد
مثقال يعجن بعد السحق بدهن البان وتتحمل منه المرأة بعد
بالنهار وتخرجه عند النوم فانه نافع لما ذكرنا صفة اخرى
يوخذ مسك وزعفران يصب عليهما شراب ريحاني ويشرب
خرقة كتان ويرفع لوقت الحاجة فاذا ارادت المرأة استعمال
قطعت من الخرقة قطعة وتحملت بها قبل الجماع بيوم وليلة
فانه يضيق المحل ويطيب الجماع **فصل** قال الشيخ
الرئيس اتفق اهل التجربة على ان جماع المرأة المحمومة عجيب
اللذة سيما اذا كان عند الابتداء وكذلك جماع المرأة عقيب
تعبها من الحركة كمشي او حمل شيء او ركوب وكذلك عقيب
استحمامها بالماء البارد لطرده الحرارة الى داخل وانما عظمت
لذة الوطي من هذه الاشياء لشدة السخونة ووجود الحرارة
في طريق الاحليل ومتى برد الرحم ذهب معظم اللذة
فينبغي ان تتداوى بهذه الادوية المسخنة للفرج فمن ذلك
صفة دواء يسخن الفرج يوخذ شحم الدجاج وشحم البط
وزبل الغنم ودهن جوز الهند وصمغ اللوز يوخذ من
كل واحد جزء وزعفران جزء ويذاب الشحم بالدهن ويمزج

عليه الادوية اليابسة وتحمل به المرأة بصوفة وهو جار فانه
جيد نافع صفة اخرى يوخذ افسنتين وسنبل ودارصيني
ومرارة ثور يابسة وسعتر يسحق الجميع ويعجن بشراب
وتحمل به المرأة صفة دوآء يجفف الرطوبة من فرج المرأة
يوخذ شب واثمد من كل احد جزء ويسحقان وتحمل
المرأة فانه جيد صفة اخرى يوخذ قشور الصنوبر وشب
وسعد من كل واحد جزء يدق الجميع ويعجن ويطبخ بشراب
ويشرب منه خرقة كتان وتحمل به المرأة فانه نافع صفة
دوآء يسخن الفرج وينشفه ويطيب الجماع يوخذ سنبل
رومي وشب وسعد وورق عليق يابس وعفص من
كل واحد جزء يدق الجميع ويعجن بخل او شراب وتحمله المرأة
فانه نافع جيد ولتعلم ان معظم اللذة في ذلك انما هو اذا
كان جعلت المرأة هذه الادوية قبل شرب الرجل وتهيئها
لها حتى تستعملها فاعلم ذلك قال الشيخ الرئيس هذه ادوية
ملذذة للجماع واستعمالها من جهة الرجل ثم يجامع فانه يرى من
اللذة ما لا مزيد عليه وتارة تكون اللذة مشتركة بينهما
فمن ذلك يوخذ جوز طيب وفلفل ودار فلفل وعاقر
قرحا وزنجبيل وسنبل ومسك وخولنجان من كل واحد مثقال
يسحق افرادا وتجمع ايضا بالسحق الى ان تنظر من شدة السحق

وتعجن بعسل الزنجبيل او بالعسل الذي قد ترك فيه الزنجبيل
او الشقاقل ويمسح به على الذكر ثم يجامع فانه يرى عند الجماع
امرا عظيما صفة دوآء اخر يزيد في اللذة يوخذ زنجبيل وعاقر
قرحا ودارصيني وسكر طبرزد من كل واحد جزء وتجمع هذه
الحوايج مسحوقة منخولة وتعجن بماء الرازيانج الرطب وتحبب
مثل الفلفل في الظل وتسحق ثانيا وتطرح في دهن بان ويطلى
منه الذكر عند الجماع فانه لذيذ جدا صفة دوآء اخر يحدث
عنه لذة عظيمة لا يمكن وصفها حتى ان المرأة يكاد يغشى عليها
من شدة اللذة يوخذ رازيانج يابس محمص وفلفل ودار
فلفل وزنجبيل وعاقرقرحا ودارصيني من كل واحد مثقال
حلتيت وسكبينج ومسك وكافور من كل واحد نصف مثقال
جوز الطيب وقردمانا وسكر طبرزد من كل واحد مثقال
ونصف تجمع مسحوقة منخولة وتحل بماء الرازيانج الرطب
او بماء البادروج الرطب حتى تصير في قوام الطلا وترفع
في اناء زجاج ويسد راسه عشرة ايام يخضخض كل يوم ثلاث
مرات وبعد ذلك يمسح به الذكر ويصبر عليه حتى يجف ثم يجامع
بعد جفافه ويحرص على ان يجعل في الجماع ولا يترك الاناء
مفتوحا لئلا يذهب الهواء بقوته بل يترك مختوما فمن استعمل
هذا الدوآء لم تصبر عنه المرأة التي جامعها وهو عجيب فافهم

واكثر وقيل ان مرارة الغراب اذا خلطت مع دهن
سوسن وطلي به الذكر وقت الجماع فان المراة تجد لذلك لذة
عظيمة ومما يزيد في اللذة ان يلطخ الذكر بالفلفل المسحوق مع
العسل وكذلك البورق والعسل وتجعل الحلتيت في الفم
ويطلى الذكر بالريق المتولد عنه وكذلك اذا مضغت الكبابة
ومسح الذكر بلعابها الا ان هذه الاشياء ربما احدثت في فرج
المراة حكة وقروحا فينبغي ان تتحمل بعد ذلك بدهن الورد
او دهن البنفسج **فصل** في الادوية التي تعظم الذكر
وتصلبه وتعين على الجماع • قال الشيخ الرئيس يؤخذ
بورق ارمني وسنبل من كل واحد مثقالان علق طوال
عشرة عددا تسحق مع الادوية حتى يصير الجميع هباء ثم يوضع
عليه لبن حليب وعسل نحل اجزاء سواء ويؤخذ من الجميع
قدر عشرين مثقال وتمرس باليد مرسا جيدا حتى تختلط
ثم يطلى بها الذكر ليلة ثم يغسل من الغد بالماء الحار ثم يدلك
دلكا قويا بالحنظل حتى يحمر ثم يغسل ويعاد عليه العمل المذكور
فانه جيد لما ذكرنا سابقا **فصل** في المحمولات الزائدة
في الباءة صفة دواء لذلك عن الشيخ الرئيس يؤخذ بزر جرجير
ومثله لب حب القطن ومثله بزر لفت فتعجن بماء
الراس او بماء الجرجير وتعمل منه فتيلة ويحتمل بها في الدبر

فانها تنعظ انعاظا شديدا صفة اخرى شمع احمر وشحم كلوة
السقنقور وشحم بقر يغلى الجميع ويلقى عليه ادمغة العصافير
الدورية ويعمل منه فتيلة ويحتمل بها فانه غاية صفة اخرى
يؤخذ قطعة من حلتيت فتجعل في ثقبة الذكر قدر ما يبلغ الموضع
ثم يستل فانه ينعظ انعاظا شديدا فان تقرح الموضع يلزم ثم
فليقطر في ثقبة الاحليل شيء من دهن البنفسج او الورد •
قال ابن سينا قيل انه اذا اخذ ديك في زمن الربيع فيذبح
ويرمى ما في بطنه ثم يحشى ملحا ويعلق في الظل حتى يجف ثم
يدق دقا جيدا كما هو بلحمه وعظمه ويترك في قارورة •
ويختم عليه وعند الحاجة يشرب منه بلبن حليب فان شانه
يرى العجب في قوته على الجماع وهذا شراب يزيد في الباءة
يؤخذ من اللبن الحليب رطل ويلقى فيه عشرة دراهم
دارصيني مسحوقا ويترك ليلة ويشرب الشخص منه قدحا
وكلما عطش شرب منه عوض الماء ويخففه في كل مرة حتى
يستوفي شربه فانه من الغايات في بابه صفة دواء
يقوي شهوة الجماع للرجال والنساء يؤخذ بزر جرجير
خمس مثاقيل وبزر البقلة مثقال ونصف يسحقان ويعجنان
بعسل منزوع الرغوة ويستعمل سبعة ايام يوم بعد يوم
فانه جيد فيما ذكرنا • قال الشيخ الرئيس وقد قال الحكماء

ان خصى العجل الاصغر اذا ملحت وجففت وسحقت وسفت
اعانت على الباة وكذلك ذكر الثور اذا ملح وجفف ثم
سحق وشرب منه قدر حمصة مع لبن او شراب او بيض
فانه يفعل فعلا عجيبا وينبغى لمن افرط فى جماعه واكثر منه
بهذه الادوية ولحق جسمه الضعف او الذبول ان يشرب
قدحا من ماء العسل بقليل يوميا فانه غاية فى تقوية البدن
بعد الجماع وينبغى لكل من فرغ من الجماع ان يشرب قدحا
من ماء العسل فانه ينفعه نفعا بليغا صفة مسوح لمرخ
المذاكير يزيد فى الانعاظ يوخذ مرارة ثور وذكر نحل وعسل
نحل منزوع الرغوة وقليل عاقرقرحا يخلط الجميع ويمسح به الذكر
فانه غاية صفة اخرى يطلى اسفل القدمين بدماغ الخفاش
فانه يرى من ذلك عجبا صفة اخرى يوخذ مرارة التيس
ويطلى بها الذكر وما حوله والحقويين فان فاعل ذلك يرى
من القوة على الجماع امرا عظيما وكذلك الحندباد ستر اذا
اذيب بدهن الزنبق ومسح به الذكر فانه ينعظ وكذلك شحم
الاسد اذا اذيب ودهن به القضيب انعظ لوقته فصل
قال ابن سينا وهذه فوائد جاءتنا عن الحكماء كسقراط وغيره
ودونها تتعلق بالزوجين فمن ذلك اذا اردت ان
تعقد المراة فلا يطأها غيرك فاطل الذكر بمرارة الذيب

وجامعها فانه لا يقدر احد على وطئها بعدك وهذه من الخواص
وكذلك يوخذ ذكر الذيب ويعقد على اسمها فلا يقدر عليها
احد حتى تحل تلك العقدة وكذلك اذا مسح الذكر بدم غراب
وكذلك اذا مسح بمرارة ضبع وكذلك خصية الذيب اذا
جففت وسحقت وطلى بها الذكر وجامعت بها المراة ولم يقدر
احد عليها سواك واذا اخذت مسك ولطخت به قطعة
سكر واطعمته المراة وهى لا تعلم احبتك حبا شديدا
ومحبة ان تاخذ راس غراب اسود واخرج دماغه واجعل
عوض الدماغ ترابا من المكان الذى تجلس فيه المراة التى
تريدها مع قليل من زبل حمام واجعل فى ذلك سبع شعرات
وادفنه فى الارض فاذا انبت الشعر وصار قدر اربعة
اصابع فخذه ثم ادلكه بيدك وامسح به وجهك وذراعيك
ثم استقبل تلك المراة ولا تكلمها فانها لا تتمالك اذا راتك
ان تتبعك ولا تطيق الصبر عنك وهذا من الاسرار الخفية فافهم
هكذا نقله ابن سينا وقال ايضا خذ اظفار الهدهد مع
اظفارك فاحرقهم واسحقهم حتى يصيروا ذرورا ثم اجعلهم
فى قدح فيه شئ واسقهم اى امراة شئت فانها لا تصبر
عنك وقال ايضا اذا اخذت من شعر عارضيك ومن
تحت الذقن ثم قرضته وخلطته بسويق ثم سقيته لامراة

مالت اليك واحبتك وقال اذا اردت ان تعلم المراة ابكر
هي ام ثيب فخذ ثومة مقشرة وتغرزها بابرة في عدة
مواضع ثم تحتملها المراة في فرجها ليلة فاذا اصبحت فاستنكهها
فان وجد رائحة الثوم في فيها فهي ثيب وان لم تجدها فهي بكر
وكذلك اذا اردت ان تعلم احامل هي ام حائل فان وجدت
رائحة الثوم في فيها فهي حائل وان لم تجدها فهي حامل وكذلك
اذا اردت ان تعلم احملها ذكر ام انثى فانظر الى كعبيها
فان كانا اجعدين فهي حامل بجارية وان كانا املسين
صلبين فهي حامل بغلام وايضا ان ثقل جنبها الايمن
يدل على انها حاملة بغلام وان ثقل جنبها الايسر يدل على انها
حاملة بجارية وايضا اذا اردت ان تحمل المراة اولا
ان يوخذ الزروند المدحرج ويسحق بمرارة بقرة ثم تحمله
المراة بعد طهرها من حيضها ليلة كاملة فان وجدت
طعمه في فيها فهي تحمل والا فلا تحمل وقال ابن سينا في الخواص
من طلى ذكره بمرارة دجاجة سوداء ثم جامع امراة عقرها
ولم تحمل وكذلك اذا تحملت المراة بملح اندراني عند
الجماع لم تحمل وكذلك اذا طلى الرجل به ذكره واذا اخذت
المراة انفحة الارنب وداقتها بزبد وحملتها قبل الجماع
حملت واذا تحملت المراة بصوفة قد غمست ببول

كلب وقت وطئ الرجل حملت من ساعتها والله اعلم بحقيقة
ذلك كله **فصل** قال الشيخ وهذه مزينات بما يتعلق
بالبشرة فمن ذلك صفة غسول يصفي البشرة وينقي الوجه
يوخذ النشا والكثيرا يسحقان بلبن حليب ثم يجففان في
الظل ثم يسحقان عند الحاجة ويطلى بها الوجه ليلة ثم يغسل
من الغد صفة اخرى يوخذ دقيق عدس ودقيق حمص
ونشا وعنزروت ومصطكي وبورق من كل واحد جزء
ويسحق الجميع ويخلط ويغسل منه الوجه عند القيام من النوم
فانه يفعل في تنقية الوجه فعلا حسنا **تدبير من لا يريد**
ان يسرع اليه الشيب قد يسرع الشيب الى بعض الناس
من اجل امزجتهم ويبطئ عن بعض فمن يبطئ بالشيب
ان يديم من الاخذ في كل غداة من الاطريفل الاصغر على هذه
النسخة يوخذ هليلج كابلي واسود وبليلج واملج اجزاء سواء
تدق وتنخل وتلت بالزيت ويعجن بعسل منزوع
الرغوة ويوخذ منه مثل الجوزة كل يوم على الريق ويكون
اكثر الغذاء القلايا ويجتنب الالبان والعصائد والهرائس
وشرب الماء والثلج ويشرب شرابا عتيقا قليلا صرفا ويقلل
من الاستحمام بالماء ويحذر كل الحذر من صب الماورد
على شعره **صفة حب** يطيب رائحة الفم ويزيل تغيره

يوخذ سك وقرنفل وقرفه وسعد وسنبل وقشور
الاترج وعود بالسوية ومسك قليلا يعجن بماء الريحان
ويتخذ حبا كالحمص ويوخذ منه كل غداة ثلاث حبات
فتمضغ ويبلع ماؤها **البخر** يكثر من اكل الكرفس ويوخذ
اطراف الآس الرطبة فتدق بمثلها من زبيب منزوع
العجم ويتخذ كهيئة الجوز ويستعمل منها واحدة على
الريق واخرى عند النوم **دواء** يجلو الاسنان وينفع
الحفر ملح اندراني وزبد البحر يسحق ويستن به ومما
ينفع الحفر ان تمسح الاسنان كل ليلة بالدهن ومما
يستن به مع تطييب رايحة الفم ان يوخذ سنبل وسعد
وساذج وسك وقشور الاترج اليابس وقرنفل
وحاما وورق العود ومصطكى وملح مكلس وعسل اجزاء
سوا وتدلك به الاسنان **دواء الخمار** ينبغي للمخمور
ان ينام نوما طويلا ثم يدخل الحمام ويقعد في موضع
معتدل ويصب على راسه ماء فاترا كثيرا ثم يخرج
ويتغدى بماء الحصرم فان كان يجد صداعا فليضع
على راسه خل خمر ودهن ورد مبرد على الثلج ويكثر
النوم فان ابطا سكون الخمار عنه فليشرب شرابا
يسيرا لمزاج يسير ومما يقطع الخمار كثرة الكلام والمشي

والطويل الرقيق وتشمم البنفسج والخلاف والورد والكافور
والماورد ومن جيد الاشربة التي تقطع الخمار رب
الحصرم ورب حماض الاترج ورب الريباس **صفة
اقراص** تسكن الحرارة وتقطع العطش كان سقراط
وافلاطون وارسطاطاليس يستعملونها وخصوصا في السفر
يوخذ بزر الخيار وبزر القرع المقشر من كل واحد جزء ومن
بزر الخس والبقلة الحمقا من كل واحد نصف جزء ومن رب
السوس الخالص النقي ربع جزء يدق الجميع ويعجن بماء البقلة
الحمقا او بعاب البزر قطونا ويتخذ اقراصا صغارا اكبر
من العدس وتوضع في الفم الواحدة بعد الواحدة ولا تمضغ
بل تترك حتى تتحلل قليلا قليلا وتذوب ويبلع ما يذوب
ومما يمسك في الفم ويتعلل به اما في الحضر او السفر فيدفع
العطش الاجاص اليابس الحامض واحدة بعد واحدة
والتمر هندي وينفع ايضا بعض النفع ان يمسك في الفم
قطعة من البلور او الصدف او الفضة الخالصة المجلية
وتضم الشفتان ولا يستنشق الهوا بالفم ما امكن وشم الرياحين
البارده كالورد والبنفسج والنيلوفر **وهذه خواص**
مختبره فاعتمدها كندر قالوا اذا كان في المنزل طرد الوبا
وكذلك اذا بخر به **القطران** اذا شم طرد في النهار ووسط

دفع البلغم ودفع ضرر الوبا وكذلك الاترج الياقوت سائر
اصنافه اذا علق او تختم به دفع الطاعون جوزة الطيب
اذا علق منها واحدة على صاحب حمى الربع نفعه اللؤلؤ
اذا حل وسعط به صاحب الصداع برأ من مرة الدرنبج
اذا علق على صاحب الشقيقة نفعه واذا قطعت قرنا كبش
دهوحى وعمل من كل منها مشط ومشط به رأس صاحب الشقيقة
ابرأه الايمن للايمن والايسر للايسر قرن الغزال اذا لف
في منديل وجعل تحت الوسادة جلب النوم حب الكاكنج
من اكل منه ثلاث حبات او خمس حبات نوم نوما لذيذا
ولذلك يسمى حب اللهو البلور اذا علق على شخص يفزع
في نومه لم يفزع البقلة الحمقا اذا جعلت تحت وسادة
من نام عليها لم ير مناما البتة الزمرد من لبسه والقى في المنام
نام نوما لذيذا ورأى احلاما حسنة ريش البوم من وضعه
تحت رأسه لم ينم الا قليلا حتى يضعه مرارة الذئب من
اكتحل بها احتد بصره وقل نومه الجزع من تقلده رأى احلاما
مفزعة عين الهدهد من علقها عليه قل نسيانه ومن ابتلع
قلبه حين يخرج من صدره ولسانه ازداد ذكاء واذهب
نسيانه نشارة العاج من شرب منها من مثقال الى درهمين
كل يوم بماء العسل سبعة ايام على الريق اذهب عنه

النسيان حافر حمار الوحش من تختم بخاتم منه لا يصرع
الزفيتا الذهبية اذا علقت على صبي يخاف عليه الصرع
لم يصرع شراب الحنظل قالوا اذا شرب العاشق سلا عن عشقه
عظم العلق اذا علق على عاشق سلا او على حزين زال حزنه
الرمان اول ما يعقد اذا اخذ وهو قدر الحمص وابتلع منه
سبع حبات يوم الاحد قبل طلوع الشمس امن فاعل ذلك
من الرمد سنة كاملة وقيل سبع سنين وقيل ثلاثين سنة
وينبغي ان يكون ذلك في الاحد الذي هو اول احد في شهر
نيسان واذا اكثر الارمد النظر الى المنطار وهو عظم العنب
حال غيابه برأ من الرمد سريعا السبج ادمان النظر اليه
يقوي البصر الكهربا تنفع الرعاف تعليقا واذا عجن وزن
عشرة دراهم جنطيانا رومي مع وزن عشرين درهم حنا
وخضب به صاحب الرعاف يديه الى نصف المعصمين قطعه
الشيطرج اذا علق في عنق من يشتكي وجع اسنانه نفعه
وكذلك اصل الكرفس ومن قال عند رؤية الهلال في اول
الشهر نذرت لله تعالى ان لا اكل هندبا ولا لحم فرس
لم يوجعه ضرسه في ذلك الشهر الفيروزج التختم به ينفع
وجع القلب وكذلك الياقوت والشرب في آنية
الفضة يقوي القلب حجر الماس يقوي المعدة تعليقا

وكذلك العتيق والكهربا **حجر المرجان** من اتخذ منه قلادة
وكان به طحال ذهبت صلابته في عشرين يوما ويشترط
ان المرجان يصيب الطحال في حال التقلد به **فائدة**
من جا عندنا الى بحيرة كثيرة وقال لها انت بواسير
فلان بن فلانه ثم جا بسحر وقال ذلك ثم جاء عندنا وقال
ذلك وقطعها بغير حديد انقطعت البواسير من ذلك
الشخص **عشرة دراهم زعفران** خالص سهل الولادة تعليقا
على الفخذ **حجر المغناطيس** ينفع وجع المفاصل
امساكا باليد والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
كتبه الفقير مصطفى بن محمد الآقكوي
غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما
واليه